LIBRARY OF BEIRUT
زهر الكلام
297.246
A967zah
c.1

القصة الفائقة السنيه والمجالس الرائقة البهيه المسماة
بزهر الكلام فيما يتعلق باخبار سيدنا يوسف الصديق
على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى
السلام لجامعها العالم النحرير وعلم
الفضل الشهير الشيخ عمر بن
ابراهيم الاوسي طيب الله
ثراه وجعل
الجنة مثواه
آمين

59290

﴿ محل بيعه بمكتبة ملتزمه ﴾
﴿ حضرة الشيخ محمد على المليجي الكتبي الشهير ﴾
﴿ قريبا من الجامع الأزهر المنير بمصر ﴾



﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

يقول العبد الفقير الى الله تعالى الراجى عفو ربه الكريم عمر بن ابراهيم الاوسى رحمه الله تعالى (الحمد لله) حمدا كثيرا وصلى الله على سيدنا محمد الذى أرسله للعالمين بشيرا ونذيرا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا صلاة وسلاما يبوّآن قائلهما فى القيامة جنة وحريرا ﴿أما بعد﴾ اعلموا رحمكم الله أن قصص الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام والتحية والاكرام عظة لمن سمعها وتذكرة نافعة لمن حواها وحازها وجمعها قال الله تعالى لنبيه وخيرته وصفوته من خلقه سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك الآية وأن قصة يوسف عليه السلام تذكرة لارباب الافهام قال الله تعالى وهو أصدق القائلين على لسان سيد المرسلين وامام المتقين لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين وقد رتبتها على مجالس لتكون لمن سمعها كالانيس

المجالس وضمنت كل مجلس منها بخطبة كاملة وأشعار وأحاديث وأخبار اذا لفظة عروس والمتكلم بها ماشطتها والاخبار عقدها والادب واسطتها والله أستعينه وأستهديه وأتوب اليه مما أقترفه وأصفه وأستغفره من خطئي وأن يدخلني الجنة بمنه وكرمه وهو حسبي ونعم الوكيل

﴿المجلس الأول * في قوله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه الآية﴾

الحمد لله الذي رفع السماء على كاهل الاقتدار وبناها بنيانا وزينها بالكواكب وحرسها بالثواقب وجعل الشمس سراجا والقمر حسبانا وأنشأ سحائب الافق وضربها بسياط البرق فسالت دموعها هتانا وأضحك البقاع بالازهار والنوار والفواكه والاثمار ولونها ألوانا ووضع الارض على تيار الماء وأرساها بالجبال فأذعنت لعزته اذعانا وذرأ بريته وأنشأ فيهم مشيته فهذا يضمر جحدا وهذا يظهر ايمانا القديم الذي تفرد بالعزة فلم يتخذ ولدا ولا مددا ولا عددا ولا أعوانا الحكيم الذي نقلنا من الاصلاب الى البطون وجعلها مثوانا وصورنا بقدرته في ظلمة الاحشاء وسوانا وأمدنا بالتأييد والالهام والعقول والافهام وقوانا وأمرنا في كتابه ببر الوالدين وأوصانا فقال جل من قائل وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا أحمده سرا واعلانا وأشكره على ما أنعم علينا وأولانا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لنا من عذاب القبر أمانا وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله الذي أنقذ أمته من الضلالة وحماهم من الجهالة حتى اجتمعوا بعد الفرقة وأصبحوا بعد العداوة اخوانا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين كانوا بالليل رهبانا وبالنهار فرسانا صلاة وسلاما يدومان ويقومان ما هيج الشوق أشجانا وعلت الاوراق أغصانا وسلم تسليما كثيرا اشعر

قضى الله أن لا تعبدوا غيره حتما * فيا ويح شخص غير خالقه أما
وأوصاكم بالوالدين فبالغوا * ببرهما فالبر في ذاك والرحما
فكم بذلا من رأفة ولطافة * وكم منحا وقت احتياجك من نعمى
وأمك كم باتت بثقلك تشتكي * تواصل عماشفها البؤس والغما
وفي الوضع كم قاست وعند ولادها * مشاقا تذيب الجلد واللحم والعظما
وكم سهرت وجدا عليك جفونها * وأكبادها لهفا بجمر الاساقما
وكم غسلت عنك الاذى بيمينها * حنوا واشفاقا وأكثرت الضما

فضيعتها لما أسنت جهالة * وضقت بها ذرعا وذوقتها معما
وبت قرير العين ريان ناعما * مكبا على اللذات لا تسمع اللوما
وأمك في جوع شديد وغربة * تلين لها عما بها الصخرة الصما
أهذا جزاها بعد طول عنائها * لأنت لذو جهل وأنت اذا العمى

*قوله تعالى (وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا) وقضى ربك بمعنى أمر ربك والقضاء في القرآن على عشرة أوجه أحدها بمعنى الفراغ ومنه قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم والثاني بمعنى التمام ومنه قوله تعالى ليقضى أجل مسمى والثالث بمعنى الفصل ومنه قوله تعالى وقضى بينهم بالقسط والرابع بمعنى وجوب العذاب ومنه قوله تعالى وقضى الامر والخامس بمعنى الحتم ومنه قوله تعالى قضى الامر الذي فيه تستفتيان والسادس بمعنى الخبر ومنه قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل والسابع بمعنى الامر ومنه قوله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه والثامن بمعنى الفعل ومنه قوله تعالى فاقض ما أنت قاض والتاسع بمعنى الخلق ومنه قوله تعالى فقضاهن سبع سموات والعاشر بمعنى الموت ومنه قوله تعالى ليقض علينا ربك قوله تعالى وبالوالدين احسانا وهو البر والاكرام فينبغي أن تتولى من خدمتهما ما تولياه من خدمتك على ان الفضل للمتقدم كما قيل شعرا

ولو قبل مبكاها بكيت صبابة * بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم

فكيف يقع التساوي وهما كانا يغسلان أذاك ويرجوان حياتك وأنت ان غسلت أذاهما رجوت موتهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنفه رغم أنفه قيل من هو يا رسول الله قال من أدرك أحد والديه عنده الكبر أو كلاهما فلم يدخل الجنة ذكره مسلم قال أبو سعيد الساعدي كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فجاءه رجل من بني سلمة وكان مغرما ببر الوالدين فقال يا رسول الله أبقي من بر والدي شيء أبرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وايفاء عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام صديقهما من بعدهما ذكره أبو داود (وجاء) رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد فقال ألك أبوان قال نعم قال ففيهما فجاهد أخرجاه في الصحيحين من حديث

عبد الله بن عمر (واعلم) ان حق الام مقدم فى البر لموضع الشفقة قال أبو هريرة جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أى الناس أحق بحسن الصحبة قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك ثم أدناك فأدناك ذكره مسلم وفى حديث عمر بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت يارسول الله من أبر قال أمك قلت ثم من قال أمك قلت ثم من قال أمك قلت ثم من قال أباك ثم الاقرب فالاقرب ذكره الترمذى وأبو داود وقالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة فقلت من هذا فقالوا حارثة بن النعمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلكم البر كذلكم البر وكان أبر الناس بأمه ذكره النسائى (وجاء) رجل لابى الدرداء رضى الله عنه فقال ان لى زوجة وان أمى تأمرنى بطلاقها فقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوالد أوسط أبواب الجنة فان شئت فاحفظ ذلك الباب أو ضيعه ذكره الترمذى وقال ابن عمر رضى الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى أصبت ذنبا عظيما فهل لى من توبة فقال هل لك من أم قال لا قال هل لك من خالة قال نعم قال فبرها ذكره الترمذى وقالت أسماء بنت أبى بكر قدمت على أمى وهى مشركة فى عهد قريش فقلت يارسول الله قدمت على أمى وهى راغبة أفأصلها قال نعم صلها ذكراه فى الصحيحين وقال أبو الطفيل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة اذ أقبلت امرأة حتى دنت اليه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هى فقالوا أمه التى أرضعته ذكره أبو داود وفى طريق آخر أنه بسط لها رداءه فقعدت وقعد معها فزال عن مكانه فجاء أخوه من الرضاعة فأقعده معها وقعد هو على الارض صلى الله عليه وسلم * وقالت عائشة رضى الله عنها رجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانا من أبر الناس بأمهما عثمان بن مظعون وحارثة بن النعمان أما عثمان فقال ماقدرت أن أتأمل أمى منذ اسلمت وأما حارثة فكان يطعمها بيده ولا يستفهمها كلاما فاذا خرج من عندها يقول ماذا قالت سيدتى (وكان) ابن سيرين اذا دخل عند أمه يكلمها بضعف فيقول من لا يعرفه أيشتكى شيأ فيقال لا ولكن هكذا يكون عند أمه * ونادت يوما ابن عوف أمه فأجابها فارتفع صوته على صوتها فاعتق رقبتين وكان طيبان بن على من أبر الناس بأمه فنامت ليلة وفى صدرها

عليه شئ منه فكره أن يوقظها وكره أن يقعد فقام حتى ضعف فدعا بغلامين له فتوكأ عليهما حتى استيقظت من تلقاء نفسها ورضيت عنه فاعتق الغلامين (وقال) سفيان بن عيينة قدم رجل من سفر وأمه قائمة تصلي فكره أن يقعد وهي قائمة وعلمت هي قصده فطولت ليؤجر وقال بشر رجل يقرب من أمه بحيث يسمع كلامها أفضل من الذي يضرب بسيفه في سبيل الله والنظر اليها أفضل من كل شئ (وجاء) رجل وامرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يختصمان في صبي لهما فقال الرجل ولدي خرج من صلبي وحملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه فقالت المرأة نعم يا رسول الله حمله خفا وحملته ثقلا ووضعه شهوة ووضعته كرها وأرضعته حولين فقضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم للأم (شعر في المعنى)

ان كان بر الوالدين مقدما * فما يستوى في بره الاب والام
وهل يستوى الوضعان وضع مشقة * ووضع التذاذ ذاك برهو ذا سقم
لأمك ثلثاه وللاب ثلثه * بهذا أتاك النص واطرد الحكم
اذا التفتت نحو السماء بطرفها * فكن حذرا من أن يصيب قلبك السهم
وفي آية التأفيف للحر مقنع * ولكنه ما كل عبد له فهم

﴿فصل﴾ أيها المضيع لآكد الحقوق المعتاض من البر بالعقوق الناسي لما يجب عليه الغافل عما بين يديه بر الوالدين عليك دين وأنت تماطلهما باتباع الشين تطلب الجنة برعمك وهي تحت أقدام أمك حملت في بطنها تسعة أشهر كأنها تسعة حجج وكابدت عند الوضع ما يذيب المهج وأرضعتك من ثديها البنا وأطارت لاجلك وسنا وغسلت بيمينها عنك الاذى وآثرتك على نفسها في الغذا وصيرت حجرها لك مهدا وأنالت لك احسانا ورفدا فان أصابك مرض أو شكايه أظهرت من الاسف فوق النهايه وأطالت الحزن والنحيب وبذلت مالها للطبيب ولو خيرت بين حياتك وموتها لطلبت حياتك بأعلى صوتها وكم عاملتها بسوء الخلق مرارا فدعت لك بالتوفيق سرا وجهارا فلما احتاجت عند الكبر اليك جعلتها من أهون الاشياء عليك فشبعت وهي جائعه وروبت وهي يانعه وقدمت عليها أهلك وأولادك في الاحسان وقابلت أياديها بالنسيان وصعب عليك أمرها وهو يسير وطال عليك عمرها وهو قصير وهجرتها ومالها سواك نصير ورب بك بتضييعك لها خبير هذا وهو نهاك عن التأفيف وخاطبك في حقها

بخطاب لطيف ستعاقب فى دنياك بعقوق البنين وفى أخراك بالبعد عن رب العالمين بمادبك لسان التوبيخ والتهديد ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد (شعر فى المعنى)

لامك حق لو علمت كبير * كثيرك ياهذا الديه يسير
فكم ليلة باتت بثقلك تشتكى * لها من جواها أنة وزفير
وفى الوضع كم قاست عليك مشقة * وما حجرها الا لديك مرير
وكم غصلت عنك الاذى بيمينها * وكم غصص منها الفؤاد يطير
وتغديك مما تشتكيه بنفسها * ومن ثديها اشرب لديك غمير
وكم ليلة جاعت وأعطتك قوتها * حنوا واشفاقا وأنت صغير
فضيعتها لما أسنت جهالة * وطال عليك الامر وهو قصير
فآها لذى عقل ويتبع الهوى * وآها لاعمى القلب وهو بصير
فدونك فارغب فى عميم دعائها * فأنت لما تدعو اليه فقير

(وقيل) ان أبر الناس بأمه يعقوب عليه السلام حيث أظهر برها وهو فى بطنها وذلك ان أم يعقوب عليه السلام حملت فى بطن واحد بتوأمين فلما تمت عدة أشهر الحمل وجاء وقت الوضع تكلما فى بطنها والام تسمع كلامهما فقال أحدهما للآخر طرق لى حتى أخرج قبلك فقال الآخر ان خرجت قبلى لاشقن بطنها حتى أخرج من خصرها فقال له اخرج قبلى (شعر فى المعنى)

أتقتل أما قد غذا بطنها كهفا * لنا والذى نجنى على الله لا يخفى
ومن حجرها مهدا لوقت رقادنا * ومن ثديها حقا هو المورد الاصفى
ومولاتنا أضحت لنحن عبيدها * ويقبح فعل السوء يا ذا مع الاكفا
فدونك فاخرج كيف شئت فانى * ألذ وان جرعت فى حقها الحتفا
اذا كان مولاى عليك مقدمى * فاضرنى ان صرت فى ساعتى خلفا

قال فخرج الاول فسمته عيصا لانه عصاها فى بطنها وخرج الثانى وقد أمسك بعقبه فسمته يعقوب فنشأ عيص بالغلظة والفظاظة صاحب صيد وقنص ونشأ يعقوب بالرحمة والأنس صاحب زرع وماشية وكان أبوهما اسحق عليه السلام يميل لعيص لكثرة انتفاعه به وكانت الام تميل ليعقوب لكثرة بره لها ثم ان الله تعالى امتحن اسحق عليه السلام بذهاب بصره فاظهر الصبر والتسليم (شعر)

ان أفقد الله من عينى نورهما * ففى فؤادى وقلبى منهما نور
عقلى زكى وحكمى لا خفاء به * ولى لسان بحسن القول مشهور
وان أحسن شئ أنت مظهره * صبر اذا ما جرى بالكره مقدور

قال فنزل جبريل عليه السلام وقال له ان الله تعالى قد ابتلاك ورأى صبرك وعوضك من صبرك دعوة مستجابة لك فى أعز ولدك عليك فادع له بما شئت فدعا له صحق عليه السلام ولده عيصا وقال له يا بنى صد لى صيدا واشوى لحمه فانى أشتهيه ثم ائتنى به فاذا قضيت منه شهوتى دعوت لك بالدعوة التى وعدنى بها ربى فتفوز بعز الدارين فخرج عيص فى طلب الصيد وكان يعقوب فى ماشية فأرسلت اليه أمه فأتى اليها فقالت له اعمد الى غنمك فاذبح منها شاة ثم اشو لحمها واجعل الجلد على ظهرك لان عيصا كان كثير الشعر ثم ادخل على أبيك وتنكر فى كلامك ثم قل له هذا ما أمرتنى به ثم سله أن يدعو لك فتفوز بخيرى الدنيا والآخرة وعرفته بما كان فسار يعقوب فعجلا وفعل ما أمرته به أمه وأتى والده متنكرا وجعل اللحم بين يديه فأكل الشيخ ثم قال اقرب يا ولدى فجعل يده عليه فوجد الشعر وكان الشيخ يقول سبحان الله الملمس ملمس عيص والريح ريح يعقوب (شعر)

أسير وقلبى فى يديك أسير * وكل الذى ألقى عليك يسير
وان رمت ان أنساك فى الدهر ساعة * يعانينى قلبى عليك يطير
وأخضع اجلالا اذا هب ريحكم * وفى الريح لى مثوى اليه أسير

فقالت الام هو ولدك فادع له فمسح الشيخ على ظهره وقال اللهم اجعل أنبياءك ورسلك سوى النبى العربى الذى أحرمته فى قفاه أخى اسمعيل من نسل ولدى هذا الى يوم القيامة فقام يعقوب وقد فاز بالدعوة وأحضر عيص الصيد فشوى اللحم وأتى والده فوجده فى البيت فقال الشيخ وقد سمع منه نفسا من أنت قال ولدك عيص جئتك بما أمرتنى به فقال يا بنى أولم تأتنى به قبل هذا قال لا قال فاز أخوك بالدعوة فدونك قال والله لا قتلنه فقال يا بنى قدر الله تعالى ومراده (شعر)

وليس رزق الفتى من فرط قوته * لكن حدود بارزاق وأقسام
كالصيد يحرمه الرامى المجد وقد * يرمى فيرزقه من ليس بالرامى

قال فصار عيص يضرب لاخيه المكايد وينصب له المصايد فخافت الام عليه فقالت له يا ولدى ان لك خالا بنجران فلو مضيت اليه وكنت عنده فانى أرضى بفراقك

لما أخاف عليك من بأس أخيك ولا طاقة لك به فكن عند خالك حتى يقضى الله لكما بما يشاء فودعهما وخرج يريد نجران (شعر فى المعنى)

دمع يصب ومقلة لا تهجع * قلب يذوب ومهجة تتقطع
بانوا فبانت راحتى من راحتى * والصبر ودعنى عشية ودعوا
ومن العجائب ان شخصى ظاهر * والصدر من قلبى خراب بلقع
واجيل طرفى فى الديار فلا أرى * الا سيوف البين حولى تلمع
ولقد أعنت على فراق أحبتى * لما رأيت لهم فراقى أنفع
يا أيها القمر المغيب وهو فى * أفق الجوانح والسرائر يطلع
ان غبت فامنن فى المنام بزوره * ان الضعيف بما تيسر يقنع
سبق القضاء ببعدنا وشتاتنا * من ذا يخاصم فى القضا أو يدفع
قد كنت أجزع من صدود جفاكم * فالصبر أفضل ما اليه يرجع

قال فخرج يعقوب عليه السلام يسرى فى الليل ويكمن بالنهار فسمى بذلك اسرائيل لانه أسرى به فى سبع سموات وانه نزل أرض كنعان فبعث الله لهم نبيا وهو أبو الاسباط الذين دعينا الى الايمان بهم قال الله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط قال ابن عباس رضى الله عنهما فقدم يعقوب على خاله واسمه ليابن تنويل وكان صاحب غنم وقدم عليه فى عام جدب وكان له بئر تردها غنمه وكان أكثر مائها قد نضب فشكا ذلك الى يعقوب فأخذ الرشا وقام على البئر فملأ دلوا فشرب منه ثم رد فضلته فى البئر فاذا بالماء قد نبع ووصل فوق الحد وطلع فأجله وعظم قدره فعرض عليه النكاح وكان يعقوب قد رأى راحيل ابنة خاله فمال اليها قلبه وكانوا يتزوجون المشركات ولا يزوجون نساءهم المشركين ولا يزوجون الصغار قبل الكبار فأجابه يعقوب الى ذلك وهو يريد الصغرى وهى راحيل فزوجه من أختها فلما نظرها يعقوب قال يا خالى ليست هذه التى أردت فقال يا بنى انا لا نزوج الصغار قبل الكبار وانى قد زوجتك أختها الثانية استجلابا لمودتك واغتباطا بمقامك عندنا فتزوجهما قال السدى والضحاك وغيرهما ففى ذلك يقول الله تعالى وأن تجمعوا بين الأختين الا ما قد سلف فأباح الله له ذلك وحرمه علينا فكان يعقوب بينهما فى غبطة وسرور ونعمة وحبور وكان لهما جاريتان أختان فوهبته كل واحدة منهما

جاريتها فجمع بين أختين حرتين وأختين أمتين وكان زوجه ابنته على أن يعمل في غنمه سبع سنين فلما انقضت المدة اشتاق يعقوب الى الرجوع الى أمه وأبيه وأهله وأخيه (شعر في المعنى)

اليكم رحلنا الاربع ومعهد * فانتم محل الانس في كل مشهد
نزوركم لولم نزل غير نظرة * لكانت لنا بشرى بانجاز موعد
أسكان قلبي والديار بعيدة * ومطمع نفسي والعيون بمرصد
فلم يبق مبقى غير قلب مروع * يراعي المنايا تحت جفن مسهد
أمالكم بالرفق يا صب حيلة * فما هو الا هامة اليوم أو غد
أصاب النوى قلبي فنهم وفؤاده * فلم يستطع بسط اللسان ولا اليد
وها هو وافاكم على قدم الرضا * بعقكم رقوا الصب وه كمد

قال فلما علم خاله ذلك اشتد عليه فراقه وقال له كيف ترجع الى أهلك دون شيء أقم عندي سنة وأجعل لك جعلا ترجع به الى أهلك قال وما تجعل لي قال أجعل لك غنمي شطرين فما ولدت الشطر عناقا فهو لك قال قد رضيت فأقام عنده فلما كان وقت نتاج الاغنام أتى جبريل عليه السلام الى يعقوب عليه السلام فقال يا يعقوب اذهب الى موضع كذا وكذا من الوادي فان هناك شجرة كذا وكذا فاضرب بها بعصاك يتساقط عليك ورقها فاتفل عليه ثم سرح الغنم فانه لا تأكل منه شاة الا حملت عناقا ففعل يعقوب ذلك فكان بقدرة الله تعالى فلما رأى خاله ذلك كبر عليه وقال أرى أن تقيم عندي عاما ثانيا وأجعل لك ما ولدت من شطر غنمي ذكورا قال فأقام عنده فلما كان وقت نتاج الغنم أتاه جبريل عليه السلام فقال اذهب الى الوادي واثت شجرة كذا فاضرب بها بعصاك فاذا تساقط ورقها فاتفل عليه وسرح غنمك فانه لا تأكل شاة منها ورقة الا حملت ذكرا ففعل ذلك فلما رأى خاله ذلك قال يا يعقوب ان ربك الذي تعبده لقادر فودع خاله وسار بأهله وكان قد دعا زوجتيه وجاريتيهما الى الله سبحانه وتعالى فاسلمن وكانت احدى زوجتيه قد أمرت أحد أولادها أن يسرق صنم جده فلما خرجوا عن الشيخ اشتد عليه فراقهم فجاء الى صنمه ليستأنس به فلم يجده فركب في أثر يعقوب حتى لحقه وقال يا يعقوب ما كافأتني ولا وصلت رحمك فقال وماذاك قال سرقت الهتي قال يا خالي وما تفعل بالهة يسرق يا خالي ألا أدلك على ما هو خير لك تعبد الله الذي لا اله الا هو وأنا أعطيك جميع ما حملته من عندك سوى أهلي

وولدى (شعر فى المعنى)

أتترك من يقضى القضاء ويخلق * ويعطى عطاياه العباد ويرزق
وتعبد عودا قد تبين عجزه * ألست تراه كيف يؤذى ويسرق
وقد أبصرت عيناك من فعله معى * دلائل كالشمس المنيرة تشرق
فديتك فارجع للذى أنت عبده * فان رجوع العبد للحق أليق
نخذ كل ماعندى ووحده ساعة * لعلك فى يوم القيامة تلحق

فقال الشيخ يا يعقوب اردده على ولا حاجة لى فيما ذكرت فرده اليه وسار بماله وأهله وولده وهم اثنا عشر وراحيل لم يكن له منهما سوى ولدين يوسف وبنيامين عليهما السلام فلما قربوا من كنعان أخذ يعقوب أولاده وألبسهم أحسن الثياب وزينهم وقدمهم وقال يا بنى اذا لقيكم رجل طويل أشقر ذو سلاح وقوة ويقول لكم من أنتم فقولوا نحن أولاد يعقوب عبد عيص اشتاق الى رؤية سيده فأتاه برفيقه وأولاده وأهله وماله وكان عيص قد سمع بوصول أخيه فتنكب بقوسه وسلاحه وخرج فاستقبله الاولاد فلما نظرا اليهم أقبل عليهم وسألهم فأخبروه بما أوصاهم به أبوهم فرق قلبه ودمعت عيناه (شعر فى المعنى)

خضعت ذليلا حين عزت مطالبى * وأومأت رشدا بين تلك المضارب
ولى ارب بالجزع ان لم أقضه * سأقضى وما قضيت منه مآربى
اذا قدمت من سفرة البين عيسكم * تلقينها بالرحب من كل جانب
وقبلت أخفاف المطى كرامة * لما قد علاها من تراب الحبائب
وأقصد ذنبا لى تعاتبنى به * لان مسرورى أن أراك معاتبى

قال فرمى عيص سلاحه وقال أخى وابن أمى يعترف لى بالعبودية وأنا أجحد فضله وأنكر فضله وأريد قتله فتلاقيا وتعانقا فقال يعقوب يغفر الله تعالى لك يا أخى كل ما بين يدى تحكم فيه بما شئت (شعر)

أتيتكم والشوق نحوكم يحدو * وأنتم منى قلبى وان وقع البعد
لئن برحت دارى وشط مزارنا * فما برح الحب الصحيح ولا الود
ولى حنة فى كل وقت اليكم * لحنة صاد منه قد قرب الورد
فان تصلونى تسمعوا لى بغيتى * وان كانت الأخرى فقد سلم العبد
ولا أذكر الماضى الذى كان بيننا * دعوا ما مضى انا من اليوم نستبدوا

قال فبقيا فى غبطة وسرور ونعمة وسرا الوالدان بهما برهة من الدهر ولقد قيل ان يعقوب عليه السلام وعيصا ماتا فى يوم واحد ودفنا فى قبر واحد كما كانا فى أول حالهما فى بطن واحدة فسبحان من لا مطلع لعلمه ولا معقب لحكمه وهذه القصة شاهدة لما يحبه الله تعالى من بر الوالدين فتبا من يعقهما واستكثر من لقائهما فالموت آت عن قريب وكم فرق بين محب وحبيب وما أسرع فرقة الصاحبين اذا صاح بين (شعر)

ولما وقفنا للسلام تبادرت * دموعى الى أن كدت بالدمع أغرق
فقلت لعينى هل مع الوصل عبرة * فقالت ألست بعد ذا تتفرق

﴿ قال أبو اسحق الصعلوكى رحمه الله تعالى ﴾ خرجت مرة الى الحج فبينما أنا أتيه فى البادية اذ جن الليل على وكانت ليلة مقمرة اذ سمعت صوت شخص ضعيف يقول يا أبا اسحق قد انتظرتك من الغداة فدنوت منه فاذا هو شاب نحيل الجسم قد أشرف على الموت وحوله رياحين كثيرة منها ما أعرف ومنها ما لا أعرف فقلت له من أين أنت قال من مدينة شمشاط كنت فى عز ورفعة فطالبتنى نفسى بالعزلة فخرجت وقد أشرفت على الموت فدعوت الله تعالى أن يقيض لى وليا من أوليائه وأرجو أن يكون أنت فقلت ألك أهل قال نعم لى والدة واخوة وأخوات فقلت هل اشتقت اليهم قط قال لا الا اليوم فانى استنشقت ريحهم فاحتوشتنى السباع والبهائم والهوام وبكين معى وحملن الى هذه الرياحين قال فبينما أنا كذلك وقد رق له قلبى واذا بجيفة قد أتته وفى فيها بافقة نجس كبيرة وقال دع شرك عنه فان الله تعالى يغار على أوليائه قال فغشى على فما أفقت الا وقد خرجت روحه رحمه الله تعالى (شعر)

مات الغريب بأرض لا أنيس بها * الا الهوام ووحش القفر والاسد
له لسانات نفس ليس يبلغها * الا مقصد وشمشاط هى البلد
شاق الفؤاد الى استنشاق ريحهم * والله يعلم ما يلقى وما يجد
فأرسل الوحش بالازهار يقصده * ليستريح فؤاد شفه الكمد
فعند ما مد لاستنشاق ريحهم * مقدار باع خلا من روحه الجسد

قال ثم وقع على سبات فانتبهت وأنا على الجادة فدخلت مدينة شمشاط بعد ما حجبت فاستقبلتنى امرأة ربيدها ركوة ما رأيت أشبه بالشباب منها فلما رأتنى

قالت

قالت يا أبا اسحق ما فعل الشاب الغريب فانى انتظرتك منذ كذا وكذا فذكرت لها قصته الى أن قلت لها قال أردت أشمهم فقالت آه بلغ الشم السم وخرجت نفسها (شعر)

بلغ الشم فؤادى فانا * رهن بين غرام وضنى
آه من موت غريب لم يجد * مؤنسا يشكو اليه الشجنا
قرة العين حبيبى ولدى * فرق الدهر كذا ما بيننا
بعد بعدى منك يا نور الحشا * ما رأت عيناى شيأ أحسنا
حكم الله علينا بالنوى * فله الحمد جهارا علنا
لو ترى أمك ما فدنا لها * جدت بالدمع عليها حزنا
ولقد أرجو الذى فرقنا * فى جنان الخلد أن يجمعنا

قال فخرجن اتراب عليهن المرقعات والفوط فتكفلن أمرها وتولين دفنها رحمة الله تعالى عليها

﴿ المجلس الثانى * فى قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ﴾

الحمد لله الذى ضرب بسيوف الحتوف رقاب الجبابرة وصلب بالمنام ارغام جوازم الانتقام تعززا لا كابرو الا كاسرة فأخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور وقذفهم فى ظلمات الحافرة وبدد أموالهم وأحال أحوالهم وصيرهم امثالا عابرة فاصبحوا عظة للالباب الحاضرة وعبرة للعيون الناظرة فسبحان من زين وجه سماءة قلوب المحبين العارفين بنجوم التوحيد الناثرة وأطلع فيها شموس التحقيق وأقمار التصديق فهمهم اليه ناثرة وأجاب سؤالهم وأراهم حالهم فمكانهم فى أرض الباهرة ان قاموا قاموا لأوامره وان ناموا أنتهم البشائر المتواترة ووصفهم مولاهم فى آياته الباهرة فقال تعالى وهو أصدق القائلين لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة أحمده على نعمه الباطنة والظاهرة وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أكفر بها ما سلف من الافعال الفاجرة وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المؤيد بالمعجزات الباهرة والمخصوص بالسجايا العليا والرتب السنية الفاخرة صلى الله عليه وعلى آله أولى الاعمال الزكية والنفوس الطاهرة صلاة تدوم وتقوم ما اكتحلت بالمنام جفون ساهرة وذكرت بالحمى قبور دائرة وسلم تسليما كثيرا (شعر فى المعنى)

لحل جفونك لحل السهد والارق * ونكس الرأس رأس الذل والغرق
وقف على الباب يا مسكين مجتهدا * من قبل ان يؤمر البواب بالغلق
ولتخبرن قلبك المصدود يا بطرا * فالسبق تعرفه فى آخر الطلق
عجبت من واقف بالماء يبصره * وانه بالظما يشكو من الحرق
ولا له رجال منه أتحفهم * بزينة نورها يزهو على الشفق
فبالنهار شموس ان نظرت لهم * وبالمساء بدور الليل والغسق
قل كيف تطمع يا ذا بالمحاق بهم * وقد جهلت سبيل السير والطرق
قف فى فيافى التنادى خاضعا لهم * فقد يفيد الندا من ظل فى غرق
يا من وهبت له روحى فعذبها * ورمت تخليصها منه فلم أطق
أصبحت عندك بعد العز منطرحا * وطالما كنت محمولا على الحدق
فارحم حشاشة نفس فيك قد تلفت * قبل الممات فهذا آخر الرمق
فلو مضى الكل منى لم يكن عجبا * وانما عجبى فى البعض كيف بقى

*قوله تعالى (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) تكلم الناس فى هذه الآية فقال مجاهد هو الرجل المؤمن يرى الرؤيا الصالحة وهى من أعمال الأنبياء جزء من سبعين جزأ من النبوة * وسأل رجل من أهل مصر ابن عباس عن هذه الآية فقال ما سألنى أحد عنها منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رجل واحد سئل النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما سألنى أحد عنها منذ نزلت على الا رجل واحد هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل المؤمن أو ترى له وفى الصحيحين من حديث سمرة بن جندب قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة الصبح أقبل علينا بوجهه فقال من رأى منكم الليلة رؤيا فان رأى أحد رؤيا قصها عليه فيقول ما شاء الله فسألنا يوما وقال هل رأى أحد منكم رؤيا فقلنا لا قال لكنى رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخذا بيدى فأخرجانى الى الارض المقدسة فاذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله فى شدقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الآخر كذلك ويلتئم شدقه الاول فيعود فيصنع به مثله فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر أو بصخرة يشدخ بها رأسه فاذا ضربه تدهده الحجر فينطلق اليه فيأخذه فلا يرجع حتى يلتئم رأسه ويعود كما كان فيعود اليه فيضربه فقلت ما هذا فقالا انطلق فانطلقنا حتى أتينا الى ثقب مثل التنور اعلاه ضيق

رأسه واسع يتوقد تحته نار وفيه ناس فاذا اقربت منهم النار ارتفعوا حتى يكادوا يخرجون منها فاذا خمدت رجعوا فيها وهم رجال ونساء عراة فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم ورجل قائم على شاطئ النهر ورجل بين يديه حجارة فيقبل الرجل الذى فى النهر اذا أراد ان يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه فيرجع كما كان فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا الى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفى أصلها شيخ وصبيان واذا برجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها فصعد أبى الى الشجرة وادخلانى دارا لم أر قط مثلها ولا أحسن منها فيها رجال شيوخ وشباب ونساء وصبيان ثم اخرجانى منها وصعدا بى الشجرة فادخلانى دارا هى أحسن من الاولى وفيها شيوخ وشباب فقلت لهما انكما طوفتما بى الليلة فاخبرانى عما رأيت قالا نعم أما الرجل الذى رأيته يشق شدقيه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به كما ترى الى يوم القيامة والذى رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل بما فيه فى النهار يفعل به ما رأيت الى يوم القيامة والذين رأيتهم فى الثقب فهم الزناة والذى رأيته فى النهر آكل الربا والشيخ الذى رأيته فى أصل الشجرة ابراهيم عليه الصلاة والسلام والصبيان الذين حوله أولاد المؤمنين والذى يوقد النار مالك خازن النار والدار الاولى التى دخلت الدار عامة الناس وأما هذه الدار فدار الشهداء وأنا جبريل وهذا ميكائيل ارفع رأسك فرفعت رأسى فاذا فوقى مثل السحاب وفى طريق آخر مثل الذبابة البيضاء فقالا له هذا منزلك فقلت دعانى ادخل منزلى قالا انه بقى لك عمر لم تستكمله فلو استكملته أتيت منزلك (وذكر) أبو داود عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فى مسجد المدينة فقال لقد رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتى سلط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فردعنه قال ورأيت رجلا من أمتى احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله تعالى فخلصه من أيديهم قال ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم قال ورأيت رجلا من أمتى يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع فجاءه صيام شهر رمضان فسقاه قال ورأيت رجلا من أمتى والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا من حلقة طرد فجاءه غسله من الجنابة فاخذ بيده وأجلسه الى جانبى قال ورأيت رجلا من أمتى فوقه ظلمة وتحته ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه النور قال ورأيت

رجلا من أمتي متقيا بوجهه وهج النار وشررها فجاءته صدقته فصارت على وجهه سترا وظلت على رأسه قال ورأيت رجلا من أمتي يكلم النساس ولا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يامعشر المسلمين كان هذا واصلا للرحم فكلموه فكلموه وصالحوه قال ورأيت رجلا من أمتي قرب للميزان فخف ميزانه فجاءته أفراطه فثقلت ميزانه قال ورأيت رجلا من أمتي أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه وأدخلاه منزل الرحمة قال ورأيت من أمتي رجلا يهوى في النار فجاءه بكاؤه من خشية الله تعالى فاستخرجه قال ورأيت رجلا من أمتي على الصراط يزحف أحيانا فجاءته صلاته على فأقامته على قدميه قال ورأيت رجلا من أمتي كلما انتهى الى باب من أبواب الجنة غلق الباب دونه حتى غلقت الابواب كلها فجاءته شهادة أن لا اله الا الله ففتحت له الابواب كلها وأدخل الجنة (قال) وثيمة في كتابه عن نوح بن أبي مريم عن يونس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتني في المنام كأني في الجنة فاذا أنا بخشخشة أمامي فظننت أنه أبو بكر وعمر وكان جبريل معي فقلت من هذا قال بلال قلت ما بلغ به هذه المنزلة قال انه كان لا يحدث الا توضأ ولا توضأ الا صلى ركعتين قال فرفعت رأسي الى علالي في الجنة فاذا فقراء المهاجرين والانصار فقلت ياجبريل مالي لا أرى الاغنياء والنساء قال أما الاغنياء فانهم يحصون ويحاسبون وأما النساء فألهاهن الاحمران الذهب والحرير قال ثم جئت الى باب الجنة فاذا عبد الرحمن بن عوف فقلت ما أبطأ بك عني يا ابن عوف فقال بأبي أنت وأمي ما زالت أمحص وأحاسب حتى ظننت اني لا ألتقي أنا وأنت قال فخرجت من باب الجنة فأدلي الميزان لي فوضعت في كفة وجميع أمتي في كفة فرجحتهم ثم جيء بأبي بكر رضي الله عنه فوضع في كفة وجميع أمتي في كفة فرجحتهم ثم جيء بعمر فوضع في كفة وجميع أمتي في كفة فرجح بهم عمر ثم رفع الميزان وذكر أيضا عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يستطيع ان يتمثل بي وفي رواية بصور الانبياء ولا يراني الا أحد رجلين امابر واما فاجر فانا للبر بشير وللفاجر نذير لاني انما بعثت بشيرا ونذيرا (قال) سلمان الفارسي رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وبين يديه طبق فيه تمر فقلت يارسول الله ناولني فأعطاني تمرة واحدة فأكلتها وجعلت النواة في يدي فقلت زدني فاعطاني أخرى فأكلتها وجعلت النواة في يدي ثم انتبهت وحلاوة التمر في فمي والنوى

فى يدى فلما أصبحت مررت الى منزل فاطمة رضى الله عنها فدخلت بعد الاستئذان لاخبرهم بذلك فاذا على والحسين والحسن وبين أيديهم طبق تمر يأكلون منه فقلت ناولنى يا أبا الحسن فاعطانى تمرة فأكلتها وجعلت النواة فى يدى ثم قلت ناولنى يا حسن فناولنى تمرة فأكلتها وجعلت النواة فى يدى ثم قلت ناولنى يا حسين فاعطانى تمرة فأكلتها وجعلت النواة فى يدى فقلت الزيادة فقال لى على حسبك لو زادك الجد شيأ فى المنام لزادناك فى اليقظة (شعر)

شواهد أهل الصدق فى الحب تعرف * فليتك منهم أيها المتخلف
جسومهم تنأى وان قلوبهم * لها أعين أجفانها ليس تطرف
لئن كانت الاشخاص منهم تباعدت * فارواحهم عند الكرا تتألف
وقد سمعت اذناك قصة سيد * له رتبة بين الانام تشرف
أتاه صديق فى المراثى معرفا * فالفاه بالرؤيا الكريمة يعرف
تواصل أرباب القلوب تجددا * اذا زالت الاجسام زال التعسف
ولم يبق الا الروح تألف جسمها * وتسرح فى روض الرضا ثم تشرف
وتبصر مولاها بلا رفع حجبه * فيتحفها بالقرب منه ويزلف

(وقيل) ان أول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان مع خديجة حتى كمل له من العمر أربعون سنة وكان يقول يا خديجة دعينى أتحنث فكانت تصنع له الكعك والزبيب ثم يخرج الى جياد الاصفر وقيل الى غار حراء فخرج اليه يوما فهتف به جبريل عليه السلام ولم يبد له فغشى عليه فحمله المشركون اليها وقالوا دونك يا خديجة قد تزوجت مجنونا فوثبت خديجة من السرير وضمته الى صدرها ووضعت رأسه فى حجرها وقبلت بين عينيه وقالت تزوجت نبيا مرسلا فما أفاق قالت بأبى أنت وأمى جعلنى الله فداك ما الذى أصابك هل رأيت شيأ أنكرته قال ما أصابنى الا الخير غير انى سمعت صوتا أفزعنى ففرحت خديجة واستبشرت ثم قالت له اذا كان من الغد فعد الى الموضع الذى كنت فيه بالامس فان يكن ملكا فسيرجع وان يكن شيطانا فليس براجع قال فلما كان اليوم الآخر خرج صلى الله عليه وسلم الى موضعه فهتف به جبريل عليه السلام ولم يبد له فغشى عليه وحملوه وفرحت قريش بذلك وقالوا زوج خديجة يتخبطه الشيطان فحملوه اليها وقالوا مثل القول الاول وعملت به مثل عملها

الاول فلما أفاق سألته وقالت يا بني أنت وأمي هل رأيت اليوم شيأ فقص عليها القصة ففرحت وقالت اذا كان من الغد فارجع فرجع من الغد الى موضعه فبدا له جبريل عليه السلام في أحسن صورة وأطيب رائحة فقال يا محمد ان الله تبارك وتعالى يقرئك السلام ويقول لك أنت رسولي الى الثقلين الانس والجن فادعهم الى قول لا اله الا الله ثم قال ألا تعرفني قال لا قال انا أخوك جبريل وأنت محمد ولا نبي بعدك ثم ضرب جبريل عليه السلام الارض برجله فنبع عين ماء فامره ان يتوضأ وقام جبريل عليه السلام يصلي وأمره أن يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة وعلمه اقرأ باسم ربك الذي خلق الى آخرها ورسول الله صلى الله عليه وسلم يأتم بجبريل وعرج جبريل الى السماء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من جياد الاصفر فكان لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر الا سلم عليه وهو ينادي السلام عليك يا رسول الله حتى أتى الى خديجة فاخبرها بالكرامة التي أكرمه الله تعالى بها من الرسالة والنبوة فغشي عليها من الفرح فنضح عليها الماء حتى أفاقت فآمنت بالله ورسوله (شعر)

رموا بالجنون نبي الورى * وتاج الكرام ومزين لاوام
وقالوا خديجة هذا الذي * مليت به قلبك المستهام
أصابته ما بيننا غشية * فما هو ما ان يبين الكلام
فقالت لهم أنتم بالذي * تقولون أدرى ورب الانام
تحملوا حبيبي وسيروا فما * يؤثر عندي فيه الملام
فضمته شوقا الى صدرها * وقالت محمد ماذا المرام
فقال لما جاءني هاتف * من الله جبريل يقرئ السلام
علي ويخبرني أنني * رسول الاله لهذا الانام
ألا فاسلي تسلي من اظمى * فانك أولى بهذا المقام
فقالت له انني قد شهدت * بان الاله قديم الدوام
فصلوا عليه أيا أخواتي * وقولوا جميعا عليه السلام

(وقيل) ان ثلاثة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام رأوا ثلاث مرات وكانت في ظاهرها امتحانا وفي باطنها امتنانا أولهم ابراهيم الخليل عليه السلام مال قلبه الى الولد فامر بذبحه فقال يا بني اني أرى في المنام أني اذبحك فقال يا أبت هذا جزاء من نام عن حبيبه لو لم تنم ما أمرت بذبحي فلما تله للجبين ورجع بقلبه الى الحق المبين فرج

كربه العظيم وفدى الولد بذبح عظيم وقيل له ليس المراد ذبحه لدينا انما المراد تصفية قلبك الينا فلما فرغت الينا قلبك وجلدك رددناه عليك ولدك الثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى انه يدخل مكة معتمرا فاخبر أصحابه وخرج فى سبعمائة فصده المشركون عن البيت فنجم النفاق من أهله وقالوا انه أخبرنا برؤيا ووجبان تكون حقا حتى كان يأمرهم بالنحر فلا ينحرون وبالحلق فلا يحلقون فدخل على أم سلمة وشكا اليها ذلك فقالت اخرج واحلق والنحر فاذا رأوك حلقوا ونحروا فخرج فنحر وحلق فنحروا وحلقوا ودخل عمر على أبى بكر الصديق وقال له فرج عنى هذه النازلة فقال له أبو بكر هل أخبركم بدخولكم هذا العام قال لا قال فذلك كذلك فقال عمر فرج الله كربك كما فرجت كربى فوقع الصلح ورجع عامه ذلك فخالط المسلمون المشركين ورأوا حسن الدين ومكارم الاخلاق فما زال الاسلام يكثر حتى دخلها أعنى مكة فى عشرة آلاف والثالث يوسف عليه السلام قيل انه رأى ثلاث مرات أحدها أنه كان نائما فى حجر أبيه فرأى كأنه خرج مع اخوته الى البرية فاحتطبوا واحتزم كل واحد منهم حزمة واحتزم يوسف حزمة فاذا حزم اخوته تسجد حزمته فانتبه فزعا مرعوبا واخبر أباه بذلك فقال يا بنى انى أخاف عليك منهم ولم يأمره بكتمانها فقصها على اخوته فاغتاظوا لذلك وتآمروا فى شأنه فلما كان بعد سنة من هذه الرؤيا نام فى حجر أبيه لان يعقوب كان يحبه لان أمه ماتت فى نفاس أخيه بنيامين وكان الله تعالى قد أعطاه نصف الجمال واعطى الخلق كلهم نصفه كما ورد فى الخبر فانتبه فزعا مرعوبا وقال يا أبت انى رأيت الشمس والقمر قد نزلا من السماء فتمثلا بين يدى ثم رأيت احد عشر كوكبا قد نزلت فسجدوا لى جميعا وهو قوله تعالى انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين فالرؤيا الاولى رؤية الاشخاص والثانية رؤية الافعال فعلم أبوه ان الاحد عشر كوكبا اخوته والشمس والقمر أبوه وخالته لانها مقام الام فعبر له الرؤيا ونهاه أن يذكرها لاخوته فقال لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا

(شعر)

ظهور الشمس والبدر * وبدء الانجم الزهر
دليل انك السامى * على الاخوات فلتدر
فلا تخبرهم شيأ * ولا تطلع على السر
فانى خائف منهم * وخوف العبد لا يبرى
من المقدور ان وافى * لمن فى قبضة القهر

قال ففرح يوسف عليه السلام بتعبير رؤياه وأنساه الشيطان وصية أبيه فذكرها حذره أبوه لاخوته فزادهم بأمره وتشاوروا فى شأنه ثم بعد ذلك رأى رؤيا ثالثة وذلك أنه كان لكل واحد من الاسباط قضيب وكان ليوسف عليه السلام قضيب وكان يوسف عليه السلام نائما فى حجر بعض اخوته فانتبه وقال يا اخوتى رأيت رؤيا كأن قضيبى غرس بينكم وغرست قضبانكم حوله فعلا قضيبى وأثمر وتلاشت قضبانكم حتى كأنها لم تكن فزاد غيظهم وتأكدت عداواتهم وكان ذلك منهم قبل أن يؤتيهم الله تعالى النبوة فقال بعضهم لبعض لا بد لابن راحيل أن يقول أنتم عبيدى وأنا سيدكم ألا تنظرون لابيكم كيف يخصه بالقرب ويحابيه بالتحف وأنتم تكابدون رعى الاغنام وتحصيل المعيشة وملاقاة الشدائد فانظروا فى شأنكم قبل ان يتفاقم أمره عليكم ويتعاظم خطره لديكم اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين أنظروا الى رتبة النبوة كيف فزعوا الى التوبة ووعدوا بها قبل الوقوع فى الذنب فقالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين أى تائبين حتى تلحق رتبة من يتوب بعد الذنب ممن يتوب قبل الذنب فصلوات الله عليهم أجمعين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه فى غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين قيل ان القائل لهذه يهودا فتشاوروا فى البطش به وعلموا ان ذلك لا يكون بحضرة الشيخ يعقوب ولم يهتدوا الى حيلة يدخلون عليه بها فأتوا يوسف عليه السلام وشوقوه الى النزهة وقالوا هذا أوان درار الالبان ونتاج الاغنام وأتوا يعقوب عليه السلام وقالوا يا أبانا أرسل معنا أخانا يوسف يتفرج ويتنزه ويتنعم ويترفه فقال لا أقدر على ذلك لانى لا أستغنى عنه ساعة واحدة ولا صبر لى دونه وأيضا فانى رأيت رؤيا كأنى على ذروة جبل ويوسف فى بطن الوادى وأنا أنظر اليه اذ احتوشته عشرة من الذئاب يريدون قتلى وأنا أريد حمايته فلا أجد الى ذلك سبيلا لخماء أحد الذئاب ثم انشقت الارض فتوارى عنى فيها ثلاث ليال وانى ليحزننى أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قال ابن عباس العشر الذئاب اخوته والذى حماه أخوه يهودا وشق الارض هو الجب الذى القى فيه والثلاث ليال التى توارى فيها هى الثلاثة أيام فقالوا الئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون ثم عمدوا الى أخيهم يوسف وشوقوه وتوقوه حتى جاءوهم اليه وصار يتقلق بين يديه حتى رق الشيخ لحاله وقال له يا حبيبى اذا أردت أنت ذلك فنعم اذا كان فى غد تمشى معهم فسر الاخوة بذلك

وباتوا باغبط ليلة وبات يوسف مغتبطا بقول ما أطولها من ليلة ويعقوب عليه السلام يقول ما أقصرها من ليلة (شعر في المعنى)

يحط الشوق شخصك في ضميري * على بعد المزار وخط زور
وتدنيك الامانى من فؤادى * دنو البرق من لمح البصير
فلا تبعد فانك نور عينى * اذا ما غبت لم تطرف بنور
اذا ما كنت مسرورا ببعدى * فانى من سرورك في سرور

فلما أصبح قصه بقميصه وعممه بعمامته وارسل في عنقه وشاحا وأتى بشن صغير فملأه لبنا وباداوة صغيرة فملأها ماء وبمزود فجعل فيه تمرا وطعاما ووثق بقولهم وانانه لمحافظون وجعل يوصيهم ويقول يا بنى انكم تعلمون حبى له وكلفى به وانه ان غاب عنى ساعة لم يقر لى قرار ولا يطيب لى عيش فان جاع فأطعموه وان عطش فاسقوه وان أعيا فاحملوه ولا تهملوه وعجلوا برده على قال فجعل يشيعهم ميلا بعد ميل وهم يحملونه على أعناقهم ثم عزموا على الشيخ أن يرجع فعانقه وقبل بين عينيه وجعل ينظر اليهم واليه (شعر في المعنى)

كم قطع البين أحشائى وأوصالى * كأنما الدهر بالتفريق أوصى لى
وحلت فى وحل أوجالى ليبنكم * فرسل البين بالاوصاب أوصى لى
أحباب قلبي وما الاحباب غيركم * من ذا الذى بعدكم أرجو لآمالى
كأننى طائر قصت قوادمه * فبات فى فخ أوصاب وبلبال
يا راحلين ومالى عنهم عوض * هل نظرة ترتجى لى عند ترحالى
آه لفقدكم آه لبعدكم * عز العزاء فليس الصبر يسلينى
ان تسألوا كيف حالى بعد فرقتكم * فلست أدرى وأيم الله ما حالى

قال فتقدموا وصعد الشيخ على جبل عال مرتفع ينظر اليهم فلما داموا يرونه حملوه على الاعناق فلما غاب الشيخ وانقطع النظر رماه الذى حمله على عنقه رميا عنيفا كاد أن تندكسر أضلاعه فقال يا أخى ما حملك على ما فعلت فاستغاث بالآخرين فوجد من كل واحد منهم أشد مما وجده من الآخرين ومضوا عنه وتركوه فجعل يقفو آثارهم وينادى كل واحد منهم باسمه وهم لا يلتفتون اليه واشتد حر الشمس عليه وأخذه العطش فقال يا أخى يا روبيل اسقنى فان العطش قد أضرنى فعمد الى الماء واللبن فأراقهما وقال يا صاحب الاحلام الكاذبة ادع الشمس والقمر والكواكب تسقيك

وتطعمك فلما ان علم حقدهم من أجل رؤياه جعل يقبل أقدامهم ويتعلق بأذيالهم ويقول يا اخوتي ارحموا حداثة سني وقلة حيلتي وارحموا أباكم فما أسرع ما نسيتم وصيته وأضعتم حرمته فقالوا له اليوم آخر أيامك من الدنيا فقال لا تفعلوا ذلك فوالله لا تكونن لكم عبدا ما عشت ولا أخبر والدي بصنيعكم (شعر في المعنى)

أأغدر يا أحباب قلبي هكذا * أهان بلا ذنب وأقتل بالوهم
فديتكمو ما تعلمون بانني * بعين الذي ينهى عن الجور والظلم
فيا سامع النجوى ويا راحم البكا * ويا منقذ الغرقى أجرني من الغم

فاستغاث بروبيل وقال يا أخي أنت ابن خالتي والموصى علي من أبي فارحم ذلي وأجرني مما نزل بي فلطمه لطمة خر مغشيا عليه وقال له لا قرابة بيني وبينك فتعلق باذيال يهودا وقال له يا أخي أنت الكبير وأنت الشفيق وقد ترى ما نزل بي فارحم ذلي ولو قتلت لكنت أنت الا حق بثاري والطالب لدمي وجعل يبكي ويقبل قدميه فالقى يهودا نفسه عليه وقال والله لا يصلون اليك ولا الى قتلك ما دمت حيا ثم قال يا اخوتي ما تعلمون ان سفك الدماء من أعظم الخطايا عند الله تعالى فردوا هذا الصبي الى أبيه فقالوا له انما أنت تريد ان تزداد حظوة عندا بينا ولئن لم تخل بينه وبينه والا قتلناك معه فقال لهم فاذا أبيتم فارأى عندي أن تلقوه في الجب الموحش فان أصابه شيء من الافاعي والحيات فهو المراد وان نجا فتلتقطه سيارة فتذهب به الى أقصى البلاد ويخلو لكم وجه أبيكم بعده فاتفقت آراؤهم على ذلك فقام يهودا عنه وأوثقوه بالحبال ونزعوا عنه قميصه فتعلق يوسف بكم القميص وقال يا اخوتي اتركوه لي ان عشت واريت به سوأتي وان مت كان كفني فلم يلتفتوا الى قوله ونزعوا القميص عنه وأدلوه فصعد أحدهم الى سكين وتقدم الى الحبل الذي أدلي به ليقطعه فأوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام ان أدركه قبل ان يهلك فنزل جبريل عليه السلام الى صخرة كانت في قعر الجب فرفعها اليه وأنزله عليها سالما وقال يا يوسف ان ربك يقرئك السلام ويقول لك لا تجزع فوعزتي لئن قطعوا الحبل الذي بينك وبينهم فاني لا أقطع الحبل الذي بيني وبينك (شعر في المعنى)

لئن قطعوا بزعمهم حبالا * فما قطعوك عمن قد تعالى
وان راموا بعادك من أبيهم * فاقدار الاله تقول لا لا
ستلقاه على رغم الاعادي * وان بعد المدى بكم وطال

ويأتي الكل نحوك في خضوع * ويسألك التفضل والنوالا
فلا تحزن لما قد حل واعلم * بان الصبر يعقبه نوالا

يا من رماه الامل في حب الدنيا استيقظ من غفلتك فان سيارة القدر تبعث في كل ليلة وارد اهل من سائل فكن مستيقظا للوارد اذا أدلى دلوا لتخليص فقم على أقدام تتجافى جنوبهم عن المضاجع وامدد أنامل يدعون ربهم ولا تتشبث بارجاء بئر الهوى فانها رمل تنهار عليك الحبيب محبوب وعين الحاسد ترى العيوب والعشق عند العقلاء من أشد الذنوب انظر الى اخوة يوسف أجمعين كيف قالوا ان أبانا لفي ضلال مبين كان حب يوسف عند الاخوة ضلالا وعند يعقوب جمالا وكان عند الاخوة غير مباح وعند يعقوب رشاد وصلاح كان عند الاخوة تعبا وعنا وعند يعقوب سببا وغنى (شعر في المعنى)

وقائلة دع وصل عزة واتبع * هوى غيرها ثم ارتقب كيف تصنع
أراك عليها مستهاما وباكيا * وما نلت منها ويك ما كنت تطمع
فقلت ذر بني بئسما قلت انني * على البخل منها لا على الجود أتبع

﴿حكاية﴾ كان في بني اسرائيل قاض من قضاتهم وكانت له زوجة حسناء زائدة في الجمال بديعة الصورة والاجتمال فاراد القاضي النهوض الى حج بيت المقدس فاستخلف أخا كان له على القضاء وأوصاه بزوجته وكان أخوه كلف حبابها فلما صار أخوه توجه اليها وراودها عن نفسها فاعتصمت بالورع فلما يئس منها خاف ان تخبر أخاه بصنيعه معها فاشهد عليها شهود زور بالزنا ورفع مسئلتها الى ملك ذلك الزمان فامر برجمها فحفرت لها حفرة وأقعدت فيها ورجمت حتى غطيت بالحجارة وقال تكون الحفرة قبرها فلما جن عليها الليل صارت تئن لشدة ما نالها فمر بها رجل يريد قرية فلما سمع أنينها قصدها وأخرجها واحتملها الى زوجته وأمرها بمعالجتها حتى شفيت وكان للمرأة ولد فدفعته اليها فصارت تكفله وتبيت به في بيت ثان فرآها أحد الشطار فطمع فيها وراودها عن نفسها فاعتصمت منه بالورع فعزم على قتلها وجاء في الليل ودخل عليها البيت وهي نائمة فاهوى بالسكين اليها فوافق الصبي فذبحه فلما علم بذبح الصبي أدركه الخوف وخرج من البيت وعصمها الله منه فاصبحت المرأة واذا الصبي مذبوح فجاءت أمه وقالت لها أنت ذبحت ولدي وضربتها ضربا وجيعا وجاء الرجل فقال لزوجته انها والله لا تفعل ذلك فانقذها الله منها وخرجت المرأة فارة بنفسها لا تدري

أين تتوجه وكان عندها بعض دريهمات فرت بقرية من القرى فاذا الناس مجتمعون ورجل مصلوب على جذع الا أنه فيه الحياة لم يقتل فقالت ياقوم ما لهذا فقالوا لها أصاب ذنبا لا يكفره الا قتله أو صدقة كذا وكذا من الدراهم فقالت خذوها مني وسرحوه فتاب على يديها وآلى على نفسه ان يخدمها الله تعالى حتى يتوفاه الموت فابتنى لها صومعة وأسكنها فيها وصار يحتطب ويأتيها بقوتها واجتهدت في العبادة حتى كانت لا يأتيها مريض أو مصاب أو ذو عاهة فتدعو له الا شفاه الله تعالى وكان الله تعالى قد انزل بأخي زوجها الذي عمل على رجمها عاهة بوجهه وأنزل بالمرأة التي ضربتها برصا وامتحن الشاطر بان أفقده من قدميه قال وجاء القاضي زوجها من الحج يسأل أخاه عنها فقال له اتفق لها كذا وكذا وقد ماتت فاسف عليها واحتسبها عند الله تعالى قال وتسامع الناس بالمرأة فكانوا يأتونها من أطراف البلاد فقال القاضي لاخيه لو قصدت هذه المرأة الصالحة لعل الله تعالى ان يجعل لك على يديها شفاء فقال يا أخي احملني اليها قال وجمع بها زوج المرأة التي نزل بها البرص لحملها اليها وجمع بها اللص الذي قد فسار اليها واجتمع الجميع عندها امام الصومعة وكانت ترى جميع من يأتيها الى صومعتها ولا يراها أحد وانتظروا اخذيها حتى وصل ورغبوا اليه ان يستأذنها ففعل فتنقبت ووقفت عند الباب تنظر الى زوجها وأخيه واللص والمرأة وهي تعرفهم وهم لا يعرفونها فقالت يا هؤلاء انكم لا تستريحون حتى تزل بكم الان تعترفوا بذنوبكم السالفة فان العبد اذا اعترف بذنبه تاب الله عليه وأعطاه ما قصد فيه اليه فقال القاضي لاخيه تب الى الله تعالى ولا تصر على عصيانك (شعر)

اليوم يجمع مظلوم ومن ظلما * ويظهر الله سرا كان قد كتما
هذا مقام يذل المذنبون به * ويرفع الله من طاعاته لزما
ياويح من جاهر المولى وامحظه * كأنه بعقاب الله ما علما
ويظهر الحق مولانا وسيدنا * هذا وان محظ الثائي وان زعما
يا طالب العز ان العز يطلبه في * تقوى الله فكن بالله معتصما

فقال الرجل أخو القاضي الآن يا أخي اقول الحق فعلت بزوجتك وصنعت وقالت المرأة أم المذبوح كانت عندي امرأة فنسبت اليها ما لم تفعل فضربتها عمدا وقتلتها تعديا وقال الشاطر دخلت على امرأة لاقتلها بعد ما راودتها على الزنا فاعتصمت بالورع فذبحت صبيا كان بين يديها ففتحت لهم باب صومعتها وأبدت لهم وجهها

فعرفوها وخضعوا بين يديها فقالت اللهم رب الصومعة كما أريتهم ذل المعصية فأرهم عز الطاعة فشفاهم الله عز وجل ورجع اليها زوجها ولزم الجميع خدمتها حتى أتاهم الموت (شعر في المعنى)

توكل على مولاك في السر والجهر * فألطافه تأتيك من حيث لا تدرى
ولا ترين الناس الا تجملا * وصبرا على ما نال فالأجر في الصبر
وكلهم بالعجز ذلوا لخالق * تفرد بالانشاء والملك والقهر
ألم تر أن الله ينفذ حكمه * ويجريه في كل العباد بما يجرى
فلذ بحماه سائلا فيض فضله * وقل عبدك المكسور يرغب في الاجر
عسى عطفة منه يعن بنيلها * فينقل من عسر ألم الى يسر

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿المجلس الثالث﴾

﴿في قوله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا الآية﴾

الحمد لله المتفرد بالانشاء والتصوير والاختراع المنزه عن الحدود والقيام والقعود والحركة والسكون والظهور والكمون والهبوط والانحطاط والارتفاع الموصوف بالعلم والحلم والحكم والشهود والاطلاع الفعال لا بادوات المتكلم لا بلسان ولا بلهوات ولا صوت يكون فيه المد والقصر والرخامة والانقطاع العزيز الذى تعالى عن الاخوان والاخوات والاصهار والانصار والقهارمة والاتباع العظيم الذى لا تحويه الاقطار ولا تدركه الابصار ولا تحيط به الجهات ولا البقاع القديم الذى جلت ذاته عن السمع والبصر والطول والقصر والضيق والسعة والشبر والذراع وضع الارض على غير مهاد وأعلى قبة السماء بلا عماد وحفظها من التزلزل والتضعضع والانصداع وجعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع أحمده على ما أولى من المنن وأباح من الاصطناع وأشكره شكرا يخرج من العسر الى اليسر ومن الضيق الى الاتساع وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أجد بركتها في يوم ينكشف فيه القناع وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى انشق له القمر وكلمه الحجر فألجم أهل الكفر والزور والابتداع صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين عهدوا رسومهم وبذلوا لله نفوسهم فلم يكن لهم فيها ارتجاع صلاة تدوم وتقوم ما عز مطاع وهز القلب سماع وسلم تسليما كثيرا (شعر في المعنى)

سبحان من ذات الاشياء أجمعها * اليه فهو الذى يلتاح فى الاثر
قد جل قدرا فلا خلق يماثله * ولا غنى عنه فى ورد ولا صدر
ولا يحيط به عقل فيدركه * حرص الفتى جل عن ادراك مفتقر
تاهت عقول أولى الالباب فيه وقد * كلت وضلت مجارى العقل والفكر
كفاك علما بانه الوجود وما * يحويه من فلك جار على قدر
ومن كواكب تسرى لاقرار لها * شرقا وغربا ومن شمس ومن قمر
ومن سماء أظلت ماحوت وبدت * دهرا مكللة بالانجم الزهر
فيها ملائكة من نوره خلقوا * وصوروا فى وجود الخلق والسور
الذاكر قوتهم فى كل آونة * لا يفترون كما قد جاء فى الخبر
وكلهم خاضع لله معتكف * على العبادة لا يلوى على وطر
ومن تعهد أرض فهى ممسكة * بالامن محفوظة من طارق الغير
ومن تردد انهار يسابقها * تجرى بماء من الاكوان منهمر
ومن هواء ونار فيهما فكر * لعارف مدمن الافكار معتبر
ومن هبوب رياح مخبرت فجرت * ومن بوارق ترخى سبب المطر
ومن تمايل ازهار مكللة * حافاتها بافانين من الزهر
ومن أغاريد اطيار مرددة * أصواتها عند اقبال من السحر
ومن بكاء حمام منه قد ضحكت * سبق البطاح بروض مونق عطر
ومن حياة باجسام منوعة * ماشئت من ناطق منها ومن حصر
ومن جسوم واعراض بها اشتبكت * تحريكها كلها بالامر والقدر
الكل يخبر ان الله خالقه * وانه خالق للنفع والضرر
فعظموه ولا تنسوا تذكره * يقيكم فى نهار الحشر من سقر

* قوله تعالى (الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع) معنى الحمد الثناء على الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس من كن فيه دخل الجنة بغير حساب من كانت عصمته بلا اله الا الله ومن اذا أعطى نعمة قال الحمد لله ومن اذا بدأ بالعمل قال بسم الله ومن اذا أذنب ذنبا قال أستغفر الله ومن اذا أصابته مصيبة قال انا لله (وقيل) ان الله تعالى أثنى على سبعة نفر قالوا الحمد لله أولهم آدم عليه السلام لما نفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله فقال الله له

يرحمك ربك يا آدم لهذا خلقتك الثاني نوح عليه السلام قال الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين فأورثه الله السلامة وقيل له اهبط بسلام منا وبركات عليك الثالث ابراهيم الخليل عليه السلام قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق فأعطاه الله الفداء بقوله تعالى وفديناه بذبح عظيم الرابع والخامس داود وسليمان عليهما السلام قالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين فأعطاهما الله تعالى الحكم والعلم وذلك قوله تعالى وكلا آتينا حكما وعلما السادس والسابع محمد صلى الله عليه وسلم وأمته قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا فأعطاه الله الرفعة قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وقالت أمته الحمد لله رب العالمين فأعطاهم الله تعالى الرفعة قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والفاطر الخالق جاعل الملائكة رسلا وذلك ان الله تعالى أعلى السموات رفعا وجعلها طباقا سبعا وملأها ملائكة وأعلى كل صنف منهم على العبادة السالكة فاسرافيل مقصور على النفخ في الصور وميكائيل يخزن الامطار ويرسلها بوزن معلوم ومقدار وجبريل ينزل الى الانبياء بالوحي ويأتيهم بالامر والنهي وعزرائيل يقبض الارواح وينتزعها في كل مساء وصباح ومنهم المتصرفون في الاقوات والاسباب والمتصفون في الوجوه والواقفون بالابواب ومنهم الذين يحملون العرش ويسبحون حوله ويعبدون الله ويسمعون قوله ويغيثون أصحاب المحن والكروب ويستغفرون لارباب الاوزار والذنوب وليس في السموات موضع أربع أصابع الا فيه ملك ساجد لله خاضع يسلمون لما حكم الله به وقضى ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال أبو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله ذكره الترمذي وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله الملائكة من نور والجان من نار وآدم مما ذكر لكم ذكره مسلم وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لي ان أحدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة ألف عام وفي حديث سبعمائة سنة ذكره الترمذي وقالت عائشة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد عليك من يوم أحد فيما لقيته من قومك فقال عرضت نفسي يوم العقبة على عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أفق الا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فاذا سحابة قد أظلتني فاذا فيها جبريل

السلام فقال لى ان الله تعالى قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعثنى الى ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال فناداه ملك الجبال وقال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعثنى اليك لتأمرنى بامرك فان شئت أطبقت عليهم الاخشبين أبا قبيس والذى يقابله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجو الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيأ ذكره مسلم (وقال) أبو هريرة رضى الله عنه قال أبو جهل لعنه الله يعفر محمد وجهه بينكم قالوا نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لاطأن على رقبته فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فذهب ليفعل ما قد قال فاذا به تدر جع ينكص على عقبيه ويتقى بيديه فقيل له مالك فقال ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا ذكره مسلم (وقال) ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر هذا جبريل آخذ بعنان فرسه عليه أداة الحرب ذكره مسلم وقال ابن عباس رضى الله عنهما بينما رجل من المسلمين يوما شتد فى أثر رجل من المشركين أمامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوتا يقول أقدم حيزوم فاذا المشرك خر أمامه مستلقيا فنظر اليه فاذا به قد حطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر من ذلك وجهه فجاء الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فقال صدقت كان ذلك من مدد السماء الثالثة ذكره مسلم (وقال) ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام انى أحب ان أراك فى الصورة التى تكون فيها فى السماء قال انك لا تقوى على ذلك قال لا بد قال فاين تريد أن أبدو لك قال بالابطح قال لا يسعنى قال فبمنى قال لا يسعنى قال فبعرفات قال ذاك عسى ان يسعنى قال فواعده قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم للموقف فاذا هو بجبريل عليه السلام قد أقبل من جبال عرفات يخشخشة وكلكلة قد ملأ ما بين المشرق والمغرب رأسه فى السماء ورجلاه فى الأرض فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم خر مغشيا عليه فتحول جبريل عليه السلام الى صورته ووضعه فى صدره وقال يا محمد لا تخف أنا أخوك جبريل فلما أفاق قال يا جبريل ما ظننت ان لله فى السماء خلقا يشبهك فقال يا محمد كيف لو رأيت أخى اسرافيل ان رأسه تحت العرش ورجلاه فى تخوم الأرض السابعة وان العرش على كاهله واللوح المحفوظ بين عينيه وانه ليتضاءل من هيبة الله حتى يصير كالوصع وهو العصفور الصغير وما

يحمل

يحمل العرش الاعظمة ربك ذكره صاحب كتاب الغرائب واظهار العجائب وفيه
عن أبي بكر الهذلي وغيره قال ان جبريل عليه السلام أجلى الجبين معقد الشعر كان
شعره المرجان له جناحان أخضران قدماه في خضرة ولونه كالثلج موشح بالدر رآه النبي
صلى الله عليه وسلم مرتين وذلك قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى
عند سدرة المنتهى وهي شجرة الورقة منها تظل أمة من الامم ونبقها مثل القلال لا يعلم
له اليه ينتهي علم الدنيا وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجبريل عليه السلام وددت أني قد رأيتك في الصورة التي تكون فيها في السماء قال
وتحب ذلك قال نعم قال موعدك ببقيع الغرقد لكذا وكذا من الليل فلقيه لموعده فنشر
جناحا من أجنحته فسد أفق السماء حتى صار لا يرى من السماء شيأ ذكره ابن
سيرين في كتاب العظمة * وفيه ان حمزة سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يريه
جبريل عليه السلام قال انك لن تستطيع فألح عليه فقال اقعد مكانك فنزل جبريل
عليه السلام على خشبة كان المشركون يضعون ثيابهم عليها اذا طافوا بالبيت فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفع بصرك فرفع بصره فاذا قدماه كالزبرجد الاخضر
فخر حمزة مغشيا عليه هيبة منه وفيه ان المشركين لما قالوا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ما قالوا هبط جبريل عليه السلام في الصورة التي يكون فيها في السماء لونه كالثلج
وشعره كالمرجان وله جناحان أخضران وقدماه مغموستان في خضرة وعليه وشاح
من در منظوم براق الثنايا أزج الجبين شعره حبك حبك فقال يا محمد أتريد أن أريك
بعض حظك من الجنان في الآخرة قال بلى قال فكشف عن جناح له أخضر فاذا
بنهر عليه ألف قصر من ذهب مبني وسئل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن قوله
تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأيت جبريل عليه السلام عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح يتناثر من ريشه تهاويل
الدر والياقوت ذكره وثيمة في مصنفه (وقال) رجل لبعض الشيوخ المتصوفة
اخبرني عن عظمة الله تعالى قال يا بني ما أقول فيمن له عبد اسمه جبريل له ستمائة
جناح لو أمره أن يأخذ الأرض كلها على خافقة من جناحه لفعل ولكانت عليه
أخف من الريشة (وقيل) لما أراد الله تعالى هلاك قوم لوط وكانت ست مدائن
في كل مدينة منها مائة ألف مقاتل أمر جبريل عليه السلام أن يبطش بهم فرفع
المدائن من أصولها من الأرض بمن فيها من الخلق عند السحر على خافقة من جناحه

حتى كان أهل سماء الدنيا يسمعون رغاء البعير ونهاق الحمير وصياح الديكة ولم ينكسر في وقت الرفع اناء ولا اهريق ماء ثم قلبها بمن فيها واتبعهم الحجارة (شعر)

أيا هائما في مهمه الشك والفكر * تنبه فكم ذا أنت ويحك في سكر
اذا كان هذا فعل خلق وبطشه * فما فعل خلاق تفرد بالامر
لجبريل والاملاك طرا جميعهم * وأهل السما والارض في قبضة القهر
يخافونه كلا ويرجون فضله * وليس لهم شئ من النفع والضر
وما الحكم والسلطان الا لواحد * أوامره تقضى وأقداره تجرى
غنى عن الاكوان متصل البقا * قديم عليم بالذى حل في السر
فعول عليه في الشدائد كلها * فألطافه تأتيك من حيث لا تدرى

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام يا جبريل أنت مع قوتك هل عييت قط قال نعم يا محمد ثلاث مرات احداها يوم ألقى ابراهيم في النار فأوحى الله الى أدركه فوعزتى وجلالى لئن سبقك الى النار لاكونن اسمك من ديوان الملائكة فنزلت اليه بسرعة فأدركته بين النار والهواء وقد عييت فقلت له يا ابراهيم ألك حاجة قال اما اليك فلا والثانية حين أمر ابراهيم بذبح ولده أوحى الله تعالى الى أن أدركه فوعزتى وجلالى لئن سبقك السكين الى حلقه لاكونن اسمك من ديوان الملائكة فنزلت اليه وقد عييت وحولت السكين من يده وأتيته بفداء ولده والثالثة حين رمى يوسف عليه السلام في الجب فأوحى الله الى أدركه فوعزتى وجلالى لئن سبقك الى قعر الجب لاكونن اسمك من ديوان الملائكة فنزلت اليه بسرعة فأدركته في الفضاء فرفعت له صخرة كانت في قعر الجب وأنزلته عليها سالما وكان الجب مأوى الحيات والافاعى فلما أحس به قالت كل واحدة منهن لصاحبتها ايا كن أن تتحركن فان نبيا كريما نزل بجوارنا فلم تخرج واحدة منهن من جحرها الا الافاعى فانها خرجت اليه وقصدت لدغه فعميت بهن صيحة صمت آذانهم فهن صم الى يوم القيامة (قال) ابن عباس رضى الله عنهما لما استقر يوسف في قعر الجب سالما واطمأن من الافاعى والمؤذيات جعل ينادى اخوته و يقول يا اخوتى ان لكل ميت وصية ووصيتى اليكم اذا اجتمعتم فاذكروا وحدتى واذا شربتم فاذكروا عطشى واذا طعمتم فاذكروا جوعى واذا أنستم فاذكروا وحشتى واذا رأيتم شابا ذا صورة حسنة فاذكروا شبابى وصورتى فقال له جبريل عليه السلام يا يوسف امسك عن هذا واشتغل بالدعاء فان الدعاء من

الله تعالى بمكان وعلمه هذا الدعاء وهو هذا اللهم يا مؤنس كل وحيد ويا كاشف كل كربة ويا مجيب كل دعوة ويا شاهد كل نجوى ويا دافع كل بلوى ويا جابر كل كسير ويا مؤنس كل وحيد ويا صاحب كل غريب لا اله الا أنت سبحانك أسألك أن تجعل لي من أمري فرجا ومخرجا وان تقذف في قلبي حبك حتى لا يكون لي هم ولا شغل سواك وان ترحمني يا أرحم الراحمين فقالت الملائكة يا ربنا نسمع صوتا ودعاء أما الصوت فصوت صبي وأما الدعاء فدعاء نبي فأوحى الله تعالى اليهم هو نبي يوسف عليه السلام وأوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام ان قل له لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون توقفهم بين يديك أذلاء كالعبيد تحكم فيهم بما تريد (شعر)

تعلق باذيال الضراعة في الكرب * ولذ بحمى مولاك في الجهر والغيب
ولا تلتفت نحو الخلائق انهم * لأهل لنقض العهد والرفض والعيب
أتسأل مخلوقا وتترك خالقا * لانت كظمآن يذاد عن الشرب
لانت الذي قد شقت اعلاء أمره * ومن قبل كون الكون خصصت بالحب
فسلم لاحكامي وسلني لانني * سأعليك فوق الكل يا ساكن الجب

(قال) أبو سعيد الخدري رضي الله عنه لما تأخرا بناء يعقوب عليه السلام عن الوقت الذي كانوا يرجعون اليه فيه فاحس قلبه بالشر فقام ليستقبلهم فلم يطق النهوض فتوكأ على جارية له يقال لها صفرا وجعل يمشي حتى رمى بنفسه على شفير الوادي ينتظرهم فلما أشرفوا على الوادي شقوا مدارعهم وحثوا التراب على رؤسهم وجعلوا يدعون بالويل والثبور وجعلوا يصيحون يا أخاهم يا يوسفاهم فلما سمع الشيخ أصواتهم لم يتمالك حتى خر مغشيا عليه قال فوصلوا الى أبيهم واحتوشوه وسلموا عليه سلاما ضعيفا فأفاق وقال يا بني مالي أسمع عويلكم شديدا وسلامكم ضعيفا مالي لا أرى قرة عيني بينكم فقالوا كما أخبر الله تعالى عنهم يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب الآية قال فرمى بنفسه مغشيا عليه ثانيا فنضحوا عليه الماء فلم يفق وناداه فلم يجبهم وجعل يهوديضع يده على مخارج أنفاسه فلم ير له تنفسا فصاح وقال ويل لنا من ديان يوم الدين ضيعنا أخانا وقتلنا أبانا فلم يفق الا بعد السحر فأفاق ورأسه في حجر روبيل وقال يا روبيل ألم أجعلك خليفة عليه ألم أعهد اليك عهدي فقال روبيل يا أبت أمسك بكاءك لأخبرك فقال يا أبت انا ذهبنا نستبق الآية فقال ألم يبق الذئب عضوا من أعضائه تأتوني به أستأنس به اليه وأتم ريحه عليه فقالوا هذا

قميصه ملطوخ بدمه وكانوا قد ذبحوا شاة ولطخوا قميصه بدمها قال فقلبه يعقوب فلم ير فيه شقا ولا تمزيقا وشمه فلم يجد ريحه عليه فقال سبحان الله ما كان أشفق وأرأف هذا الذئب حيث أكله ولم يمزق له ثوبا ولم يبق منه عضوا وأحس فى نفسه أن الذئب لم يأكله وانما أمسى مظلوما فجعل ينوح ويقول قرة عينى ليت شعرى فى أى بئر طرحوك ليت شعرى لاى سبع عرضوك ليت شعرى فى أى نهر وضعوك ليت شعرى أطريد أم جريح أم قتيل أم طريح معشر أولادى دلونى على ولدى فان كان حيا رددته وان كان ميتا كفنته ودفنته (شعر)

ردوا على حبيبا كان يؤنسنى * وبردوا من لهيب الشوق أكبادى
وتعمونى بلحظ منه ألحمه * من قبل قبل نزول الموت أولادى
ألم تروا فرط ما ألقاه من كلفى * ومن شجون وأوصاب وانكاد
كانما أنا حوت جف مورده * فعاد من بعد رى ريحه صادى
يجود بالنفس والصياد يضحك من * فرط السرور لما قد جف بالوادى
فذا يموت وذا يحيا لموتته * يا قدرة جمعت ما بين أضداد

فقال بعضهم لبعض ألا ترون أبانا يهذى بنا ولا يصدق مقالتنا تعالوا نصطد ذئبا ونلطخه بالدم ونأتى به اليه ونقول له هذا الذى أكله فلعله أن يسليه ذلك عما هو فيه قالوا نعم فاصطادوا ذئبا وأوثقوه بالحبال وأتوا به يعقوب فلما شاهدوه بين يديه نظر يعقوب اليهم واليه وقال ما هذا قالوا هذا الذئب الذى يغشى أغنامنا ويحل بساحتنا ولا شك انه الذى قتل أخانا وأفجعنا فيه فقال لهم اطلقوه فاطلقوه فجعل الذئب يمصمص بذنبه ويدنو اليه ويعقوب عليه السلام يقول له ادن منى فجعل يدنو حتى ألصق خده بخده فرفع يعقوب عليه السلام بصره الى السماء وقال اللهم ان كنت أجبت لى دعوة أو رحمت لى عبرة فانطق لى هذا الذئب بقدرتك انك على كل شئ قدير فاطلق الله لسان الذئب من عقاله وقال السلام عليك يا نبى الله فقال وعليك السلام أيها الذئب باى جرم أجحفتنى فى ولدى وأوردتنى هما طويلا (شعر)

هلا تركت له عضوا يؤانسنى * يا ذئب أو قطعة من ذلك الجسد
أبقيتنى بعده حيران مكتئبا * تركتنى كأسير القيد فى صفد
يا رب أنت ترى ما قد بليت به * فارحم بكائى وخذ يا سيدى بيدى

فقال الذئب لا وحقك ما أكلت له لحما ولا شربت دمه ولا التفت شعره ومالى بولد

عهدوا فى لذئب غريب بنواحيكم أقبلت من ناحية مصر فى طلب أخ لى غاب عنى منذ سنين ولا أدرى أحى هو فأرجوه أم ميت فأحتسبه وان لحوم الأنبياء محرمة على جميع السباع رأنى أخبرت أن ملك هذه القرية اصطاده فقال يعقوب أنا أشفع فى أخيك فقال الذئب وأنا أشفعه فى ولدك وأسأل الله أن يرده عليك فقال هل عندك خبر من ولدى قال نعم قال فأخبرنى قال أخشى أن يسمونى غماز والغماز آيس من رحمة الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم شر الناس المشاؤن بين الناس بالنميمة والغمازون بين الاخوة وفى حديث حرمت شفاعتى على العاق وبايع الخمر والغماز فقال يعقوب لقد أتيتم بالحجة على أنفسكم هذا خرج ليتفقد دم أخيه وأنتم ضيعتم أخاكم ولقد علمت ان الذئب برىء مما نسبتم اليه بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (شعر)

هل من طبيب لما ألقى وما أجد * عز العزاء وبان الصبر والجلد
ضدان فى الجسم صرف الدهر ألفهما * ألعين تدمع والاحشاء تتقد
ياقرة العين يا أنس الفؤاد لقد * لقيت بعدك مالم يلقه أحد
قد كنت آلف صبرى حين كنت معى * فها أنا اليوم لا صبر ولا جلد
آه وهيهات ما آه بنافعة * اذا القضاء أتى لم ينفع الكمد

يامن رمى يوسف قلبه فى جب حب الهوى يامريضا قد أعرض عن الدوا تشاغلت باللهو واللعب وجئت على قيص الانابة بدم كذب ان كنت تتلبس بظاهر أحوالك فذئب التصنع يخبر يعقوب الفراسة بخفى أفعالك اخوانى الدنيا دار فرقة كم فى جرع لذاتها من شرقه مرورها كلمع برقه العيش فيها يوم تشذ حرقه والمسافر عنها ما تزود بخرقه فكم آلمت بالفراق وكم عذبت من مشتاق لا يطيب فيها عيش ولا يقتصر فيها على الهموم جيش سكون آفاتها عين الطيش عاش فيها آدم بها كيا رقام نوح ناشحا وصار داود صائحا وقام فيها موسى صعقا وبات يعقوب للحبيب مفارقا لما صفا نعيق ضفادع الجسد فى نقاء قلوب اخوة يوسف أعربت الالسن عن مضمرات القلوب ان أبانا لفى ضلال مبين فأرى المظلوم ما آل الظالم فى مرآة فانى رأيت أحد عشر كوكبا فخلا به يعقوب فى بيت الحذر يتلو عليه منشورا لا تقصص رؤياك على اخوتك فحام حمام اخوته حول حلة الحيلة وشجعهم شجاع الطمع وتكونوا من بعده قوما صالحين فانعكس مقصودهم وهوى هواهم لانهم أبعدوا أخاهم ليوالفوا أباهم

فاياهم فاحتالوا على يعقوب فى سلب ما تمنى بكف مالك لا تأمنا وشوقوا يوسف الى رياض نرتع ونلعب فنطق منطق حوى جواب يعقوب المحزون وأخاف أن يأكله الذئب وانتم عنه غافلون فتلقفت عذرا لطيشة بهذا العذر فلما اضحوا أظهروا المقتله وربوا بسهم العدوان مقتله فعادت فيهم المقتله فنبح تهار رقدوم به ليل انتهارهم له فصاح يهودا من وراء شفق الشفقه واغباش غيابت الحب لا تقتلوا يوسف وألقوه فى غيابت الجب فاساروه وقالوا هلك جاء من عند الملك ملك وقال له ستبلغ أملك لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون فعادوا عما عادوا كالاعشاء يبكون ولطخوا قميصه الصحيح بدم كذب فاظهرت سلامة الثوب كيد هم فقال لهم حاكم الفراسة بل سولت لكم أنفسكم أمرا لحصل لهم من ذلك الحاكم قهر واحدث فى ذلك امرا شعر

راحوا فسراحت راحتى من راحتى * صفرا وأضحى جيهم لى راحا
خفقوا على قلبى الهموم وأغلقوا * باب السرور وضيعوا المفتاحا

كان للصديق عليه السلام ثلاثة أقمصة قميص العلامة وقميص الشهادة وقميص البشارة ففى قميص العلامة وجاؤا على قميصه بدم كذب وقميص الشهادة برى ممن الدعوى وفى قميص البشارة جمع بينه وبين من يهوى وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أقمصة قميص العطية حين سألته المرأة فاعطاها قميصا لم يكن له سواه وحانت الصلاة فلم يجد ما يخرج به فانزل الله عليه ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط الآية وقميص الهداية وذلك ان عبد الله بن أبى بن سلول كان رأس المنافقين فلما جاءه الموت قال سيروا الى محمد وارغبوه فى أن يعطينى قميصه فادفنوه به فى القبر فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال خذوا قميصى فانه لن يغنى عنه من الله شيأ فلما رأى المنافقون ذلك قالوا اذا كان سيدنا يتبرك بثوبه فنحن أولى أن نتبرك بنفسه فاخلص فى ذلك اليوم الف منافق وقميص المعجزة وهو انه ما لبس قط ثوبا طال أو قصر الا وكأنه خيط عليه وفى كل قميص رزق وفائدة ففى قميص العطية وقع التعليم وفى قميص الهداية بان قدره العظيم وفى قميص المعجزة ظهر الحق لمن كان فى بصره الشرك بهيم وكذلك المؤمن له ثلاثة أقمصة قميص الخدمة قال الله تعالى يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقميص العفة قال الله تعالى وريشا ولباس التقوى وقميص الكرامة قال الله تعالى ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق

وفى كل قميص يطى فائدة ففى قميص الخدمة يناجى مولاه وفى قميص العفة يغلب شهوته وهواه وفى قميص الكرامة يرى من جل عن الاشباه (شعر)

ولا أشتهى دار الجنان لانني * أمتع فيها بالمآكل والشرب
وألبس ألوان الحرير تبخترا * وأخلو بذات الحسن والحال والقلب
ولكننى أشتاقها لارى الذى * تحجب عن عينى ومسكنه قلبى
خذوا كل ماتهوونه من نعيمكم * وخلوا الذى أهوى فذلكم حسبى

اذا أفيضت الحلع على المحب ورأى الخلائق عراة رفل فرحا بها كما مال من صرف المدامة شاربها فيصيح به تقليب القلوب احذر السلب فتنقلب المزة عدة كما انتفض العصفور من بلل القطر فيبقى فى يد الحذر أسيرا كطائر جوعلقته الحبائل يبالغ فى كتمان حاله ومايخفى فى تكل الشكلاء لما علم القوم انه لا ينظر الى صورهم غابوا عن معانيهم فلباسهم ماستر دأ كلهم ماحضر دلواله ليرضى فادار أيتهم قلت مرضى كان أويس القرنى يلتقط الرقع من المزابل فيغسلها فى الفرات ويجعل بعضها على بعض فيلبسها الماعرى من لباس الهوى كسى حلة يشفع فى مثل ربيعة ومضر لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم جبة شامية لم يقدر أن يخرج ذراعيه من كميها عند الوضوء حتى أخرجهما من أسفلها وكان موسى عليه السلام يلبس جبة من خرق المزابل وكانت ابرته من ريش حواصل الطيور وكانوا يقولون له لو اتخذت ابرة من حديد فيقول أخاف أن تشغلنى عن الله فدخل جبريل الجنة وأخرج ثوبا من أثواب العافية فكساه اياه فكان يلقى به فرعون وجنوده فلا يقدرون له على مكيدة فلما مات الكليم عليه السلام كساه الله عز وجل عين الشمس فلذلك تخف آلام المريض عند طلوعها وتهيج عند غروبها وماذلك الا لقرب النسيم بالنهار وبعده بالليل (شعر فى تعظيم الجاهل)

ومن الغباوة ان تعظم جاهلا * لصقال ملبسه ورونق رقشه
واعلم بان التبر فى عرق الثرى * خاف على أن يستبين بنبشه
وكذلك الدينار يظهر سره * من حكه لا من ملاحة نقشه
اوان تهين مهذبا فى نفسه * لدروس برته ورثة فرشه
واذا الفتى لم يخش عارا لم يكن * امهاله الامراق عرشه
ماان يضر العضب كون قرابه * خلقا ولا البازى حقارة عشه

﴿حكاية﴾ قال مالك بن دينار أتيت القبور يوما لانظر فى الموتى وأعتبر وأزدجر وأتفكر

فجعلت أجول بين المقابر وأنشد بذهن حاضر (شعر)

أين القبور فنادينها * أين المعظم والمحتقر
وأين الملبي اذا مادعا * وأين المزكى اذا ما افتخر
وأين المذل بسلطانه * وأين العزيز اذا ماقدر

واذا بصوت يجيبني وينشد ويقول

تفانوا جميعا فلا مخبر * وماتوا جميعا وهذا الخبر
تنوح عليهم بنات الثرى * وتمحو محاسن تلك الصور
لقد قلد القوم أهل الحمم * فاما نعيم واما سقر
وساروا الى ملك قادر * عزيز مطاع اذا ما أمر
فياسائلي عن اناس مضوا * أمالك فيمن مضى معتبر

قال فنظرت فاذا بهلول المجنون جالس بين قبرين وهو ينظر الى السماء فيبتهل والى الارض فيعتبر وعن يمينه فيضحك وعن يساره فيبكي فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له يابهلول أراك قعدت بين القبور فقال نعم قعدت بين قوم لا يؤذوني وان غبت عنهم لا يغتابوني فقلت له أراك تنظر الى السماء فتبتهل والى الارض فتعتبر وعن يمينك فتضحك وعن شمالك فتبكي قال اذا نظرت الى السماء ذكرت قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فحق لمن سمع هذه الآية أن يبتهل واذا نظرت الى الارض ذكرت قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فحق لمن سمع هذه الآية أن يعتبر واذا نظرت الى اليمين ذكرت قوله تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فحق لمن سمع هذه الآية أن يضحك واذا نظرت الى الشمال ذكرت قوله تعالى وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فحق لمن سمع هذه الآية أن يبكي فقلت يابهلول والله انك لحكيم فهل لك من حاجة قال نعم أريد أن تشتري لي قميصا نظيفا فقلت نعم ان شاء الله تعالى ثم ذهبت الى السوق وقد ملئت سرورا واشتريت قميصا جديدا وأتيت به اليه فقلبه ورماه الي وقال لست أريد مثل هذا فقلت صفه لي يابهلول قال نعم أريد قميصا من قمص أهل الاخلاص وذوي البصيرة والاختصاص محفوظا من الدنس والانتقاص زرع قطنه في حديقة مشرقة بانوار الحقائق محروسة من الاعتراضات والبوائق يسقى بماء السليل وحفظ من العطش بجبريل فاينع بهاء وحسنا واثمر فاثبت قطنا ثم امط بانامل الكرام البررة التالين لسورة البقرة ثم حلج بأكف الوفاء

على دفف الصفاء بحركات العزم من غير خفاء ثم تحللته الاوتار المتصلة بنور الانوار ثم غزلته بنات طاهرات ونساء خيرات بمغازل الحمد والثناء والمحبة السابقة والاعتناء فجعلت الجنة على نسجه ثوابا وكان بين لابسه وبين النار حجابا ثم قصر الثوب بماء معين غدق وطلعت عليه شموس الشوق والقلق فسطع بياضه وزال اعتراضه وامتاز بحسن الرفعة والطراز وأعجب كل تاجر وبزاز فدفع الى خياط مطبوع فى صنعته بعيد المدافى همته صادق البكاء من عبرته فنظر الى الثوب بفكره وقاسه بشبره وميز ما عاب من قدره وأوقع فيه المقراض بلا شك ولا اعتراض فجعل بدنه من حقائق الاخلاص وقدر الكمين كاملين بلا انتقاص ثم علق البنائق وأوصل بهما النياقق اتصال الحقيقة بالحقائق وكان الخياط بربه واثقا فاتى القميص موافقا ولا شك مغارقا ثم قص التدوير وخاطه بلطائف التدبير ثم فتح الجيب وأمده بشواهد الغيب وأزال عنه النقص والعيب ثم صور الطوق وزينه بلوعج الشوق فاعتدل القميص من أسفل الى فوق فهل تقدر يا مالك على مثل ذلك فقلت يقدر عليه من خصك بوصفه وألهمك لمعانيه وكشفه فصف لى لابسه يرحمك الله فقال يلبسه قوم خصهم الله بانواره وكتبهم فى ديوان ابراره وحماهم فى أزل الازل بالسابقه وقواهم بالعزائم الصادقه فأجسادهم بين أهل الارض تسعى وقلوبهم فى غياض رياض الملكوت ترعى لا يتكلمون فى غير ذكره بلفظة ولا ينظرون الى غيره لحظه فهم شموس الناظرين وأقمار الزاهرين بهم يقصم الله الجبابرة ويسلمهم ويرزق عباده ويرحمهم ثم قام وقال اليك فر الهاربون ونحوك قصد الطالبون وبيابك اناخ التائبون ثم سار وتركنى (شعر مخمس)

ندبى الشوق فى الظلما أجالسه * ياوحشة الصب مذ أقوى مؤانسه
هل فى الورى من له وصف يجانسه * قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه
* فقلت خلعة ساق حبه جرعا *

فنيت عن كل وصف فى الهوى حرما * فزينتى أن أرى بالعهد معتصما
طمران فيك لباسى لا عدمتهما * فقر وصبر هما ثوبان تحتهما
* قلب يرى الفقر الاعياد والجمعا *

يا من غدا سابحا فى أبحر الوله * وسائحا فى قفار اللبس والشبه

ومدع فى حبيب جل عن شبه * أسنى الملابس ان تلقى الحبيب به
* يوم الزيارة فى الثوب الذى خلعا *
خلعت ثوب اعتراضى فى مرادك لى * وقد تبرأت من حولى ومن حيلى
فحوسبى لحظة تبرا بها علقى * الدهر لى ما تم ان غبت يا أملى
* والعيد ما كنت لى مرأى ومستمعا *
ياواحدا فى العلا قد جل عن ثانى * نفسى جعلت اليك اليوم قربانى
وجئت أرفل فى ذلى واذعانى * فامنن بعفو ولا تنظر لعصيانى
* ان الكريم ينيل العفو من خضعا *

اللهم كما يسرت لنا القول فيسر لنا العمل وهب لنا الامن من ذلة الطرد والخجل وسلمنا بفضلك من عثرات الخطا والزلل برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

﴿ المجلس الرابع فى قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر الآية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى أوضح لعباده وأهل حبه وودادة سبيلا وأقام لهم من الآيات الصحيحة والبراهين الفصيحة دليلا وتجلى لابصار بصائرهم وتبدى لمرآة سرائرهم فلم يتخذوا غيره وكيلا القدير الذى يقضى ما يشاء فيذل عزيزا ويعز ذليلا البصير الذى يبصر دبيب النمل على كثبان الرمل ويؤيدها بالالهام فتلتمس قوتا وتؤم مقيلا السميع الذى يسمع صوت الجوهرة اذا رجت بالتلهين وأخذت فى الترنين بكرة وأصيلا البديع الذى أتقن كل شئ خلقه فترقى بصاحبه أظهر جميلا رفع قبة السماء اللازوردية وكللها بالنجوم الزواهر تكليلا وبسط فراش الارض وذللها للاقدام تذليلا وأظهر طرائقها وبين مغاربها ومشارقها ليمشى الآدمى فى مناكبها متى رام رحيلا ولذلك أشار فى كتابه الذى نزله تنزيلا فقال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا أحمده حمدا كثيرا طويلا وأشكره شكرا يكون بزيادة نعمه كفيلا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من برئ من التقليد وشرب من كؤس التوحيد سلسبيلا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه الذى اتخذه نبيا ورسولا وخليلا فانشق له القمر المنير وكلمه الظبى الغرير وجاء اليه البعير مستجيرا به ودخيلا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين كسروا

الصلبان ورتلوا القرآن ترتيلا صلاة تدوم وتقوم ماشكا محب عليلا وشفى نسيم غليلا وسلم تسليما كثيرا عظيما طويلا (شعر)

رحيلك شرط أنفذته المقادر * فأنت مقيم لو ترى ومسافر
ودنياك لو تدرى طريق ومعبر * وسائر هذا الخلق ويحك سائر
تهد للنوم الفراش وانت عن * قريب لبيت الدود والترب زائر
ومنه أخى أيضا تسافر سفرة * الى موقف فيه تبين السرائر
فما ذا يكون العذر يوم لقائه * اذا جئته فردا ومالك ناصر
وعلق ميزان وطارت صحائف * ومد صراط واضمحلت معاذر
وجاءت بقاع الارض تشهد بالذى * فعلت ولا ستر من الله ساتر
فقدم أخى زاد الك من التقى * فشيبك عن عصيان ربك زاجر
وتب للذى مازلت تعرف فضله * وليس سواه للجرائم غافر
وصل على المختار من آل هاشم * نبى له فوق السماء منابر

*قوله تعالى (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) سمى الله تعالى خمسة أشياء كريمة الاول نفسه قوله تعالى ما غرك بربك الكريم الثانى جبريل قوله تعالى انه لقول رسول كريم الثالث نبيه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر الرابع الجنة قوله تعالى وندخلكم مدخلا كريما الخامس كلامه قوله تعالى انه لقرآن كريم وفى التكريم سبعة أقوال الاول ولقد كرمنا بنى آدم بسجود الملائكة لابيهم الثانى ولقد كرمنا بنى آدم بخلق أبيهم بايدينا الثالث ولقد كرمنا بنى آدم بالقد والقامة والصورة الحسنة الرابع ولقد كرمنا بنى آدم بستر العورة وأخذ الزينة الخامس ولقد كرمنا بنى آدم بالعقل والعلم السادس ولقد كرمنا بنى آدم بالاكل بايديهم والبهائم تأكل بافواهها السابع ولقد كرمنا بنى آدم الرجال باللحى والنساء بالذوائب ثم قال وحملناهم فى البر والبحر الاشارة فى ذلك الى السفر وهو على وجهين سفر بالظاهر فى البر والبحر وسفر بالباطن وهو الانتقال الى الافعال الحسنة فسفر الظاهر من يسافر من بقعة الى بقعة وسفر الباطن من ينتقل من صفة الى صفة فكثير من يسافر بجسده وقليل من يسافر بقلبه وفى الاسرائيليات ان الله تعالى يقول من أين يجد ابن آدم مثلى ان سافر فى البر كلأته وان سافر فى البحر حفظته وان

نام حرسته بعيني وان قام مدد ته بعوني وقال ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استوى على بعيره خارجا يريد سفرا كبر ثلاثا ثم قال سبحان الله الحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضاه اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل والولد اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو لنا البعيد اللهم انا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى الاهل والمال والولد واذا رجع قالهن وزاد عليهن آيبون تائبون لربنا حامدون ذكره مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس ذكره مسلم وقال صلى الله عليه وسلم اذا سافرتم فى الخصب فاعطوا الابل حظها من الارض واذا سافرتم فى الجدب فاسرعوا عليها السير واذا أعرستم فى الليل فاجتنبوا الطريق فانها طرق الدواب وماوى الهوام بالليل ذكره مسلم (وقال) أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل على راحلة له يركض بها يمينا وشمالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه فضل ظهر فليعد على من لا ظهر له ومن كان معه فضل زاد فليعد على من لا زاد له وذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا انه لا حق لاحد منا فى فضل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه فاذا قضى أحدكم نهمته من وجهه فليعجل الى أهله ذكره البخارى وقال عبد الله بن جعفر رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته وانه قدم من سفر فجيء بى اليه فحملنى بين يديه ثم جيء باحد بنى فاطمة فاردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة ذكره مسلم وقال جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلا ذكره مسلم والبخارى وقال كعب بن مالك رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدم من سفر الا نهارا فى الضحى فاذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس للناس أخرجاه فى الصحيحين وقال أنس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان ثلاثة فى سفر فليؤمروا عليهم واحدا ذكره أبو داود وقال أبو ثعلبة كان الناس اذا نزلوا منزلا تفرقوا فى الشعاب والاودية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تفرقكم

فى الشعاب والاودية من الشيطان فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا الا انضم بعضهم الى بعض حتى لو بسط عليهم ثوب واحد لعمهم ذكره النسائى وقال ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ودع أحدا أخذ بيده فلا يدعها النبى صلى الله عليه وسلم حتى يكون الرجل هو الذى يدعها ثم يقول صلى الله عليه وسلم استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك ذكره الترمذى وأبو داود وقال أنس رضى الله عنه جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى أريد سفرا فزودنى فقال زودك الله التقوى فقال زدنى قال وغفر ذنبك فقال زدنى بابى أنت وأمى قال ويسر لك الخير حيث كنت ذكره الترمذى وقال أبو هريرة رضى الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى أريد أن أسافر فأوصنى قال عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولى الرجل قال اللهم اطو له البعيد وهون عليه السفر ذكره الترمذى وقال عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركب أحدكم البحر الا حاجا أو معتمرا أو غازيا فى سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحر ذكره أبو داود وقالت أم حرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المائد فى البحر الذى يصيبه القى له أجر شهيد والغريق الذى يموت فيه له أجر شهيدين (شعر فى المعنى)

ركبت على اسم الله بحرا شحونى * وصيرت ذكرى مؤنسى وسفينى
وتهت عن الاكوان أزهو بحبه * فعاينت فيما قد رأيت معينى
ولما تجلى لى بسر جماله * جننت فادنانى لفرط جنونى
ولاطفنى لطف الموالى وقال لى * رويدك انى قد وهبت ديونى
فابشر برضوانى وقربى ومنحتى * فما خاب عبد جاءنى بيقين
فطأطأت اجلالا له ومهابة * وملكت من أهوى جميع رهونى
ومازلت أرجو منه ما هو أهله * لحقق لى عند القدوم ظنونى

وفى السفر ثلاث فوائد احداها تجديد الرزق وفى التوراة مكتوب يقول الله تعالى عبدى أحدث سفرا احدث لك رزقا والثانية رؤية العبر وفى الاسرائيليات ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام اتخذ نعلين من حديد وعصى من حديد ثم سح فى الارض حتى تنكسر العصى وتخرق النعلان والثالثة اكتساب الفوائد ألا ترى أن السيارة من أجل سفرهم لقوا أجل الناس وجها وأكرمهم منزلة وأعلاهم عند الله مرتبة قال الله تعالى وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى

هذا غلام وذلك ان يوسف عليه السلام لما ألقى عليه فى الجب ثلاثة أيام نزل عليه جبريل عليه السلام وكان القميص الذى أنزله الله على ابراهيم يوم رمى فى النار من ثياب الجنة ورثه منه اسحق وورثه من اسحق يعقوب وجعله فى قصبة فى وسط قلادة وعلقها فى عنق يوسف عليه السلام فأخرجه جبريل عليه السلام من القصبة وكساه اياه * قال ابن عباس رضى الله عنهما كسوة الجنة توارى من الجان ومن الملائكة ولا توارى من الناس فرأوه عريانا وهو مكتس بكسوة الجنة فأوحى الله تعالى اليه انى مخرجك من الجب ومرسلك الى مصر وجاعل أهل مصر عبيدا لك تخدمك الجبابرة وتذل لك الملوك وتكون لك اليد العليا على اخوتك تحكم فيهم بمرادك * قال وقدمت قافلة من قوافل الشام تريد مصر وأهلها ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا وكان رئيس القافلة عربيا بدويا يسمى مالك بن دعر الخزاعى فلما قربوا من المكان قال لهم مقدمهم عهدى بهذا المكان وفيه بئر نستقى منها فانزلوا قال فنزلوا وكان غلامين له يقال لاحدهما بشرى والآخر بشار فقال لهما انطلقا الى هذا البئر وائتيانى بماء * فانطلقا بالدلو والرشا فلما قربوا من البئر اذا بالطير واقفة عليه فاشتغل بشرى بقضاء الحاجة وانطلق بشار الى البئر ليأتى بماء فاذا نور يسطع فتعجب بشار من ذلك وأدلى دلوه فتعلق يوسف بالدلو وكان يوسف جسيما وسيما فاراد ان يرفعه فثقل عليه فنظر الى البئر فرأى وجها يخجل الشمس جماله والبدر كماله كما قيل

أشهل العين كحيل الحدقه * عنق الريم يضاهى عنقه
لو تراه حين يمشى نشطا * كقضيب الآس يكسى ورقه
وترى النحل محيطات * يشربون الشهد مما يصفقه
فاز بالجنة من أبصره * ثم بالفردوس من قد رمقه

فلما أبصر الغلام بدر التمام داخلته الدهشة والهيام ومنعه الثقل من رفعه فى ذلك المقام وصاح يا بشرى هذا غلام (شعر)

واطربا من نشر ريح الخزام * يحيى فؤاد الشيق المستهام
كأنما فتقته عنبر * أو مسك دارين وزهر الكمام
شممته من نحو من قد نأى * وفى فؤادى والحشا قد أقام
أحبابنا هل عطفة ترتجى * أو لمحة منكم ترى فى المنام
لو شاهدت عيناى مرآكمو * ما كنت ألوى نحو بدر التمام

وكفت

وكنت أشدو طربا مثل ما * يشدو منادى الحب بين الانام
أبصر شمس الحسن فى يوسف * فقال يا بشراى هذا غلام

قال فتعاونا عليه حتى رفعناه فلما نظر اليه تحير ثم احتمله الى سيدهما فلما نظر اليه مالك بن دعر أعجب به وبهت من جماله وجعلوا يكلمونه بالسريانية وهو يكلمهم بالعبرانية وكان اخوة يوسف قد جعلوا مراعيهم حول البئر يتجسسون أخباره فلما نظروا اليه وقد أخرجوه أقبلوا وقالوا هذا علوكنا ابق منا منذ ثلاثة أيام وتوارى منا فى هذا الجب ثم قالوا له بالعبرانية ان أقررت لنا بالعبودية سلمت والا انتزعناك من أيديهم وقتلناك شر قتلة فتوقف فى الجواب فتقدم اليه يهودا وقال له يا أخى انا قد أخبرنا أباك ان الذئب قد أكلك فان أقررت لهم بالعبودية باعوك وسلمت من القتل ولعل الله أن يأتيك بالفرج منه فتقدموا الى رئيس القافلة وقالوا هذا عبدنا أبق منا فقال الرئيس ما هذه والله سمة العبودية ان هى الا سمة الاحرار الكرمين فقالوا انهم ان أبانا اشترى جارية تسمى راحيل وكان هذا رضيعا منها فربى فى أحجارنا وتخلق باخلاقنا فقال التاجر ما تقول يا غلام قال نعم ربيت فى أحجارهم وتخلقت باخلاقهم فقالوا اشتره منا نبعه منك فقال ما بقى عندى من الدراهم الا مقدار عشرين درهما لانا صرفناها فى أنواع المتاجر فقالوا نبيعه منك بذلك لكن على شرط ان توثقه بأشد الوثاق وتقيده وتغفله وتوكل به من يحفظه حتى يأتى مصر فانه لص آبق واغا خافوا أن يتغفلت منهم ويرجع الى أبيهم فقال لهم التاجر لكم على ذلك ولكن اكتبوا لى كتابا فقد روبيل قرطاسا ودواة وكتب بسم الله ابراهيم واسحق ويعقوب هذا ما اشترى مالك بن دعر الخزاعى من أولاد يعقوب وهم فلان وفلان وفلان عبدهم يوسف بعشرين درهما بعهد الله وميثاقه ان يقيده ويغله ويوكل به من يحفظه حتى يأتى مصر فأعطاهم مالك بن دعر تلك العشرين درهما تقسموها بينهم درهمين درهمين فالتفت يوسف الى أخيه يهودا وقال يا أخى سألتك بالله لا تأخذ من ثمنى شيأ فانه حرام فقال يهودا والله لا آكل لاخى يوسف ثمنا (شعر)

يحركنى اليك هوى مطاع * فاحمل فيك ما لا يستطاع
وأركب مركبا للحب صعبا * تضيق به الاماكن والبقاع
فللعبرات بالخدين اندفاع * وللزفرات بالصدر ارتفاع
وفى هذا رميت بكل بلوى * تداول زورها الهوج الرعاع

و بـلوى الدهـر تنزل كل يوم * بكل فتى له فى السبق باع
تطاول فى المكاره منه قول * له فى عالم الغيب اطـلاع
وماذنبى سـوى انى محب * وفى كبدى من الحب انصـداع
ولى فضـل التقدم فى انقطاعى * اليـك وليس لى عنـك انقطاع
أبعت مودتى ونسيت عهـدى * عـلى ان المـودة لا تبـاع
وكنت قنعت بالكتمان فيكم * فأما اليوم فانحـل القناع
وكنت رضعت ثدى القرب منكم * وأما اليوم قـد فطم الرضاع
وكنت اذا سمعت لكم حـديثا * بحـر كنى من الوجـد السماع
وطلقت السرور بكم ثـلاثا * طـلاقا ليس لى فيـه ارتجاع
فان تعطف عـلى عبـد مطاع * فانى ذلك العبـد المطـاع
عـلى انى سأنشـد عند بيعى * أضاعونى وأى فتى أضـاعوا
وباعـونى بخس يا لقـومى * ومثـلى فى الحقيقـة لا يبـاع

قال فدعا التاجر بقيـد فقيده و بغل فغله فى عنقه فقال يوسف عليه السلام لا تغلوا عنقى فانى اذا رأيت ذلك ذكرت أغلال أهل النار فقال له التاجر يا يوسف قد أعطيت مواليك عهـدا وميثاقا ان أغلك وأقيدك حتى آتى مصر واذا وصلنا مصر حللت عنك قيودك وأغلالك وأنزلتك منزلة الاحرار لا منزلة العبيد (شعر)

أياقيدكم مزقت من جلد مسـلم * ترفـق بحـر فى وثاقك منهـم
تعطفت فى ساقى تعطف أرقم * فطعمك من لحمى وشربك من دمى
ولونك مسـود كيوم فراقنا * وجرمك مشتد كصخر ململم
لك الويل انى قد حسبتك ناصرا * لساقى ومن لون جلدى وأعظمى
سأشكو الى مولاى ما أنا واجد * فمازال منانا كثيرا الترحـم

(قال) فلما جاء وقت ارتحالهم ونظر يوسف الى الجمال شدوا عليها الرحال بكى فقال التاجر من الباكى عند مسيرنا فقالوا له الغلام العبرانى قال على به فأوقفوه بين يديه فقال يا غلام مالك قال أريد أن أصل الى موالى الذين باعونى فأسلم عليهم سلام من لا يرجع اليهم فقال التاجر لأسود قد وكله التاجر بحفظه يا غلام اذهب بهذا الى مواليه ليودعهم فما رأيت غلاما أبر منه بمواليه ولا قوما أجفى منهم له (شعر)

تنفسـت الغداة وقـد تولوا * وعيشهم معارضة الطريق

فصاحوا بالحريق فظلت أبكى * فصاحوا بالحريق وبالغريق

ثم قال التاجر للاسود اذا فرغ من وداعهم فألحقه بالقافلة فتقدم الاسود بيوسف عليه السلام يقوده بسلسلة وكانت الليالى بين أولاد يعقوب نوبا يحرس كل واحد منهم ليلة ويذود السباع عن أغنامهم وكانت تلك الليلة ليلة يهودا فلما سمع صلصلة الحديد تقدم فاذا هو بيوسف يعثر فى قيده وسلسلته فانكب عليه يبكى ويقول عز على مسيرك هذا فلما دنا جئت قال أتيت لاودعكم وأسلم عليكم سلام من لا يرجو أن يراكم أبدا فصاح يهودا لاخوته وقال قوموا الى من أتاكم مقيدا مغلولا ليسلم عليكم سلام من لا يرجو ان يراكم ابدا فويل لكم من هذا الوداع فأقبلوا فجعل يوسف ينكب على كل واحد منهم ويقبله ويعانقه بيده وصدره ويقول حفظكم الله وان ضيعتمونى آواكم الله وان طردتمونى رحمكم الله وان لم ترحمونى قال فألفت الاغنام الحوامل ما فى بطونها من هول ذلك التوديع (شعر مخمس)

الشوق خدن والغرام ديم * والدمع مزن والضلوع جحيم
سبق القضاء فمن عليه ألوم * أزف الفراق وفى الفؤاد كلوم
* ودنا الترحل والحمام يحوم *

عجبا لهم صار التفرق قصدهم * جسمى معى والقلب أضحى عندهم
ناديتهم أشكو اليهم بعدهم * قل للاحبة كيف أبقى بعدهم
* وأنا المسافر والفؤاد مقيم *

بدلت من بعد السرور كآبة * وحكمت جفونى بالبكاء صحابة
واقد شربت من الوداع صبابة * قالوا الوداع يهيج منك صبابة
* ويثير ما هو فى الحشا مكتوم *

حملوا البدور على الخدور بصحرة * وسقوا معناهم بكاس مرة
فنشدتهم وأنا مصعد زفرة * قلت اسمعوا لى ان أفوز بنظرة
* ودعوا القيامة بعد ذلك تقوم *

قال فاحمله الاسود على ظهر بعير بلا غطاء ولا وطاء حتى ألحقه بالقافلة قال فمر به على قبر أمه راحيل وكانت بمقابر آل كنعان فلما أبصر القبر لم يملك نفسه من كثرة الشوق أن رمى بنفسه على قبر أمه فاعتنقه وجعل يبكى ويضطرب ويقول يا أماه ارفعى رأسك من التراب ترى ولدك مقيدا مغلولا يا أماه اخوتى فى الجب طرحونى ومن أبى

فرقونى وباخس الاثمان باعونى ولم يرقوا الصغر سنى ولم يرحمونى وأنا أسأل الله أن يجمع بينى وبين والدى فى مستقر رحمته انه أرحم الراحمين (شعر)

أيا أماه لو أبصرت ذلى * وما ألقاه من قيدى وغلى
وسعى كالعبيد وكنت حرا * وحملى كالاسير بغير مهل
ومافى الخوق لى من رحيم * لقد قطعوا عرى رحمى وحبلى
واعلم أن والدنا لهذا * رهين اساءة وحزين ولى
فيا مولاى فرج كرب عبد * يؤمل منك فى عقد وحل
بنا ذالك الذى مازال يرجى * وعفوا شامل لاعن قبح فعلى

قال فالتفت الاسود الى البعير فلم يجده وكان يقوده فرجع يقفو أثره فاذا به على قبر أمه راحيل يبكى فقال والله لقد صدق مواليك انك لص آبق تدعو أمك مرة وأباك أخرى هلا كان ذلك وأنت بينهم ثم لطمه لطمة شديدة فى وجهه فتعفر وجهه فى التراب فغشى عليه ثم أفاق وقال لا تؤاخذنى فانى لما مررت بقبر أمى لم أتمالك ان رميت بنفسى كما ترى ولا أعود الى ما تكرهونه ان شاء الله ثم رفع طرفه الى السماء وقد تمرغ بالدموع والتراب وجهه فقال اللهم ان كانت لى خطيئة اخلقت وجهى عندك فاسألك بحق آبائى الكرام ابراهيم واسحق ويعقوب أن تعفو عنى وترحمنى وتغفر لى يا أرحم الراحمين فضجت الملائكة الى الله تعالى ضجيجا بلغ العرش فقال الله تعالى يا ملائكتى هو نبى وابن أنبيائى وقد استغاث بى وأنا مغيثه وغياث المستغيثين يا جبريل أدركه فنزل جبريل وقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك يا صديق مهلا فقد أبكيت ملائكة السبع سموات أتريد أن أقلب السماء على الارض فقال لا يا جبريل ارفق بخلق الله فانه حليم لا يعجل فضرب جبريل الارض بجناحه وجعل يضرب باجنحته بعضها على بعض ففى الساعة هبت ريح حمراء وكسفت الشمس وأظلمت الغبراء وصار النهار ليلا واسدلت الظلمة فلم ير أهل القافلة بعضهم بعضا فقال رئيس القافلة انزلوا قبل أن تهلكوا يا قوم لى منذ كذا وكذا سنة أمر بهذا الطريق فما رأيت كاليوم فمن أصاب منكم ذنبا فليتب منه فما اصابنا ما أصابنا الا بذنب اقترفناه فتقدم اليه الاسود وقال يا سيدى الذنب منى ضربت عبدك العبرانى لانى لم أجده على البعير فرأيته قد رفع عينيه الى السماء وحرك شفتيه فقال رئيس القافلة ويحك أهلكتنا وأهلكت نفسك ثم تقدم اليه التاجر وقال يا غلام لقد ظلمناك اذ

ضربناك فان شئت أن تقتص منافها نحن بين يديك فقال ما أنا من قوم اذا ظلموا يقتصون انما أنا من قوم اذا ظلموا عفوا وغفروا ولقد عفوت عنكم رجاء أن يعفو الله عني فانجلت الظلمة وسكنت الريح وعاد الوقت كما كان وأشرقت الشمس فاضاءت مشارق الارض ومغاربها (شعر)

أخذ الولى بثار مظلوم دعا * وأتى العذاب الى الجميع وأسرعا
وبكت ملائكة السماء لاجله * طرا وأجرت لاصابة أدمعا
وأتاه جبريل الأمين وقال مه * أترید قلب العلو السفلى معا
فأجابه مهلا على من قد عصى * فلعل عفو الله يأتى مسرعا
هذى شمائل من رضيه الهه * يهب الجريمة من أتى متضرعا

(أخواني) السفر مكتوب علينا فما لنا نطلب الاقامة بدار ليست لنا السنون منازل والشهور مراحل والايام أميال والانفاس خطوات والمعاصي قطاع الطريق والربح الجنة والخسران النار خلقنا لنتقلب في ستة أسفار الى أن يستقر بنا المنزل فالسفر الاول سفر السلالة من الطين الى الصلب والثاني من الصلب الى الرحم والثالث من الرحم الى ظهر الارض والرابع من ظهر الارض الى القبر والخامس من القبر الى موقف العرض والسادس من موقف العرض الى دار الاقامة فاما الى الجنة واما الى النار وقد قطعنا نصف الطريق وبقي الاصعب ولهذا الخطب شمر المتقون عن ساق الجد في سوق المعاملة كما مر مركب الحياة يخطر في بحر العمر شغلهم هول ما هم فيه عن التنزه في عجائب البحر فلم يكن الا القليل حتى قدموا من سفر السفر واعتنقتهم الراحة في طريق التلقي فدخلوا بلاد الوصل وقد حاز واعز الدهر فخذ حديث القوم جملة واقنع بالعنوان (عوتب بعضهم) في امساك العصا فقال شعرا ولم يمسك الكف العصا عن مهانة * ولا اعتلال نالني لا ولا قصر
ولكنني في حق نفسي ملكتها * لاعلمها ان المقيم على سفر

الدنيا بحر عميق غرق فيه الاكثرون وما نجا منه الا الاقلون والناس فيها على طبقات فقوم غرقى وهم العوام وقوم في السفن وهم العلماء وقوم على الشط وهم الزهاد نفسك على المقيفة هي السفينة وهي بما كسبت رهينة أحضر قلبك لديك لاقص كلام أهل المعرفة عليك يا رئيس السياسة اذا وليت فلك الرياسة واستويت على سرير التدبير في فراسة الصغير فاقتد قرابيس الاقدار وطوارم

الاطوار وصوارى الاغترار وتوليس الاختيار ومراسى الاسرار واسكلية ترك الانكار التى هى مجمع لمياه بحار الاقدار وخدمن سوسن الوسن وقلفط خروق الفتن بكتاب الكتمان وقار الوقار ومسمار المسامره وقادوم تقدم المشاوره وقدم عشارى الانتعاش بين يدى سفينة تدبرك اذا عاد البحر كالفراش وخط بابرة الارتباط وخيوط الاحتياط ما انفتق من أوصال طباع عقالك وأبرم حبال ترك احتيالك بيد الخروج من أحوالك واشتر مسمار مسامرتك من آكام ارادتك فاذا تقوى نسيم الانين نفس المسكين واذا هبت رياح الشرق نفس البرق واذا كثرت رياح الاشاره حل عن نفس الاباره واذا دامت رياح الاستدلال ثبتت الحبال واذا اختلف عليك فى ذلك المحال ثبتت الأوصال واذا تزعزعت الاركان دبر السكان واذا خفت عليك المجارى حمل العشارى واذا غابت عنك الدرارى حط السوارى واذا هالت عليك البحار شد الازار واصحب الزوار بقلة الاوزار واذا تفتحت أوصال الفلك فابشر بالملك واذا حملت ثقل الصرمات فقل ما يقال فى الصدمات فأنت الرئيس وان حفظت ما أوصيتك على الحقيقة وفى تدبيرك يجب الحج على أهل الطريقه واذا بان لك منار الانوار ومراسى الاسرار ومعالم المجاهدات وبرا المبرات وبصر المصرات واسكندرية المكاشفات وكعبة المشاهدات وقصر القصور المشرفات وركبت فلزم لزوم الواجبات ونزلت بجدة الوجد عشية الوفا بالعهد فشد الازار واصحب الزوار بقلة الاوزار والبس احرام قطع الحرام وحط الذنوب العظام بتلك المشاهد العظام واخل باخوان الصفا عند الصفا واصدق فى النجوى عند التضرع والشكوى وشد مقام القوام بوسايا الاقوام وطف ببيت الالطاف وقف بعرفات الاعتراف واعرف من المشاهد فى تلك المشاهد ومن المعاهد فى تلك المعاهد فاذا رجعت قافلا واصبحت فى أثواب القبول رافلا وجئت من مشرق اقترابك الى مغرب اغترابك فاحمل الى اخوانك من كتاب كتمانك وما مورد ائتمانك ولك توكلك ومندل تدللك وعنبر عباراتك وشراب اشاراتك وكتم اماراتك وكافور كفارتك وعود سعادتك وسكر شكر عبادتك وسنبل لطائفك وقرفة وظائفك وفلفل صدق حالك ومصطكا اصطكاك أوصالك وكبر كبريائك وسداد آرائك فهذه سلم مشرق الاشراق اللائقة بمغرب الاشواق فما أحوجك الى هذا الحج وما أغفلك

من هذا الفج وما أعماك عن هذه الدفائن وما أجهلك بهذه السفائن وما أقل أموالك فى هذه الخزائن سفينتك اعتقادك وسلعك اجتهادك ورئيسها عقلك ومرساها فعلك وصاريها سرك وانكليتها صدرك ومسينها امساكك ودفوفها ادراكك ورياحها نشاطك وحبالها ارتباطك وطريقها صراطك وسبب نجاتها رباطك وطريق هلاكها انبساطك وعشاريها اشارتك وقرونها شهادتك وأياديها براءتك والعمال فيها خطراتك والمقدمون عليها نظراؤك وسمينها دينك وقرينها يقينك وقطونها قلبك وشراعها شوقك فاذا سلم الاعتقاد من الشك والسلاع من الافك والرئيس من الفتور والمرسى من الهدور والصارى من الاضطرار والانكلية من الحقد والمسين من البؤس والدفوف من البلادة والرياح من الحبال والحبال من الاختبال والطريق من العدو والبحار من الامن والاعراض والعشارى من الالتفات الى الاغيار والقرون من الغفلة والابارة من نفس العبارة والعمال من العجب والمقدمون من النوم والسمار من غيم الشهوات والسمية من خبث الطوية والقرية من سوس سوء النية والقطوفونات من الكذب والشراع من شرك القصد فابشر بنيل الوطر وتمام السفر فهناك تبين المعاهد للمعاهد وتظهر المشاهد للمشاهد وتلوح المنازل للنازل ويطيب الورد ويدوم السعد وتنفد السلاع ويرتفع النزاع ويعظم قدر العقود بنية نيل المقصود فاذا كانت الشروط مختلفة والعقود منحلة فأقرب ما لهذه السفينة ان تتكسر برياح لا يكلمهم الله فى بحار ولا يزكيهم فى أمواج ولا ينظر اليهم فى قيود ولهم عذاب أليم فاستيقظ من نوم اغترارك ان أردت الفوز بأوطارك وان شئت ظهور آثارك فلا تغفل عن ايثارك وان رمت الحلول بدارك فدارك وان شئت السفر فى هذه السفاين فاسترزق الله مما فى هذه الخزائن (شعر)

ركب المحب الى الحبيب سفينة * تجرى من الخطرات فى أمواج
فى سر سر السر سرا أقلعت * فى جنح ليل مدلهم داجى
ولها من الصدق المديد مراسى * فيها يفوز ويطمئن الراجى
فيها أناس طهرت أسرارهم * وحبوا بقرب ليس ذا ادلاج
نظرت قلوبهم الى مولاهم * بالنور يمسكها بغير سراج
وسقوا من الصافى الرحيق مدامة * من دون كاس لا ولا امزاج

ياحسنها تجرى به متفرغا * بهمومه فى جنح ليل داجى
فالقلب مشكاة وفيه زجاجة * قد علقت بسلاسل المنهاج
متوقد بالنور من زيتونة * فاقت بهجتها لكل سراج
هيهات انك منهم ياذا الوفا * ليس الغنى هيهات كالمحتاج

﴿حكاية﴾ قال بعض السادة بينما أنا أطوف بالكعبة فى ليلة مظلمة اذ سمعت صوت حنين ينطق من قلب حزين وهو يقول يا كريم لطفك القديم ان قلبي على العهد مقيم قال فتطاير قلبي لسماع ذلك الصوت تطايرا أشرفت منه على الموت فقصدت نحوه فاذا هى امرأة فقلت السلام عليك يا أمة الله فقالت وعليك السلام ياعبد الله فقلت أسألك بالله العظيم ما العهد القديم الذى قلبك عليه مقيم فقالت لولا قسمك بالجبار ما أطلعتك على الاسرار انظر الى هذا الصبي النائم بين يدى فاذا صبي يغط فى نومه قالت خرجت وأنا حامل به لأحج هذا البيت فركبت البحر فى سفينة فهاجت الامواج علينا واختلفت الرياح وتكسرت السفينة فنجوت على لوح منها فوضعت هذا الصبي وأنا على ذلك اللوح فبينما أنا به فى بحرى والامواج تضربني واذا بملاح من خدمة السفينة قد وصل الى وحصل معى على ذلك اللوح وقال لى مازلت أهواك وأنا فى السفينة وقد حصلت معك فاسكنيني من نفسك والا رميتك عن هذا اللوح فقلت له ويحك أما كان لك فيما رأيت تذكرة ومعتبر فقال لى قد رأيت مثل هذا مرارا ولا أبالى ثم ألح على فخفت منه وأردت أن أصانعه فقلت مهلا حتى ينام هذا الصبي فآخذه من حجرى وارماه فى البحر فلما رأيت جراءته وما فعل بالصبي طار قلبي وزاد كربي فرفعت بصرى الى السماء وقلت اللهم يا من يحول بين المرء وقلبه حل بيني وبين هذا الشيطان فوعزته ما فرغت من الكلام الا وداية قد خرجت من البحر فاختطفته فبقيت وحدى وزاد اشفاقى على الصبي ووجدى (شعر)

قرة العين حبيبي ولدى * ضاع منى للتنائى جلدى
ان يكن جسمى غريقا فلقد * صرت أشكو باحتراق الكبد
يا الهى قد ترى ما حل بى * من غرامى بفراق الولد
فاجمع الشمل وكن لى راحما * فرجائى فيك أقوى عددى

قالت فبقيت يومى ذلك الى الليل فلما أصبح الصباح على داية لاح بيض تلوح فى البحر

فما زالت الامواج تقذفه والرياح تسوقه حتى وصلت السفينة الى فأخذوني عن اللوح ووضعوني بينهم فنظرت فاذا الصبي بينهم فترامیت عليه وقلت ياقوم من أين لكم هذا الصبي فقالوا بينما نحن نسير اذ حبست السفينة بنا فنظرنا فاذا دابة كأنها مدينة عظيمة وعلى ظهرها هذا الصبي يعصر ابهامه فحدثتهم بقصتي وشكرت ربي على ما أولاني وعاهدته أن لا أبرح عن بيته ولا أنثني عن خدمته وما سألته بعد ذلك شيأ الا أعطاني قال فمددت يدي الى نفقة أعطيها فقالت اليك عني يا بطال أحدثك بافضاله وكريم أفعاله وآخذ الدراهم على يد غيره قال فلما لم أقدر على أن تأخذ مني شيأ تركتها وانصرفت وأنا أنشد هذه الابيات

وكم لله من لطف خفي * يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم عسر أحاد الله يسرا * وفرج لوعة القلب الشجي
وكم هم تعانيه صباحا * وتعقبه المسرة بالعشي
اذا ضاقت بك الاسباب يوما * فثق بالواحد الصمد العلي

تاب الله علينا وهدانا وعصمنا ووقانا وأصلح لنا ديننا ودنيانا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ المجلس الخامس في قول الله تبارك وتعالى وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾

الحمد لله الذي عرف بعرف ندى رياح الروح قلوب المحزونين ونفس بانامل التأمل في أسرار الالطاف خناق المكروبين وقرب الاجابة بوجيب لواعج الاوصاب في ساعة الاضطراب فأجاب دعوة المضطرين وأطلع غرر البراهين في أطباق آفاق الدلائل بسر تبيان البيان آيات للمعتبرين حامل السموات على كف كن بلا عمد من تحتها ولا علائق من فوقها وعسكها بلا ظهير ولا معين ورصعها بدر الدراري ويواقيت الانوار آيات للناظرين فلما نظر والرسوم رقوم رجوم النجوم فكوار موز الاسرار من تلك الاسطار المرموزات ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين الملك الحي الذي تنزه عن كل شيء وتقدس عن الصاحب والصاحبة والقرين العزيز الجبار الذي قهم عنق كل جبار القهار الذي أعجز كل قهار القادر الذي أعجز كل قادر الظاهر الذي لا يخفى عليه باطن ولا ظاهر الشهيد الذي لا يغيب عنه غائب ولا حاضر المعين الذي لا يستظهر بمعين السميع الذي يسمع حنين قرنين البعوضة ولا يخفى

عليه فرح ولا حزين البصير الذى يبصر دبيب النمل على كثبان الرمل تحت حلك ظلك الليل وهى تعلن بالتسبيح وترجع بالتلعين يغضب اذا ترك العبد سؤاله ويحبه احسانه ونواله كما قال وهو أصدق القائلين وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين أحمده حمد صب حزين وأسأله سؤال مستعطف مهين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مسكين مستكين وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد المرسلين وامام المتقين صلى الله عليه وعلى آله الخلفاء الراشدين صلاة تدوم وتقوم الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا (شعر)

صب يبابك واقف يتململ * أضلاعه خوف القطيعة تشعل
قد كاد يذهب فيك لولا انه * بنسيم روح وصالكم يتعلل
عذب العذاب له فليس يحسه * فالفقد وجد والمصاعب تسهل
ماضره من كنت غاية قصده * ماذا يلاقى فيك أو يتحمل
أف لذى ود يذيع بوده * ويضيع ودك دائما ويؤمل
أحدا سواك وكل شئ ذاهب * ولك البقاء وأنت أنت الاول
ياظاهرى يا باطنى ياحيلتى * يامن عليه فى الامور أعول
ماشئت فافعل أنت فى محكم * ولسان حالى فى الهوى يتمثل
أمعذبى هذا الحمام وهذه * أعضاء جسمى كلها لك مفصل
فاضرب به حيث اشتهيت ولا تخف * نارى فانك عن دمى لا تسئل
فلربما كانت هناك منيتى * فارتاح جسمى واستراح العذل

(قوله تعالى وقال ربكم ادعونى أستجب لكم) الآية ذكر الله تعالى على سبع طاعات سبع كرامات ذكر فى السجود القربة قوله تعالى واسجد واقترب وفى الصيام التيسير قوله تعالى يريد الله بكم اليسر وفى الزكاة الفلاح قوله تعالى قد أفلح من تزكى وفى الحج الأمن من النار قوله تعالى ومن دخله كان آمنا وفى الجهاد الجنة قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة وفى الصدقة التضعيف قوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وفى الدعاء الاجابة قوله تعالى وقال ربكم ادعونى أستجب لكم والناس فى الدعاء على خمسة أصناف فقوم قالوا الدعاء محكم والتحكم عليه لا يجوز وقال آخرون يدعى بالحمد

والثناء ولا تذكر له الحوائج لانه عالم بها كما قال الخليل عليه السلام حسبي من سؤالي علمه بحالي وقوم قالوا لا تدعوه حياء من معصيته وقوم قالوا تدعوه في حال الضرورة ونشكره في حال النعمة وقوم قالوا تدعوه في حال الرخاء والشدة والضرورة والنعمة لانه أمر نا بذلك فقال تعالى ادعوني أستجب لكم (وفي) قوله تعالى ادعوني أستجب لكم عشرة أقوال الاول ادعوني بلا غفلة أستجب لكم بلا مهلة الثاني ادعوني بقلوب خالية أستجب لكم بالدرجات العالية الثالث ادعوني بشفاه ذابلة أستجب لكم بكرامات كاملة الرابع ادعوني في حال السراء أستجب لكم في حال الضراء الخامس ادعوني بقلوب صافية أستجب لكم بدوام العافية السادس ادعوني بالقلوب والجوارح أستجب لكم بالنجاة من الجوائح السابع ادعوني بالاخلاص والتقوى أستجب لكم بجنة المأوى الثامن ادعوني بالخوف والرجا اجعل لكم من كلهم فرجا ومخرجا التاسع ادعوني بأسمائي الحسنى أستجب لكم ببلوغ المطالب الاسنى العاشر ادعوني في دار الخراب أستجب لكم في دار البقاء والثواب (قيل) لما الحكمة في ان الله تعالى قال ادعوني أستجب لكم ونحن ندعوه فلا يستجيب لنا (قالوا) لثلاثة أشياء أحدها ليبقى الرجاء عندنا متصلا لانه ان لم يعط اليوم فقد يعطي غدا الثاني لو سألته فاعطاك منك لم تسأله بعد ذلك الثالث لعلك تسأله ما فيه فسادك فيعطيك ما فيه صلاحك (وفي) بعض الكتب ان الله تبارك وتعالى يقول يا عبدي ادعني لاسمع دعاءك فان كان سؤالك صالحا أعطيتك لك وان كان فسادا صرفته عنك فنعناه والعطاء (شعر)

قف على الباب قليلا * واجعل الذكر سبيلا * والتزم ذكري نهارا
وغدوا وأصيلا * هل ترى أكرم مني * فارض بي عبدي وكيلا
لا ولا أوفى بعهدي * لا ولا أقوم قيلا * بشر المسرف بالذنب
ان لي عفوا جميلا * وأبارئيقا وظلا * في الفراديس ظليلا
أوليائي أصفيائي * لا تريدوا بي بديلا * أخلصوا نياتكم لي
واطلبوا مني القبولا * واتعبوا اليوم قليلا * تنعموا دهرا طويلا

﴿واعلم﴾ ان اجابة الدعاء معجزة الانبياء وكرامة الاولياء اذا أصابتهم النوازل رفعوا الى الله المسائل فمنهم الهدى وأراهم الامل في العدا ١١١ كثرت قريش الاذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم واستعانوا عليه بالاموال والعدد قال اللهم

أجدب بلادهم وأدخل الفقر بيوتهم وسلط عليهم سنين كسنى يوسف اللهم اشدد وطأتك على مضر فامسك الله عنهم القطر حتى يبس الشجر وذهب الثمر وماتت المواشى فبعثوا زوارة الى كسرى يستأذنه فى رعى ابلهم عنده فرماه بقوسه فما زال حالهم على ذلك حتى أكلوا العظام والميتة وكان الرجل ينظر الى السماء فيخال بينه وبينها دخان من شدة خلو رأسه وتفرغ أعضائه وأكلوا الهلمز ثم بعثوا وفدهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه بالرحم فرحمهم ودعا لهم فأرسل الله عليهم المطر وأزال الجدب حتى تهدمت بيوتهم وانقطعت معايشهم فشكوا اليه صلى الله عليه وسلم ذلك فدعا الله عز وجل فرفعه عنهم وفجر أبو جهل لعنه الله يومئذ جزورا ثم أخذ سلاها ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد فوضعه بين كتفيه فجاءت فاطمة رضى الله عنها بعد ساعة فطرحته عنه فقال عند ذلك اللهم عليك بابى جهل بن هشام وعتبة ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبى معيط قال ابن مسعود فلقد رأيتهم قتلى فى قليب بدر وجاء عمير بن وهب ليقتله وكان قد استأجره على ذلك صفوان بن أمية فلأسيفه سيفا ثم أتى المدينة فلما أناخ راحلته بباب المسجد قال عمر بن الخطاب يارسول الله هذا عدو الله عمير بن وهب فقال دعه يا عمر ودخل فقال أنعموا صباحا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمير ان الله تعالى أكرمنا بتحية الاسلام فقيم جئت قال جئت لتفادونى أسراى ورام أن يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فلم يستطع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك انما جئت لتقتلنى والله يمنعنى منك وفى طريق أخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماجاء بك يا عمير قال جئت الى هذا الاسير الذى فى أيديكم فاحسنوا اليه وكان ابنه قد أسر فى يوم بدر قال فما بال سيفك فى عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل أغنت عنا شيأ قال اصدقنى ما الذى جاء بك قال ما جئت الا لذلك قال بل قعدت أنت وصفوان ابن أمية فى الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين على وعيال عندى أخاف عليهم الضيعة بعدى لخرجت الى محمد لأقتله فتحمل صفوان دينك وعيالك على أن تقتلنى والله حائل بينى وبينك فقال عمير أشهد أنك لرسول الله والقصة أطول من هذا ذكره ابن اسحق (وقدم) عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به فقال لاربد بن قيس اذا قدمنا على الرجل فانى أشغل وجهه عنك فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما وقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر

يا محمد حابني قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له قال فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله يا محمد لأملأنها عليك خيلا ورجالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنا عامر بن الطفيل بغدة كغدة البعير فأصابه ذلك فأوى الى بيت سلولية فصار يقول أغدة كغدة البعير ومكث في بيت سلولية حتى مات ودعا على الاسود بن عبد المطلب فقال اللهم أعم بصره واثكله الى ولده فكان كما قال ودعا على أبي قروان وكان راعيا في ابل عمرو بن عميم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف من قريش مرة تخرج فارا يطلب موضعا يخفي نفسه فيه فنظر الى سواد الابل فقصدها ودخل بين أرجلها وجلس فنفرت الابل فقام أبو قروان وطاف بابله فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فقال له من أنت قال أنا رسول الله فقال له اخرج فانه لن تفلح ابل أنت فيها فدعا عليه فقال اللهم أطل عمره وأكثر فقره فقيل ولقد رؤي بعد شيخا كبيرا فقيرا شقيا يتمنى الموت ودعا على أبي قتادة ابن أبي لهب وذلك انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوما كفرت بالذي دنا فتدلى ثم تفل في وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان أبو طالب حاضرا ففزع لها وقال ما كان أغناك عن دعوة ابن أخي فرجع الى أبيه وأخبره بذلك قال وخرجوا الى الشام تجارا فنزلوا منزلا من الارض فأشرف عليهم راهب من دير وقال لهم هذه أرض مسبعة فقال لهم أبو لهب يا معشر قريش كونوا حولي فاني أخاف على ولدي دعوة محمد قال فجمعوا أحمالهم وصفوا اجمالهم ثم جعلوا أبا قتادة في أعلاها وناموا حوله يحرسونه فأرسل الله عليهم النوم فما أفاقوا الا على صياحه من ضربة الاسد فضربه ضربة واحدة فقتله (شعر في المعنى)

سهرت عيونهم بداج غاسق * خوفا عليه من الدعاء السابق
راموا حمايته وظنوا حفظه * من غائب يأتي له أو طارق
فاذا القضاء أتى بضد مرادهم * أيرد مخلوق قضاء الخالق
فاصابهم يوم أضل جميعهم * ليبين في المطرود صدق الصادق
ما استيقظوا الا الاصيحته وقد * وافت منيته كسهم راشق
صلوا على خير الانام فانها * أسنى الوسائل عند رب رازق

وكذلك دعا نبي الله يوسف عليه السلام حين ضربه العبد الاسود فأراه الله الاعتناء به وأرسل اليه جبريل عليه السلام في تخييره بين هلاكهم والرفق بهم فأبى طبعه

الكريم الا الرفق بهم وخيره التاجر فى القصاص أم العفو فاختار العفو وكان الجو قد اسود والظلام قد امتد فأزال الله عنهم ما نزل بهم وأمر التاجر غلامه أن يأتيه بيوسف فى كل يوم بالغداة والعشى يزوره ويراه فكان يفعل ذلك حتى غاب بيوسف عن التاجر ثلاثة أيام فدعا الغلام فسأله عنه فأخبره انه مريض فدعا التاجر بيوسف وقال له ما الذى حدث بك حتى حبسك عنى فقال له ان القيد قد أضر بى وجرح ساقى والغل فى عنقى فقال التاجر انما بقيت لك ليلة واحدة وتصبح على مصر وتحل عنك قيدك وغلك وتخرج من العهد الذى كان بينى وبين مواليك فلما أصبحوا ذاهم على مصر فضرب التاجر فسطاطا على النيل وحل عنه قيوده وأزال غله وقال يا يوسف ادخل النيل واغتسل فانى أريد أن أزينك بزينة العبيد قال فدخل النيل واغتسل وزالت عنه كآبة السفر ورقة تعالى عليه حسنه وجماله وخرج كالبدر اذا انقشعت عنه السحابة أو الشمس اذا زال عنها الغيم (شعر فى المعنى)

شخص يصرف شكله فى طرفه * فسبا العقول بحسنه وبظرفه
فالشمس تقبس نورها من نوره * والحور تأخذ وصفها من وصفه
جمعت محاسنه بصفحة خده * فجمعن أرواح العباد بكفه
حاشا حبيبى أن يشبه وجهه * قمرا يعاب بنقصه وبكسفه
جلت محاسن يوسف وتلاطفت * فسبا الانام بحسنه وبلطفه
لاصبر لى عن أنسه وحديثه * والالف ليس بصابر عن الفه
انى أموت بهجره وبصده * وكذا أعيش بوصله وبعطفه

فألبسه الديباج والحرير ورصع ذوائبه بالدر والياقوت وكان ليوسف عليه السلام شعر ينعقد على جبينه كالحواتيم ثم حمله على أحسن بعير وأوطأه أحسن الوطاء ودخل البلد به نهارا وكان نهار غيم فوقع نوره على الجدران والحيطان فلما نظر الناس الى ذلك النور تخيلوا أن الشمس قد ظهرت ثم نظروا الى الغيم وحجاب السحاب فقال بعضهم لبعض ما هذا النور فقالوا هو من وجه غلام قدم به مالك بن دعر الخزاعى فتسابقوا اليه وجعلوا يترامون عليه فقالوا للتاجر هذا الغلام انسى أم جنى أم ملك قال بل هو عبد أريد أن أبيعه فى غد على باب الملك ريان بن الوليد فتفرقوا عنه وقد عجبوا من حسنه وشاع الخبر فى مصر ودخل الى الديار ووصل الى البوادى القريبة فلما كان من الغد ألبسه التاجر قراطق الحرير وزينه باحسن زينة وقلده بقلائد الجوهر وأشخصه للناس

على باب الملك ريان بن الوليد فامتلأت الطرق وضاقت المجانح وحملت الزمنى والمرضى في المحفات ولم يبق بمصر صغير ولا كبير ولا حر ولا عبد الا خرج لينظره وتودى لا حجاب اليوم على مخدرة وكانت امرأة العزيز ايضا قد كثر همها ولجها فركبت أفره الدواب وخرجت بين الخدم والاتراب (شعر)

الى حبي مشى قدمي * أرى قدمي أراق دمي
فما أثقل من ندمي * وهان دمي فهان دمي

فأجلس الصديق على كرسي ورفع البرقع عن وجهه ونادى الدلال من يشتري ويزيد في العبد العاقل اللبيب الجميل الظريف النبيل فقال يوسف عليه السلام لا تقل هذا ولكن قل من يشتري العبد الذليل الحقير الغريب الفقير (شعر في المعنى)

أوقفني أمرك ياسيدي * في موقف الذل وقعت العبيد
شتتت شملي بعد تأليفه * صيرتني عبدا ذليلا طريد
فرقت مابيني وبين الذي * أصبح في كرب وحزن شديد
ان كان يرضيك الذي شفني * فرد نعيمي في عذابي يزيد
قد حضر البائع والمشتري * والعبد موقوف فماذا تريد

فقال الدلال اذا لا تشترى قال فبلغ وزنه ورقا ثم زاد فبلغ وزنه ذهبا ثم زاد فبلغ وزنه مسكا وعنبرا ثم زاد فبلغ وزنه لؤلؤا وجوهرا ثم بيع بشئ لا يعلم قيمته الا الله تعالى فاشتراه العزيز وقهرمان الملك وصاحب جيوشه والمتولي على خزائنه فقال يوسف للدلال عند مارأى تلك الحالة قل من يشترى نبي الله بن صفي الله بن ذبيح الله بن خليل الله فلما سمع التاجر مقالته عاد اليه ووقف بين يديه وقال له أعد على كلامك فأعاد عليه فقال أسألك بالله الا ماعرفتني بجميع أحوالك من أنت وابن من أنت وبأي سبب طرحت في الجب فقال يوسف عليه السلام اعلم اني يوسف بن يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم خليل الله واخوتي حسدوني وطرحوني في الجب وباعوني منك فلما فرغ من كلامه جعل التاجر يبكي ويقبل قدميه ويقول العفو العفو مما كان مني اليك فقال عفا الله عنك (شعر)

اني وهبت ظالمي ظلمي * وغفرت زلته على علمي * ورأيته أسدى الي يدا
لما أبان بجهله حلمي * مازال يظلمني وأرحمه * حتى بكيت له من الظلم

ثم تقدم التاجر الى العزيز وقال له اردد على غلامي وأردد عليك أموالك فقال له

العزيز لئن فعلت ذلك لآمرن بالغارة على جميع أموالك ولانكلنك نكالا تهلك به فقال التاجر اذا لم أقدر على رده فأنا أقدر على رد ثمنه فرد التاجر جميع ما كان أخذه في يوسف الا القدر الذي دفعه الى اخوته فقال يوسف للتاجر هل لك من حاجة أدعو الله لك في قضائها قال نعم يا يوسف ان لي اثنتي عشرة جارية لم تلد قط واحدة منهن شيأ وأريد أن تدعو الله لي أن يرزقني غلاما ذكرا قال فدعا له يوسف عليه السلام بطول العمر وكثرة البنين فحملت كل واحدة من جواريه في السنة بولدين توأمين فولد له في العام الواحد أربعة وعشرون ولدا ذكرا وبارك الله له في أمواله ومن عليه بصلاح أحواله (شعر)

رفع الدعاء الى الاله الواحد * لما ألح به لسان الماجد
وبدت على ما قد رآه شواهد * أنوارها تبدو لعين مشاهد
أعطاه مولاه البنين تفضلا * عشرين وأربعة بغير تزايد
فكأن أجمعهم لآلي فتحت * أصدافها عنها بوقت واحد
وكأن والدهم مريض مدنف * زمن ويوسف كالطبيب العائد
يشفي السقيم بلا علاج ظاهر * بل كان لحظا من بصير ناقد

فقيل ليوسف ان كنت لا ترضى من ثمنك بهذا المقدار يا يوسف هلا ذكرت ذلك في أول الامر ولا أتعبت المشتري كل هذا التعب فقال خفت أن يرغب في كل سفلة ولذلك وضع الله الكعبة بين المفاوز حتى لا يصل اليها الا من سمح بنفسه وماله قال فاحتمله العزيز الى منزله وسر به سرورا عظيما وغبطه به رؤساء مصر وملوكها وقالوا قد ملك العزيز مملوكا ما ملكه أحد قبله فدخل به على زوجته زليخا وقال لها ما أخبر الله عنه اكرمي مثواه عسى أن ينفعنا في ضياعنا أو نتخذه ولدا لأنا ليس لنا ولد تقر به أعيننا ونجده في وقت كربنا قال الله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني أرض مصر ولنعلمه من تأويل الاحاديث يعني علم الرؤيا والله غالب على أمره وذلك ان يعقوب عليه السلام قال لابنه لا تقصص رؤياك على اخوتك فغلب أمر الله فقصها عليهم والله غالب أمره وحذره كيدهم فغلب أمر الله فكادوه والله غالب على أمره وتشاوروا على أن يطرحوه في الجب فيصير منسيا فغلب أمر الله فصار مذكورا والله غالب على أمره ودبروا أن ينزلوه منزلة العبيد فغلب أمر الله فنزل منزلة الملوك والله غالب على أمره وظنوا أن يكونوا تائبين من بعده فغلب أمر الله فلم يكونوا تائبين الا معه

حين قالوا انا كنا خاطئين والله غالب على أمره وقالوا يخل لكم وجه أبيكم فغلب أمر الله فزاد والغيابه بعدا والله غالب على أمره وقالوا نخدع أبانا بالبكاء والقميص فغلب أمر الله فلم يخدع به فقال لهم بل سولت لكم أنفسكم أمرا والله غالب على أمره ودبروا أن يزيلوا محبته من قلب يعقوب فغلب أمر الله فزاد حبا وصار بعد سبعين سنة يقول يا أسفا على يوسف والله غالب على أمره وحرصت زليخا على أن تزيل التهمة عنها بقولها ما جزاء من أراد بأهلك سوأ الا أن يسجن أو عذاب أليم فغلب أمر الله فشهد شاهد من أهلها والله غالب على أمره وطمع يوسف فى أن يذكره الساقى عند الملك فغلب أمر الله فنسى الى أن خلصه الله بمنه وفضله والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون يتعلقون بالاسباب دون المسبب وبالخلائق دون الخالق ولكن أكثر الناس لا يعلمون انى أنا المنجى وأنا المهلك وأنا المعز وأنا المذل (شعر فى المعنى)

قدر الله محيط بالعباد * ما لمخلوق مع الحق مراد
قدر الجبار ما قد شاءه * قبل خلق الارض والسبع الشداد
فهو يجرى شاء عبد أو أبى * صح هذا القول عن خير العباد

قال فكانت زليخا تلبسه الديباج وقراطق الحرير وتوقفه على رأسها وتأمره بما تريد من أمرها وكان كلما فرغ من خدمتها خرج يتجسس الاخبار فبينما هو يمشى ذات يوم فى أزقة مصر اذ هو باعرابى بدوى راكب على قعوده وهو ينشد ويقول شعرا

حدث ربى وهو المجيد * بالخير يبدى وبه يعيد
ليس له ضد ولا عنيد * يفعل فى الاشياء ما يريد

فلما سمع يوسف مقالته علم انه غريب فاقبل عليه وقال يا اعرابى ما سمعت بهذا الكلام فى هذه البلاد الا منك كأنك لست منها قال الاعراب نعم لست منها قال فمن أين أنت قال من وادى كنعان قال من أيها قال من وادى الاردن قال من أيها قال من مراعى آل يعقوب فلما سمع يوسف باسم يعقوب صاح صيحة وخر مغشيا عليه (شعر)

شوقى وان بعد المدى يطول * وجوانحى لك مرتع ومقيل
وان نأيت عن العيان ولحظه * فلانت فى القلب المشوق نجول
أشتاق لذكرى وأصبو نحوها * وأصيح من طرب بها وأميل
فكأن أعضائى نداى جمعوا * وكأن ذكرهم اللذيذ شمول
أو ما علمت بأن تكون مجالسى * وأنا لما ألقاه عنك سؤل

وأحب عذالى لكثرة ذكرهم * ومن العجائب أن يحب عذول

فلما رأى الاعرابى ما نابه رق لحاله ونزل عن قعوده وجعل يمسح العرق عن وجهه وجعل رأسه فى حجره حتى أفاق وقال له ما بالك يا غلام فقال ذكرت بلادا أودعتنى والى الغربة رمتنى فلم أعلم لك ان حل بى ما ترى فهل تعرف الشيخ يعقوب قال ومن لا يعرفه وهو نبى الله ابن ذبيح الله ابن خليل الله به نتوسل الى ربنا بحرمته نستسقى الى خطنا قال فاسألك بالله الا ما أخبرتنى كيف تركته قال تركته وقد انحنى صلبه وتقوس ظهره وتضعضع ركنه وكابده الشيب قبل أوانه وقد ترك أهله وهجر أولاده وبنى على تل كنعان بيتا سماه بيت الاحزان يبكى فيه وينوح على قرة عين له يسمى يوسف اختلس من بين يديه (شعر)

* قالت لزائرها لما ألم بها * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خافته لومات من ظمأ * وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا فى الحب شيمته * يا برد ذاك الذى قالت على كبدى

فلما سمع يوسف ذلك زاد بكاؤه ونحيبه وعلا عويله ووجيبه وقال يا ليت أمى لم تلدنى وليت السباع أكلت لحمى ورضت عظمى ولا يصيب حبيب قلبى ما أصابه من أجلى فرق له الاعرابى وجعل يبكى معه فقال له يوسف عليه السلام انى حملتك رسالة وهى رسالة الامانة والبركة والدعوة (دو بيت)

بالله عليك يا فتى الاعرابى * ان جزت على مواطن الاحباب
بلغ شوقى وقل لهم عنى * ذاك الضنى يموت بالاوصاب

فقال الاعرابى كيف ذلك قال أما الامانة أن تؤديها الى آل يعقوب دون أحد من الناس وأما البركة فتصيبك بركة آل يعقوب وأما الدعوة فانى أدعو الله أن يكثر مالك وولدك ويطيل عمرك فقال الاعرابى فذكرها اذا فقال يوسف اذا وصلت الى كنعان وقد سألت الله أن يبلغك سالما فأت باب يعقوب اذا أتى هدو من الليل وجاء وقت قيام الانبياء لرب الارض والسماء ثم قف واستمع صوت يعقوب ومناجاته وتسبيحه ودعاءه وبكاءه فناد باعلى صوتك وقل السلام عليك أيها المكظوم المغموم يقرأ عليك السلام المهموم المغموم الذى يبع ببيع العبيد وصير حيرانا طريدا ويقول لك انى حرمت على نفسى أن أنام على فراش وطى حتى أراك وأن أتوسد وسادا حتى ألقاك فكن أنت كذلك (شعر)

ياصاح ان جزت بواد الاراك * فانشد فؤاد اضاع منى هناك
وقف على الوادى ولذا الحمى * واستنشق الريح وعجل مراك
وابلغ الى وفدهم قصتى * وقل له ذاك المعنى فداك
حاشاك أن تخرب قلب امرئ * ماحله قط حبيب سواك
ان يحجبوا شخصك عن ناظرى * لى ناظر فى القلب دأبا يراك
* هذب بما شئت فانى به * أرضى اذا كان عذابى رضاك
وكل مايفعل بى من ذلة * مغفورة فى الحب الاجفاك
وانى اقنع فى غربتى * بأن أرى من قد رأى من رآك

فقال الاعرابى سبحان الله ومن يطيق أن يؤدى هذه الرسالة قال من يريد الاجر والبركة فركب الاعرابى قعوده ودخل الطريق حتى أتى كنعان ليلا ففرح به أهله فرحا شديدا وحط رحله فقالوا له انزل واستريح فقال والله لانزلت ولا رأيت أحدا منكم ولا عملت عملا حتى أؤدى رسالة المغموم الى المكظوم ثم أتى البيت فقعد عنده ينتظر الوقت الذى وقته له يوسف فلما سمع حركة الشيخ ونحيبه رفع صوته ونادى السلام عليك أيها المكظوم يقرأ عليك السلام المهموم المغموم وكان ليوسف أخت من أبيه وأمه وقد بنت لها بيتا بازاء بيت أبيها وآلت على نفسها أن لا تضحك حتى تراه ضاحكا فلما سمعت النداء أسرعت الى المنادى وقالت له مه ياهذا فانى أخشى أن ينفطر قلب الشيخ فان كنت حملت رسالة فأدها الى أو دعها اليه فى حينها فقال والله لا أودعها اليك ولا أودعها الا لمن أرسلت بها اليه فتقدمت الى الباب وقالت السلام عليك يا أبت فلما سمع صوتها عرفها فقال وعليك السلام يابنيتى ما الذى جاء بك فى هذا الوقت فقالت البشارة قال أما المال فلا حاجة لى به وأما الاولاد فلا سبيل لى اليهم فقالت بل البشارة بقرة عينك وحبيب قلبك قال يوسف قالت نعم فقام وخرج يسقط مرة ويقع أخرى حتى أتى الباب (شعر)

أهل ودى ولو علمتم بحالى * لرثيتم لغربتى واعتلالى
مرض لازم وسقم شديد * حملانى مالا يطيق احتمالى
والليالى تجد فى نثر شملى * ضاق ذرعى بحادثات الليالى
كل يوم تغرب وتزعاج * ليت شعرى ماللزمان ومالى
ان تقضى الله بيننا باجتماع * بعد نأى لما بشىء أبالى

فوصل باب البيت وخر صعقا كأنه ميت فلما أفاق ادى الاعرابى الرسالة على نص ماتقدم فقال له يعقوب عليه السلام أيها الاعرابى صفه لى فقال يانبى الله قد أرانى بنانه وساقيه والشفة التى ظهرت من كثرة تقبيلك عليها قال فما بالك لا تصف لى الخال الذى كان على خده فقال يانبى الله قال لى اذا سألك عن ذلك فقل له محته الدموع لكثرة بكائه عليك فقال يعقوب عليه السلام وأنا أيضا عيناى قد فقدتهما لكثرة بكائى عليه (شعر)

لئن فقد الخال الذى كان زينة * فدمع عينى فوق خدى ينهل
وقد فقدت عينى عليك من البكا * ضياها فعمرى كله بالاساليل
وافردت بعد الانس حتى كأننى * غراب بغصن ماله فى الورى أهل

ثم قال يعقوب عليه السلام يا اعرابى لا اجد ما أكافئك به فهل ابصرت قرة عينى بعينيك قال نعم قال قدمهما الى لاقبلهما فجعل يقبل عينى الاعرابى ويقول ان العينين اللتين رأتا وجه حبيبى يوسف لا تمسهما النار ثم قال أيها الاعرابى سل ماشئت من أمر الدنيا والآخرة أجمعهما لك فقال يانبى الله سل الله ان يهون على سكرات الموت وأن يجعلنى رفيقك فى الجنة وأن يكثر مالى وولدى فان بنى عمى يعيرونى بالفقر وقلة الاولاد فادع الله أن يكثر لى الاولاد قال فرفع يعقوب عليه السلام يديه وقال اللهم ان كنت رحمت لى عبرة وأجبت لى دعوة فاجعل هذا الاعرابى رفيقى فى الجنة وهون عليه سكرات الموت وكثر ماله وولده (شعر)

كتبت ولى قلب اليك يميل * ودمع كماشاء الغرام يسيل
وان يسألوا عما ألاقى من الاسا * فشرح غرامى والحديث يطول
يروعنى مر النسيم اذا سرى * ويبهتنى بين على يصول
وأرجو من الايام تمنح وصلكم * فتمنع عما رمته وتحول
ألا ليت شعرى هل اليك مع النوى * سبيل وهل لى فى ذراك مقيل
وقد ضعضع الابعاد ركن تصبرى * على ان ظنى بالحبيب جميل

(اخوانى) اذا انقطعت رسائل المحبين ووقع النسيان فاذكرونى اذكركم لو بعثت الرسائل مع من يريد هل من سائل لرجع الرسول اليك بقبول الوسائل فى كل يوم يبعث اليك مولاك رسالة وأنت على اولك فى الاعراض والبطالة (قيل) لاحدهم أههنا شئ نستأنس به قال نعم ومد يده الى كتاب كان بازائه وقال هذا (شعر)

وكتبك عندى لا تفارق مضجعى * وفيها شفاء للذى أنا كاتم

(ذكر) صاحب كتاب اللؤلؤ وغيره وبه عن أبي عمر بن عبد البر قال ان الله تعالى أنزل كتابا في صحف ابراهيم عليه السلام فيه مكتوب من العزيز الحميد الى من ابق من العبيد سلام عليكم هذه رسالتي اليكم بما خصصتكم به من نور العلم وذكاء الفهم فأقول ذلك اني اخترعتكم الحدود وأخرجتكم من العدم الى الوجود وانشأت لكم الابصار فابصرتم والاسماع فسمعتم والالسن فنطقتم والقلوب فعلمتم والعقول ففهمتم وخاطبتكم بألسنة العبر ففقهتم واشهدتكم على أنفسكم بالاقرار لي بالوحدانية فشهدتم ثم بعد الاقبال أدبرتم وبعد الاقرار أنكرتم ونقضتم عهدنا وغدرتم فلا يوحشكم ذلك منا فانكم ان عدتم عدنا وزدنا في البر وجدنا فمن عثر أقلنا ومن انقطع وصلنا ومن تاب قبلنا ومن نسي ذكرنا ومن عمي سترنا ومن عمل قليلا شكرنا نعطي ونمنح ونجود ونسمح ونعفو ونصفح كرمنا مبذول وسترنا مسدول عبدي انظر الى السماء وارتفاعها والشمس وشعاعها والنجوم وانوارها والبدور واسرارها والرياح وهبوبها والامطار وسكوبها والاضداد واختلافها والسحاب وائتلافها والرعد وصولته والبرق ومخافته والبسيط والفلك والنور والحلك والليل والنهار والسام والابكار والذباب والاطيار والارض واقطارها والامواج وبحارها والاودية ووضعها والعيون ونبعها والحيتان وسبحها والازهار ونفعها والفصول وازمانها والاوقات واتيانها والاشجار وثمرتها والاغصان ونضرتها والانعام ولحومها والوحوش وهجومها والفواكه ومذاقها والكمائم وانشقاقها وما هو ظاهر وكامن ومتحرك وساكن ورطب ويابس وواقف وجالس ومتحرك وجامد ومستيقظ ورافد وراكع وساجد وما قرب وما بعد وما هو باش وما هو وحش وما غاب وما حضر وما خفي وما ظهر الكل يشهد بجلالي ويقر بكمالي ويسبح بحمدي ويشكر احساني ووفدي ويعلن بذكري ولا يغفل عن شكري عبدي أرأيت حين بارزتني بسوءك واختفيت من أصحابك واخلائك ألم تكن عيني تراك عبدي اذكرك وتنساني واستر لك ولا تراني عبدي لو أذنت للسموات لوقعت عليك ولو أذنت للجبال لجاءت اليك ولو استطاعت الارض لابتلعتك من حينها ولو قدرت البحار لاغرقتك في معينها ولكني احميك بقدرتي وأمدك بقوتي واؤخرك الى أجل مسمى اجلته ووقت وقته فلا بد للنفس الورود علي والوقوف بين يدي أعدد عليك اعمالك واذكرك افعالك فاذا أيقنت بالبوار وقلت لا محالة لا بد لي من النار أوليتك

غفرانى ومحتك رضوانى وأحللتك دار جنتى وأمانى وغفرت لك الذنوب والاوزار وقلت لاتحزن فلاجلك سميت نفسى الغفار (شعر)

أتعرض عنا والجناب فسيح * وتهرب منا ان ذا لقبيح
و يبدو لنا من نحوك الصد والجفا * ومن نحونا وداليك صحيح
وندعوك للحسنى وفضلك الرضا * وأنت لاسباب البعاد طموح
وكم مرة جاءتك منا رسائل * وفيها خطاب لو سمعت فصيح
فيا أيها السر المصون حجابه * وفيه لنا سر يصان وروح
اليك اشرنا بالوداد فكلما * يعد قبيحا فهو منك مليح

﴿حكاية﴾ قال السبتى قال بعض السادة كنت أسكن ببغداد وكانت لى بها دويرة خراب احتجت لبناء حائط سقط منها قال فخرجت الى موقف البناءين لأنظر رجلا يعمل فيه قال فوقعت عينى على شاب نحيف ذى وجه نظيف فجئت اليه ووقفت عليه وقلت حبيبى أتريد الخدمة قال نعم قلت قم قال لى بشرط أشترطها عليك قلت حبيبى وماهى قال الاجرة درهم وداتق قلت نعم قال واذا أذن المؤذن تتركنى حتى أصلى مع الجماعة قلت نعم قال فحملته الى المنزل فخدم خدمة لم ار مثلها وذكرت له الغداء فقال لا فعلمت انه صائم فلما سمع المؤذن قال لى الشرط قلت نعم قال فخرج وحل حزامه وتفرغ للوضوء وتوضأ وضوءا ما رأيت أحسن منه ثم خرج للصلاة وصلى مع الجماعة ثم عاد فخدم خدمة كثيرة الى العصر فلما سمع أذان العصر قال لى الشرط قلت نعم فحل حزامه وخرج فصلى مع الجماعة ثم عاد الى خدمته فقلت حبيبى انما خدمة البناء الى العصر فقال سبحان الله انما كانت خدمتى الى الليل قال فخدم الى المغرب وأعطيته درهمين فقال لى ماهذا قلت هى والله بعض أجرتك لاجتهادك فى خدمتك فرمى بهما الى وقال لا أزيد على ما كان بينى و بينك شيأ فرغبته فلم أقدر عليه فاعطيته درهما وداتقا وسار فلما كان من الغد أتيت الموقف فلم أجده فسألت عنه فقيل لى انه لا يجىء هنا الا من السبت الى السبت قال فتعلق به قلبى وقلت لا أعمل شيأ الى يوم السبت فلما كان يوم السبت الثانى أتيت الموقف فوجدته فقلت له باسم الله فقال لى على الشرط قلت نعم قال فحملته فخدم يومه ذلك وزاد على ما تقدم فلما كان الليل دفعت له أجرته فأخذها وسار فلما كان يوم السبت الثالث أتيت الموقف فلم أجده فسألت عنه فقيل لى انه مريض فى خيمة فلانة وكانت المذكورة عجوزا لها خيمة من قصب

بالجبانة تشتهر بالصلاح قال فصرت الى الخيمة ودخلت عليه فاذا هو مضطجع على الأرض ليس تحته شئ وتحت رأسه لبنة ووجهه يبدو تهلا فسلمت عليه فرد على السلام وقعدت عند رأسه أبكى لغربته وصغر سنه وما ناله ثم قلت له ألك حاجة قال نعم قلت ما هى قال اذا كان فى غد فتعال الى عند الضحى تجدنى ميتا فغسلنى واحفر قبرى ولا تعلم بذلك أحدا وكفنى فى هذه الجبة التى على بعد ما تشق جيبها وتخرج ما فيه وتمسكه عندك فاذا سلمت على وواريتنى فى التراب تصل الى هرون الرشيد وتدفع له ما تجد فى الجيب وتقرأ عليه منى السلام (شعر)

بلغ أمانة من وافت منيته * الى الرشيد فان الاجر فى ذاكا
وقل غريب له شوق لرؤيتكم * على تمادى الهوى والبعد لباكا
ما صده عنك كره لا ولا ملل * لان قربته فى الثم يغناكا
وانما أبعدتنى عنك يا أبتى * نفس لها عفة عن نيل دنياكا
ان فاتنى الجمع فى دار الدنا بكم * فاننا نلتقى فى يوم اخراكا

قال فلما كان من الغد وصلت الى الخيمة عند الضحى فوجدته ميتا رحمه الله تعالى فحفرت قبره بيدى وغسلته ثم شققت الجيب الذى للجبة فاذا ياقوتة تساوى ألف امن الدنانير فقلت لقد زهد هذا فى الدنيا قال ثم دفنته وصرت أترقب خروج هرون الرشيد الى أن خرج فتعرضت له ببعض الطريق ودفعت له الياقوتة فلما رآها خر مغشيا عليه قال فاحتوشتنى الخدم فلما أفاق قال خلوا عنه فخلوا سبيلى فقال لى بعد ما حملنى الى قصره وأدخلنى بيته يا أخى ما فعل صاحب هذه الياقوتة فقلت له انه قد مات ووصفت له حاله فجعل الرشيد يبكى ويصيح فاز الولد وخاب الوالد ثم نادى يا فلانة فخرجت امرأة فلما رأتنى أردت الرجوع فقال لا عليك منه فسلمت ودخلت فرمى لها الياقوتة فلما رأتها صاحت صيحة غشى عليها وقالت يا أمير المؤمنين ما فعل ولدى فقال لى صف لها حاله فوصفت لها قصته فجعلت تبكى وتصيح ما أشوقنى الى لقائك يا قرة عينى ليتنى كنت أسقيك اذا لم تجد ساقيا وأؤانسك اذا لم تجد مؤنسا (شعر)

أبكى غريبا أتاه الموت منفردا * لم يلق الفه يشكو الذى وجدا
من بعد عز وشمل كان مجتمعا * أضحى فريدا وحيد الا يرى أحدا
نعى الى الناس ما الايام تخلقه * والرب يبقى الذى يبقى له أبدا
يا غائبا قد قضى ربى بفرقته * فصار منى بعد القرب مبتعدا

ان أيأس الموت من لقيالك ياولدى * فانما نلتقى يوم الحساب غدا

فقال أمير المؤمنين ياأخى كان هذا ولدى وكان معى قبل ولا يتى هذا الامر يزور العلماء ويجالس الصلحاء فلما وليت هذا الامر نفر منى وباعد نفسه عنى فقلت لامه هذا ولد منقطع الى الله تعالى ولا بد أن تصيبه الشدائد ويكابد المحن فادفعى اليه هذه الياقوتة ليجدها فى وقت الاحتياج فدفعتها اليه وعزمت عليه أن يعكها ثم غاب عنا حديثه الى أن رمى الينا بدنيانا ولقى الله تقيا ثم قال ياأخى أرنى قبره فخرجت معه اليه فبات عنده يبكى عليه طويلا ثم سألنى الصحبة فقلت ياأمير المؤمنين لى فى ولدك عظة وعبرة (شعر)

أنا الغريب فلا آوى الى أحد * أنا الغريب وأنا أمسيت فى بلدى
أنا الغريب ولا أهل ولا ولد * وليس لى قلب يأوى الى أحد
ضيف المساجد آويها وأعمرها * فلن يفارقها قلبى ولا جسدى
فالحمد لله رب العالمين على * افضاله ببقاء الروح فى الجسد

ونحن نسأل الله عز وعلا أن يرزقنا العافية والمعافاة الدائمة فى الدين والدنيا والآخرة

﴿المجلس السادس﴾

﴿فى قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾

الحمد لله المعروف بابداء الدلائل والبرهان الموصوف باسداء الفضائل والاحسان الخبير بما يخطر فى الضمائر ويختلج فى الجنان الرحيم الذى ينزل الغيث بعد قنوط الانسان وينشر رحمته فيعم الانس والجان أبكى السحاب بعزن الغمام فسالت دموعها من غير حدقة ولا اجفان واضحك الارض بالازهار المختلفة الالوان فتشققت عن كمائم الورد والبنوفر وشقائق النعمان والبنفسج والاقاح والياسمين والسوسن والاقحوان وأخرجت حبوبها وثمارها وفواكهها وأزهارها فسرقت الظلال وتمايلت الاغصان وقامت خطباء الاطيار على منابر أغصان الاشجار تثنى على مولاها بأصوات حسان فكأن الجداول عبد قد لبس معصفرا ومدثرا ومسد بجادا ومدملجا ومخلخلا ومسورا ومبيضا ومصفصفا وجلس على كراسى الاكوان وكأن الفلاة عنبرا ألقى فى مجمرة المشيئة فسطع عبيره وفاح بكل مكان وكأن الصحراء قبة لازوردية ضربت على هذا البساط فقامت دون عمد ولا اركان وكأن النجوم مصابيح فى أيدى المقتبسين يبصر بها المفارق رفيقه والمسافر طريقه فى كل مكان وكأن الشمس والقمر فرسان يتسابقان فى ميدان التسخير يجريان

الكل يدل من نظره على من فطره فاعتبروا يا أولى الابصار والاذهان وسبروا انفوسكم على ما اعتراها وسلموها ان اشتراها على علمه بما فيها من العيوب المكامنة والخذلان أما سمعتم قوله اذ يقول سبحانه فى محكم القرآن ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن أحمده حمدا لا يعتريه النسيان وأشكره شكرا يثقل الميزان وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك المنان وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وخليله الداعى الى الايمان الغنى بعصمة ربه عن الحجاب والحراس والاعوان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام البررة الشجعان صلاة تدوم وتقوم ما تأوه لهفان واشتاق لورود الماء ظمآن وسلم تسليما كثيرا (شعر)

هون عليك الذى تلقى من الزمن * واصبر لما نال من ضر ومن محن
فكل ما أنت فيه الموت يقطعه * حتى كان الذى تشكوه لم يكن
ومن يريد من الدنيا مسالمة * فمر أيه رأى مجنون ومفتتن
أليس قد خلق الانسان فى كبد * نعم وعرض للآفات والمحن
وقيل دنياه سجن فيه محبسه * فكيف يسلم محبوس من السجن
وكل أرزائه فيها تطهره * نعم وتنقيه من وزر ومن درن
والتبر فى السبك يبدو منه جوهره * بقدر تخليصه يزداد فى الثمن
والضعف فى الشاة فى ابقائها سبب * وربما عولجت للذبح بالسمن
خل المدبر يقضى ما يشاء فما * يفيدك الحرص فى مال ولا بدن
قد اشتراك فعبد أنت يا بطرا * فافخر به فشراه أعظم المنن
سكناه فى القلب لكن أنت تتركه * وتألف الغير هذا غاية الغبن
لله در أديب قال مرتجلا * فى مثل حالك يا ذا اللب والفطن
ليس التغرب ان تشكو نوى سفر * وانما ذاك فقد الحب فى الوطن

قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة (قيل) ما الحكمة فى ان الله اشترى المؤمن وهو عبده (قيل) ذلك على معنى التكرم والانبساط كسيد يقول لعبده أقرضنى كذا وكذا وبع منى كذا وكذا والعبد وماله انما هو لسيده حقيقة لكن يقول له ذلك على معنى المؤانسة والانبساط وقيل انما قال ذلك ليعلمه الله انه لا يفارقه لانه اشتراه وهو غير محتاج اليه ولا الى ثمنه وقيل انما

قال ذلك ليكون له الفخر على من سواه لانه ليس العجب أن تكون عبده لان عبيده كثيرة وانما العجب والفخر ان يكون مولاك وقيل انما اشتراه ليعلمه انه يحبه ويرضاه لان السيد لا يشترى عبدا يكرهه وقيل انما قال ذلك ليشعره انه لا يخدم سواه ولا يأوى لغيره ولا يتكوضره لان المولى لا يريد ذلك من عبده وقيل انما قال ذلك ليؤمنه من الرد لانه اشتراه وهو يعلم عيوبه ومن اشترى عبدا على عيوب يعلمها لم يكن له الرد ﴿قالوا﴾ فما الحكمة فى انه اشترى النفوس ولم يذكر القلوب ﴿قيل﴾ النفوس معيبة والقلوب حبيبة فاشترى المعيب ليصلحه لانه قادر على اصلاح العيوب واذهاب أمراض القلوب وقيل انما اشترى نفس المؤمن ليأيس منها ابليس فان ادعى فيها دعوى صارت دعواه باطلة لان المشترى الاول أحق بسلعته ممن سواه ولا شئ أنفس من نفس المؤمن واذا كان المشترى جليلا والدلال نبيلا والثمن جزيلا كانت السلعة نفيسة لا قيمة لها وهذه صفة نفس المؤمن الله مشتر وأحمد صلى الله عليه وسلم دلالها والجنة ثمنها واعلم ان من سلم المبيع لمولاه وشكره على ما أولاه رفق بالامة والمملوك والضعيف والصعلوك قالت أم سلمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه الذى مات فيه الصلاة وما ملكت أيمانكم ذكره النسائى وقال أبو مسعود كنت أضرب غلاما لى اذ سمعت صوتا من خلفى يقول اعلم أبا مسعود ان الله أقدر عليك منك على هذا الغلام قال فالتفت فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال أما انك لو لم تفعل للفحتك النار يوم القيامة ذكره مسلم وقال رافع بن مكيث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسن الملكة نماء وسوء الخلق شؤم والصدقة تدفع ميتة السوء والبر زيادة فى العمر ذكره أبو داود وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن قهرمانا له أتاه فقال له أعطيت الرقيق قوتهم قال لا قال انطلق فأعطهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما أن يحبس عمن يملك قوته ذكره مسلم وعن على رضى الله عنه قال وهب لى رسول الله صلى الله عليه وسلم غلامين أخوين فبعت أحدهما فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل غلامك فاخبرته فقال رده رده ذكره الترمذى وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه كان فى ستر الله وكنفه وأدخله الجنة رفق بالضعيف وشفقة فى آل الدين واحسان الى المملوك ذكره الترمذى فى الغريب وعن أبى أمامة رضى الله عنه أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهب عليا غلاما وقال لا تضربه فاني نهيت عن ضرب المصلين وقد رأيته يصلي ذكره النسائي وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم نعفو عن الخادم فصمت فاعاد عليه ثانيا وثالثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعف عنه في كل يوم سبعين مرة ذكره أبو داود والترمذي وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢ من لاومكم من مماليككم فأطعموه مما تأكلون وألبسوه مما تلبسون ومن لا يلاومكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله ذكره أبو داود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمملوك طعامه وشرابه وكسوته ولا يكلف من العمل ما لا يطيق ذكره مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه ذكره البخاري ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صنع لاحدكم خادمه طعاما ثم جاءه وقد ولي حره ودخانه فليقعده فليأكل معه فان كان الطعام مزورا أي قليلا فليضع منه في يده أكلة أو اكلتين يعني لقمة أو لقمتين ذكره في الصحيحين وقال صلى الله عليه وسلم من قذف مملوكه وهو بريء جلد يوم القيامة الا أن يكون كما قال ذكراه في الصحيحين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرق بين أمة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة ذكره أبو داود (شعر)

ترفق على المملوك رفق الذي يجرى * لما وعدا مولى من الفوز والأجر
تحمله ما لا يطيق تعديا * وتظلمه ماذاك فعل أولى البر
أخوه في الاسلام والاب واحد * ولا فرق بين العبد في الام والحر
ملكته تقضي عليه بما تشا * وتحكم في الامثال بالجور والقهر
وقد كان خير الخلق طرا يعينه * ويوزعه الرفق المديد لدى عسر
ويوصي به رباوصية مشفق * رحيم بخلق الله في السر والجهر
فرفقا به فالرفق أكرم خصلة * تجده غدا نورا لدى ظلمة القبر
وشكرا لفضل الله جل جلاله * فان مزيد الخير يحصل بالشكر
فكم بين عبد رقه عند غيره * وبين معافى لا يبالي من الغير
فهذا عتيق أمره في يمينه * وهذا طليق مثل من هو في الاسر

تزوج حارثة امرأة في الجاهلية من آل طيء فولدها جبلة وأسماء وزيدا فتوفيت

أمهم و بقوا فى حجر جدهم لامهم فاراد حارثة حملهم فأبى الجد وقال عندنا خير لهم فتراضوا بذلك فحمل الاب بجبلة وأسماء وخلف زيدا فجاءت خيل من تهامة فاغارت على طىء وسبت زيدا وسار وابه الى سوق عكاظ وعرضوه للبيع فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل ان يبعث فأتى خديجة رضى الله عنها وقال رأيت فى السوق غلاما وضيئا له عقل وأدب ولو كان لى مال لاشتريته فبعثت خديجة ورقة ابن نوفل فاشتراه بمالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هبى لى هذا الغلام بطيبة من نفسك فانى أريد أن أتبناه فقالت قد وهبته لك فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه حتى كان يدعى زيد بن محمد فجاء رجل من حى طىء فرأى زيدا فقال له ألست زيد بن حارثة قال لا انما أنا زيد بن محمد فقال لا بل انت زيد بن حارثة وأنت تشبه أخاك وأباك وعمك وانهم قد أنفقوا الاموال فى طلبك وانهم قد اتعبوا عليك الجياد ثم ان الرجل سار الى حارثة فأخبره فأتى حارثة باخيه وابنه قاصدا الى مكة فاذا النبى صلى الله عليه وسلم فى فناء الكعبة مع نفر من أصحابه وزيد بينهم فلما نظروا اليه عرفوه وعرفهم ودعوه فلم يجبهم انتظارا منه لرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا زيد من هؤلاء فقال يا رسول الله هذا أبى وهذا عمى وهذا أخى وهذه عشيرتى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سر اليهم وسلم عليهم فقام وسلم عليهم وسلموا عليه وقالوا امض معنا يا زيد فقال ما أبتغى برسول الله صلى الله عليه وسلم بدلا ولا أوثر عليه أحدا فقالوا يا محمد انا معطوك فى هذا الغلام دياتٍ فساومنا فيه بما شئت فانا نأخذه منك فقال لهم أسألكم فيه ان تشهدوا أن لا اله الا الله وانى رسول الله فأبوا ونكلوا وتلجلجوا وقالوا اسأل منا غير هذا يا محمد فقال قد بقيت خصلة واحدة ان شاء أقام معى وان شاء سار معكم فقالوا يا محمد ما بقى شئ ولقد قضيت الذى عليك وظنوا انهم وصلوا الى حاجتهم وقالوا يا زيد سر معنا فقد أذن لك محمد فى ذلك فقال ما أبتغى برسول الله صلى الله عليه وسلم بدلا ولا أوثر عليه أحدا ولا أهلا ولا والدا ولا ولدا فطافوا به واستعطفوه فلم يقدروا عليه (شعر)

أترك محبوبى واصبو اليكم * وصدرى له مثوى وقلبى له مأوى
فنظرة عينى لحظة من حبيبها * ألذ واشهى لى من المن والسلوى
لقد صبرت نفسى على كل شدة * ولكن على وقع التفرق لا تقوى
جميع الورى جسم وأحمد روحه * وأفضلهم طرا الذى السر والنجوى

فسيروا جميعا واتركوني وما أنا * عليه فاني قد ظفرت به زهوى

فقال له حارثة أما انا يا بني فاني أواسيك بنفسي وأسلم كما أسلمت فانا أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فآمن حارثة وأبى الباقون ورجعوا الى البرية ثم ان حملة جاء فاسلم وأول لواء عقده النبي صلى الله عليه وسلم لواء زيد وأول شهيد كان بالشام زيد ثم جعفر الطيار ثم عبد الله بن رواحة وآخر لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء أسامة بن زيد وأمره على اثنى عشر ألفا وكان يدعى الحب بن الحب لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولابيه (وقيل) لما تفرس العزيز في يوسف الخير والصلاح لم ينزله منزلة العبيد بل قال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا كذلك الله تعالى لما رأى من عبده المؤمن ايثاره لطاعته وتركه لمناهيه سماه وليا قال الله تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وذلك ان الملك ساق يوسف لاهله وهو يومئذ ابن سبع سنين قيل ان يوسف عليه السلام لما فارق أهله كان ابن سبع سنين فيما قاله ابن عباس وقال الحسن ألقي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وجمع الله شمله بابيه وهو ابن ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة وقال مجاهد ان يوسف عليه السلام خرج من عند أبيه وهو ابن ست سنين وجمع الله بينه وبين أبيه وهو ابن أربعين سنة والله أعلم أي ذلك كان فكانت زليخا تمسط شعره بيدها وتخدمه بنفسها قال الله تعالى ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما قال ابن عباس أشده ثمانية عشر سنة قال وهب بن منبه مكث يوسف في دار العزيز ثلاث سنين وحينئذ بلغ الحلم وقال أبو سعيد الخدري ما زالت زليخا في كل يوم تحسن الى يوسف وتتولى أمره حتى مال قلبها اليه وتكاثر وجدها عليه وهو مع ذلك لا يلتفت اليها بعينه حياء من ربه ولا ينظر اليها حتى تكاثر همها وردق عظمها وكابدها الشجون وواصلها النحول (شعر) وقائلة ماذا النحول وذا الضنا * فقلت لها قاب المشوق المتيم

هوالك أتاني وهو ضيف أجله * فاطعمته لحمي وأسقيته دمي

فلما عيل صبرها وضاق صدرها دخلت حاضنتها فقالت لها يا سيدتي أرى غصنك ذابلا وجسدك ناحلا وقلبك مائلا فقالت لها وكيف ذلك وأنا أخدم هذا الغلام العبراني منذ سبع سنين ألاطفه بلساني وأتحبب اليه باحساني فكلما زدت ميلا اليه زاد اعراضا عني وكلما قربت منه تباعد مني (شعر)

تعشقته واهي المواثق بالعلا * يرى كل يوم في الهوى منه اخلاقا

شديد التجنى كلما زاد قسوة * على عاشقيه زاده الحسن عشاقا
تعلى على خديه سود عذائر * كما انتفض الافصان للريح أوراقا
وفى خده للحسن نار تضرمت * يخالطه ماء الشبيبة رقراقا
اجيرانتا بالفوز لو انصف الهوى * جزينا كم فيه دموعا وأشواقا
على لكم ان يجلى الربيع بعدكم * بدمعى ان ابقى لى الدمع آماقا
ولا غرو ان تجرى بلجة ادمعى * غرام بوجه يظهر الشمس اشراقا
اذا ما تعشقت الحسان ولم تكن * صبورا على البلوى فلا تك عشاقا

فقالت لها الحاضنة يا سيدتى لو نظر اليك لكان أسرع اليك منك اليه ولو نظر الى حسنك وجمالك وصفاء لونك لما قر له قرار دونك فقالت لها وكيف لى به قالت لها مكنينى من الاموال فقالت ها خزائنى بين يديك خذى منها ما شئت ودعى ما شئت لاحساب عليك فى ذلك فتمكنت من الاموال ودعت أهل البناء والهندسة وقالت أريد بيتا ترى الوجوه فى سقفه وحائطه كما ترى فى المرآة المصقولة فقالوا نعم ثم بنوا لها بيتا معتبه القيطوم فلما تم بناؤه وتكامل اتقانه دعت بمصور حاذق فصور صورة يوسف وزليخا متعانقين ولم تدع من صورتهما شيأ الا صورته وأمرت بسرير من ذهب مرصع بالدر والياقوت واللآلى فوضعته فى صدر البيت وجعلت عليه افرشة الديباج وأنواع ألوان الحرير ثم فرشت البيت وأرخت الستور ثم ألبست زليخا من أنواع الحلل شيأ قليلا وحلتها بالحلى الكثير وأجلستها على مرتبة عظيمة مما يليق بمثلها ثم خرجت الى يوسف وهى مستعجلة فقالت يا يوسف أجب سيدتك زليخا فانها تدعوك فى بيتها القيطوم وكان سامعا لها مطيعا وكان فى يده قضيب من ذهب يلعب به فرمى القضيب من يده وأسرع الى باب البيت ليدخل فنادته مستعجلة بالدخول فظن ذلك فى نفسه وأراد الرجوع بعد ان وضع رجله داخل العتبة فتوقف عند ذلك فكان قلبه أحس بالشر فأراد الرجوع فأسرعت اليه وجذبته الى السرير وقالت هيت لك فانغمض عينيه وكف يديه وولى رأسه ونكسها حياء من الله تعالى (شعر)

كان رقيبا منك يرعى خواطرى * وآخر يرعى ناظرى ولسانى
فما نظرت عينى لغيرك منظرا * يسوءك الا قلت قد رمقانى
ولا بدرت من فى دونك لفظة * لغيرك الا عرجا بعنانى
واخوان صدق قد عهدت حديثهم * وألهيت عنهم ناظرى ولسانى

وما البعد ألهى عنهم غير انني * وجدتك مشهودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم * ولاحظت معلوما بغير عيان

قالت يا يوسف ما احسن وجهك قال الله صوره في الارحام قالت ما احسن عينيك قال هما أول ما يسقطان مني في قبري قالت ما احسن شعرك قال هو أول ما يبلى مني قالت يا يوسف ما أطيب ريحك قال لو شممت رائحتي بعد ثلاث لفررت مني قالت يا يوسف أتقرب اليك وتتباعد مني قال لها أرجو بذلك التقرب من ربي قالت انظر الي نظرة واحدة قال لها أخشى العمى من ربي في آخرتي قالت ضع يدك على فؤادي قال لها اذا تغل في النار يدي قالت اشتريتك بمالي وتخالفني فقال الذنب لاخوتي اذ باعوني حتى ملكتيني قالت اصبر معي ساعة واحدة في البيت قال لها ليس فيه شيء يسترني من ربي (شعر)

وما عرضت لي لحظة مذ عرفته * فأنظر الا كان لي حيث انظر
أغار على طرفي له فكأنني * اذا رام طرفي غيره لست أبصر
فيا من هواه ملء سمعي وناظري * ودادك في قلبي الى يوم أحشر

قالت يا يوسف باي وجه تخالفني وباي حكم ترجع عن مرادي ولا ترعى صنيعي قال لها حكم الهي الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وبطشه واكراما لسيدي الذي أكرم مثواي وأنزلني منزلة الأولاد فقالت له اما الملك الذي في السماء فاني أفتح بيوت الاموال وأتصدق عنك بها واهديها اليه حتى يرضى عنك ويغفر لك ولا ابالي أنا بما يفعل في حقي لمرادي وقضاء حاجتي وأما سيدك الذي أكرم مثواك فأنا أطعمه السم حتى ينتثر لحمه ويسقط عظمه ويموت جهدا وكمدا وأكون أنا وأموالي وما ملكت يدي ملكك وطوع يمينك قال لها اذا فما يكون عذري يوم القيامة بين يدي ربي (شعر)

هبي الستر مرخيا وبابك مغلق * أليس معي ربي يجود ويرزق
ويعطي عطاياه ويمنع جوده * ويجري قضاياه علينا ويخلق
أيجمل ان أرضى الخلائق دونه * واسخطه وهو الذي بي يرفق
دعيني فاني لا أخالف سيدي * فعصيان من يغني ويذهب اليق

فقام وبادر الباب من غير أن يكون بينه وبينها سبب من الاسباب وقد شهد الحق له بذلك في حكم الكتاب العزيز فقال عز وجل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء

انه من عبادنا المخلصين السوء السبب المؤدى الى الفحشاء والفحشاء المعصية المؤدية الى سخط الله تعالى ولا يجوز ذلك على نبي من الأنبياء وحسن الظن بالصالحين أمر مندوب اليه وسنة معول عليه فكيف بنبي من الانبياء وهو نبي الله ابن صفي الله ابن ذبيح الله ابن خليل الله وقد أجمع العلماء قاطبة على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الكبائر واختلفوا في الصغائر وليس الامر كما يقوله القصاص والمختلقون والكذابون والمتشدقون انه حل العقدة لكنه هم بها وهمت به حتى صرفه الله عنها بالبرهان قال بعض أهل العلم الهم هما نهم فكرة وهي مغفورة وهم ارادة وهي غير مغفورة فهمة الفكرة ليوسف وهمة الارادة لزليخا وقال الحسين بن الفضل في الكلام تقديم وتأخير ومعناه ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها * قال ابن عمر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الله ذكره مسلم وقال أبو هريرة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أكرم قال أكرمهم عند الله أتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فأكرم الناس نبي الله يوسف عليه السلام ابن نبي الله يعقوب ابن نبي الله اسحاق ابن ابراهيم خليل الله صلوات الله عليهم أجمعين وذكر الحديث بطوله ذكره البخاري (شعر)

ألا عظموا قدر النبي المكرم * فتعظيمه فرض على كل مسلم
فمن مثله أصلا وفرعا ومحتدا * ومن ذا يضاهي في العلا والتقدم
له ثبت الفخر المؤثل انه * ابن فرع برهام الخليل المعظم
وللانبياء المكرمين مراتب * يفوق سناها كل بدر متمم
حماهم اله العرش منه بعصمة * وباعدهم من كل فعل مذمم
فظنوا به خيرا وحبوا جميعهم * فبهم ينجي غدا من جهنم

(واختلف) الناس في البرهان فقال قوم البرهان عصمة الله له من الفحشاء وصرف السوء عنه فلولا أن عصمه الله لم يكن معصوما ولولا أن رحمه الله لم يكن مرحوما وقال قوم البرهان كف من غير ذراع بدا بينهما فيه مكتوب ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وقيل البرهان ان الحائط فرج له فرأى صورة يعقوب عاضا على ابهامه يقول يوسف يوسف وقيل البرهان انها تفاهتف به يقول يا يوسف لا تعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الانبياء وقيل البرهان ان

صنما كان لها فى ركن البيت فارخت سترا لها تغطيه به فسألها يوسف عن ذلك فقالت استحى منه ان يرانى على هذه الصفة فقال لها أنت تستحيي من جماد لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فكيف لا استحيي أنا من رب يرانى ويرى مكانى وهو مطلع على فبادر الباب هاربا واليه ذهب من قال همت زليخا بالفرار وهم يوسف بالقرار فلما رأته يريد الباب جذبت قميصه من خلفه فتمزق القميص وهو قوله تعالى واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدا الباب (شعر)

خرس اللسان ولى دموع تنطق * ان الهوى بحشاشتى متعلق
لما رأيت أحبتى يوم النوى * شدوا الركاب لبينهم وتفرقوا
سلطت طوفان الدموع عليهم * وبعثت انفاسى مخافة أغرق
فتأوه الحادى وقال لهم قفوا * فبظعنكم لا شك من يتعشق
فاجبتهم ما بين صوت خاشع * قامت قيامة عبدكم فتفرقوا
ردوا الضياء لناظرى فلا أرى * الا سيوف البين حولى تبرق
فكأنما امرأة العزيز تعلقت * بقميص يوسف والقميص تمزق

ووافق ذلك الوقت ان العزيز مر بالباب فى بعض حوائجه فاذا الوجبة فالتفت العزيز فاذا الباب يحول ويساق فدفع الباب وقال مه فاذا يوسف مقدود الثوب باكى العين واذا زليخا ناشرة الشعر محمرة الوجه باكية العين فقال العزيز فيم انتما فقالت زليخا ياسيدى غلامك العبرانى الذى ائتمنته على أهلك ومننت عليه بفضلك وأحللته محل ولدك يريد أهلك بالسوء فاقبل العزيز على يوسف بوجهه وقال يا يوسف ماهذا جزائى منك ائتمنتك على أهلى وأحللتك محل الاولاد المكرمين ورجوت الخير والانتفاع بك فصرت تخونني فى أهلى فقال يوسف معاذ الله أن أخونك فى أهلك وأرضى بذلك بل هى راودتنى عن نفسى واليه الاشارة بقوله تعالى ما جزاء من أراد بأهلك سوأ الا أن يسجن أو عذاب أليم قال هى راودتنى عن نفسى فوقف العزيز متحيرا ينظر اليها تارة واليه أخرى فقال له يوسف عليه السلام لى شاهد يشهد ببراءتى فقال من الشاهد وليس معكما فى البيت ثالث الا هذا الطفل وكان فى البيت طفل معلق فى الركن فى مهده وهو رضيع لبعض قرابة زليخا لانها كانت لا ولد لها وكانت تحب الاولاد ويساقون اليها على وجه الانس ونظر السرور فرفع يوسف طرفه الى السماء وقال الهى وسيدى ترى مكانى ولا يخفى عليك حالى وأنت أرحم الراحمين (شعر)

اليك مددت الكف فى كل شدة * ومنك وجدت اللطف من كل جانب
وانت ملاذى والانام بمعزل * وهل مستحيل فى الرجاء كواجب
وانى لارجو منك ما أنت أهله * وان كنت خطاء كثير المعايب
رجاؤك رأس المال عندى وربحه * وزهدى فى المخلوق اسنى مناقب
فحقق رجائى فيك يارب واكفنى * شماتة خب أو اساءة صاحب
ومن أين أخشى من عدو اساءة * وسترك ضاف من جميع الجوانب
فيا محسنا فيما مضى أنت قادر * على اللطف منى فى حلول العواقب

فأوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام أن اهبط الى هذا الطفل وشق لسانه حتى يشهد بالبراءة لنبى يوسف فنزل جبريل عليه السلام على الطفل وشق لسانه وأبلغه أمر ربه فنادى الطفل من المهد أيها العزيز ان لك مما أنت فيه فرجا ومخرجا فلما سمع العزيز كلام الصبى نهى عن جميع ما كان فيه وأقبل على الطفل متعجبا منه فقال انظر الى شق قميص الغلام فان كان قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين وختم الله على فيه الى وقت كلامه (شعر)

ما ان يضيع لدى الاله وسيلة * جل المهيمن أن يخيب راجيا
لما دعاه بقلبه صديقه * ألفاه ربا لا يرد الداعيا
شهد الرضيع له وانطقه الذى * يجرى مشيئته ويظهر خافيا
أوحى الى جبريل انزل مسرعا * فمن الصبى يكون بدو قضائيا
شق اللسان ليستبين كلامه * ويلوح للصديق صدق باديا
فاذا به يدعوه عند راحة * ممن دهاك فكن لقولى واعيا
لك فى القميص دلالة وعلامة * فانظر اليه ترى دليلا شافيا
ان كان من دبر فيوسف صادق * أوكان من قبل تبين باغيا
سبحان من يقضى ويحكم ما يشاء * فيعز مقهورا ويقهر طاغيا

اخوانى الدنيا تشبه قصر مصر فاسبق الباب فيها يوسف الصبر وزليخا الهوى وقميص الاعمال يعرض على يعقوب الشفاعة فمن رأى قميصه قد من قبل قال صحفا صحفا ومن رأى قميصه قد من دبر قال اذكرت شفاعتى يا عبد شهوته يا مملوك لذته يا أسير غفلته يا قتيل بطالته أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار يا عبد الطبع طالع دستور الاحرار والمملوك لا يعترض الاحكام والمذنب لا يحتكم الحكام كيف يصيب

قلبه خشوع ورقه من ملكت الدنيا رقه تضرب عبدك ان عصاك مرة وتعصى مولاك مرارا فاذا نزلت بكم نازلة قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم اشترى ابراهيم ابن أدهم غلاما فلما وقف بين يديه قال ما اسمك قال ما سمتنى قال ما شغلك قال ما شغلتنى قال ما لباسك قال ما ألبستنى قال فما اختيارك قال وكيف للمملوك مع مالكه اختيار فكان ذلك سبب توبته (شعر)

لا تغضبن على قوم تحبهم * فليس يدنيك من أحبابك الغضب
ولا تخاصمهم يوما اذا حكموا * ان القضاة اذا ما خوصموا غلبوا

(ادعى) أحد المحبين حب شخص ورغب أن يكون مملوكه فقال المحبوب قد قبلتك على أن تعقد لى عقدا يخصمك بين يدى قاضى المحبين فساروا الى أديب ماهر وموثق قاهر فكتب بينهما عقدا يقول فيه بسم الله الذى جعل الحب وسيلة لاهل القلوب وصلواته على سيدنا محمد شفيع أهل الذنوب هذا ما اشترى فلان بن فلان الفلانى اشترى منه فى عقد واحد وصفقة واحدة جميع المحبة المعروفة بمودة القلب من مدينة الاخلاص بالمحبة المعروفة الدائمة الى الممات بجملتها وكليتها من حدودها وحقوقها ومجارى مياه الرعاية والكلاءة فيها وكل حق هو لها داخل فيها أو خارج عنها من المراعاة والملاحظة والذب والنظر فالحد الاول ينتهى الى الخلة والصفاء والحد الثانى ينتهى الى المراعاة والوفاء والحد الثالث ينتهى الى المساعدة والولاء والحد الرابع ينتهى الى المشاهدة واللقاء واليه يشرع بابها اشترى منه فى عقد واحد وصفقة واحدة شراء جائزا عند أهل الحب ماضيا فى شرع الاخلاص تاما عند أهل الاخاء والمودة بألف ألف فى ألف ألف مدى الانفاس والارواح فى الاجسام والاشباح والانفس والرؤس وشرط كل واحد منهما لصاحبه بذل قلبه وصفاء حبه وفداء نفسه وماله وحسه ورد التهمة والعدل ثم تعاهدا على ذلك بينهما ونقد كل واحد منهما لصاحبه هذا الثمن ووقع التسليم لما وقع العقد عليه واعترفا بالبراءة على ما يشترطان لانفسهما ولا يقبل كل واحد منهما على صاحبه قول الوشاة والنباعات يدفع عن صاحبه طرائق السوء والشناعات وقبض كل واحد منهما لصاحبه واعترف بالبراءة وكل واحد منهما لصاحبه الدرك والرجوع عليه على ما يوجبه حكم الاخلاص والصفاء ويقتضيه موجب الشرع والوفاء فمتى ادعيا أو ادعى احدهما ما يخالف هذه الوثيقة ظاهرا وباطنا فى سرائره وخفى ضمائره أو مضمون هواجس احساس نفسه وهيئته

فروح صفائهما نقية من الغش وقلوب وفائهما بريئة من الخيانة ومحبتهما محروسة بعين المحافظة ومعرفتهما مصقولة بهمم المحافظة والملاحظة لا تدنس بوهم ولا خوف فكر فدعوى ذلك زور وبهتان وظلم وعدوان والمخالف لهذه الوثيقة خارج عن ذمام التحقيق دخل فى زمرة أهل الدعاوى والتمحيق مخالف لاهل المعرفة والفتوة مجانب لاهل المحبة والمروءة والحق والصدق ما تضمنته هذه الوثيقة ووقعت عليه شهادة سادات الطريقة والى ذلك ترافعا فى صحته الى حاكم من حكام المسلمين المحققين جائز بسائر الحكم عند أهل المعرفة والدين فوقف على تلك الشروط فاثبتها وأمضاها وحدها وأجراها فى مجلس حكمه وقضائه ثم ولائه ورضائه وأشهدا على أنفسهما طوعا فى يوم اللقاء من شهر المواصلة والبقاء سنة تحسين الاعمال وبلوغ الآمال أشهد عليهما بذلك الالفة والميل والمساعدة والنيل وزوال الملق وحسن الخلق وكتب فى التاريخ أعلاه (شعر)

كتبوا عليك ودقعوا ما قد مضى * وجرى عليك الحكم فيه بما قضى
وزعمت انك معرض عن بابهم * من غلق الابواب كان المعرضا
ارفضت عهدهم وخنت ودادهم * حاشا لربط وفائهم ان ينقضا
قف عند بابهم ولذ بحماهم * فعسى هم ان يسمحوا لك بالرضا
ما للعليل اذا تعلل برؤه * الا بان يأتى الطبيب الممرضا

﴿حكاية﴾ قال مالك بن دينار رضى الله عنه احتبس عنا المطر بالبصرة فخرجنا نستسقى مرارا فلم نر أثر الاجابة فخرجت أنا وعطاء السلمى وثابت البنانى ويحيى البكائى ومحمد بن واسع وأبو محمد السختيانى وحبيب الفارسى وحسان بن أبى سنان وعتبة الغلام وصالح المرى حتى صرنا الى المصلى بالبصرة وخرج الصبيان من المكاتب واستسقينا فلم نر أثر الاجابة فانتصف النهار وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت البنانى بالمصلى فلما أظلم الليل اذا باسود مليح الوجه رقيق الساقين عظيم البطن عليه مئزر صوف قومت جميع ما عليه بدرهمين فجاء بماء فتوضأ ثم جاء المحراب فصلى ركعتين خفيفتين كان قيامه وركوعه وسجوده سواء ثم رفع طرفه الى السماء فقال سيدى الى كم تردعبادك فيما لا ينقصك أنقد ما عندك أم نقصت خزائن ملكك أقسمت عليك بحبك لى الا ما سقيتنا غيثك الساعة فما تم الكلام حتى تغيمت السماء وجاءت بمطر كأفواه القرب ولم نخرج من المصلى الا ونحن نخوض فى الماء الى الركب وبقيت أتعجب من

الاسود قال مالك ثم رحت له وقلت يا أسود أما تستحي مما قلت قال وماذا قلت قال قولك بحبك لي وما يدريك أنه يحبك فقال تنح عني يا من اشتغل عنه بنفسه أين كنت أنا حين خصني بالتوحيد بمعرفته أفتراه بدأني بذلك الا لمحبته ثم قال محبته لي على قدره ومحبتي له على قدري فقلت له يرحمك الله ارفق قليلا قال أنا لولك وعلى فرض من طاعة مالكي الصغير قال فبعلنا نقفو أثره على البعد حتى دخل دار نخاس وقد مضى من الليل نصفه فظل علينا النصف الثاني فلما أصبحنا أتينا النخاس فقلت له عندك غلام تبيعه منا للخدمة فقال نعم غلام ومائة كلهم للبيع قال فجعل يعرض علي واحدا بعد واحد حتى عرض علي سبعين غلاما ولم أر صاحبي فيهم فقال ما عندي غيرهؤلاء فلما أردنا الخروج دخلنا حجرة خربة خلف داره فاذا أنا بالاسود قائم يصلي فقلت صاحبنا ورب الكعبة فخرجت الى النخاس وقلت له يعني هذا الغلام فقال يا أبا يحيى هذا غلام شؤم وتنكد ليس له في الليل همة الا البكاء ولا بالنهار الا الصلاة والنوم قلت لذلك أردته قال فدعاه فخرج وهو يتناعس فقال لي خذه بما شئت بعد أن تبرأني من عيوبه كلها فاشتريته منه بعشرين دينارا وقلت له ما اسمه قال ميمون قال فأخذت بيده أريد المنزل فالتفت الي وقال يا مولاي الصغير لماذا اشتريتني وأنا لا أصلح لخدمة المخلوقين فقلت له انما اشتريتك لأخدمك بنفسي وعلى رأسي قال ولم ذلك فقلت ألست صاحبنا البارحة بالمصلى فقال وقد أطلعت على قلت أنا الذي اعترضتك البارحة في الكلام قال فجعل يمشي حتى أتى مسجدا فدخله وصلى فيه ركعتين وقال الهي وسيدي سر كان بيني وبينك أطلعت عليه المخلوقين وفضحتني فيه بين العالمين فكيف يطيب الآن عيشي وقد وقف على ما كان بيني وبينك غيرك أقسمت عليك الا ما قبضت روحي الساعة ثم سجد فانتظرته ساعة فلم يرفع رأسه وحركته فاذا هو ميت قال فمددت يديه ورجليه فاذا وجهه ضاحك وقد غلب البياض السواد وصار الوجه كالقمر قال واذا شاب قد أقبل من الباب فقال السلام عليكم أعظم الله أجرنا وأجركم في أخينا ميمون هاكم الكفن فكفنوه فيه فناولني ثوبين ما رأيت مثلهما فكفنته فيهما قال مالك فبقيره الى الآن نستسقي ونطلب الحوائج من الله تعالى (شعر)

مجال قلوب العارفين بروضة * مهاوية من دونها حجب الرب
فعسكرها فيها ومجنى ثمارها * تنسم روح الانس بالله من قرب
تكنفها من عالم السر قربة * فلولا مدى الآجال ذابت من القرب

وأروى صداها صرف كاسات حبه * ورد نسيم جل عن منتهى الحطب
فيالقلوب قربت فتقربت * لذى العرش عن زين الملك بالقرب
لها من لطيف العزم عزم سرت به * ويهتك بالاستار من داخل الحجب
رضاها فأرضاها فحازت يد العلا * وحلت من المحبوب بالمنزل الرحب
فان فقدت خوف الفراق لالفها * أدامت حنينا تطلب الانس بالقرب
سرى سرها بين الحبيب وبينها * فأضحى مصونا عن سوى الحب فى القلب

فنسأل الله جل وعلا أن يرزقنا العافية والمعافاة الدائمة فى الدين والدنيا والآخرة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

﴿المجلس السابع فى قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين الآية﴾

الحمد لله مطلع أقمار البراهين من قعر بحر ظلمات الغيوب فى طباق آفاق قلوب العارفين ومنبت أزهار أنوار المكاشفات فى روضات جنات أفئدة أفهام المتأملين بادرار مدرار ما روى عن المختار ان من أمتى لمحدثين باعث رياح ركبان الارتياح فى ضحضاح بطاح صدور سدرة الاسرار نشرا بين يدى غيب غيبة يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا وذلك جزاء المحسنين مطهر ورود الاوراد واقاح الحق ونسرين السر وسوسن الاجر يجب الزراع ليفيظ بذلك قلوب الكافرين منطق أطيار الاوطار على افنان ايمان بيان البيان بالحان الشهادة له بالجلال والعظمة والكبرياء والعلم واليقين والريحان يترنح من سلاف مدام الغمام والنعمان يتمايل من خندريس الواردات فى مدرسة الاوام على الدوام والرعد يسبحه ويسعد تسبيحه نوح الحمام ويسرى بركائب النجائب فى ميدان المسجعين فانظر أيها المعتبر الى ازدحام ركائب نجائب العجائب وكل تسبيح فى تيار قدرته ويقول بلسان فطرته لا اله الا الله الملك الحق المبين خلق آدم من ماء وطين وجعله أبا البشر أجمعين وصور عيسى بكلمته ونفخ فيه من روحه فاذا به من جيبها يتحرك فى بطن أمه ويستبين وجعله وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين أحمده حمد الشاكرين واسأله ثواب الذاكرين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذى تبرأ من الآباء والابناء والازواج والاصهار والاعوان والانصار والحدود والاقطار والحلول والقرار والصاحبة والقرين

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله النبي العربي المكي الابطحي الزمزمي القرشي سيد المرسلين وامام الملائكة المقربين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين (شعر)

وحد الهك أيها المتوانى * فهو المنزه فى العلا عن ثانى
واذكره ذكر معظم لجلاله * واشكره فى الاسرار والاعلان
وانظر بعين القلب فى آياته * فهى التى تنهى عن النسيان
فلكم له من آية ودلالة * ومن العجائب خلقة الانسان
سواه من ماء مهين خاثر * وغنى بقولة كن عن الاعوان
قل كيف يجحد من عوارف فضله * تبدو رواشحها بكل مكان
أبدا تخالفه وتعصى أمره * ومع الخلاف يمد بالاحسان
هذا الدليل على كمال الهنا * وتدل فعلتنا على النقصان

(قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين الآية) وهب الله لعيسى عليه السلام عشرة أشياء أولها الولادة بغير أب قيل ان جبريل عليه السلام نزل على مريم فنفخ فى جيبها فلم يصل برد النفخة الى الجلد الا والجنين يتحرك فى البطن الثانى تكلمه للناس فى المهد كما كان يكلمهم كهلا قال الله تعالى ويكلم الناس فى المهد وكهلا الثالث أتاه الكتاب لحفظه فى بطن أمه وكان يدرس القرآن فى بطنها وهى تسمع قراءته الرابع يبرئ الاكمه والابرص باذن الله الخامس يحيي الموتى باذن الله السادس يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله قيل انه كان مع الصبيان فقال ما تشتهون ان أصور لكم من الطين قالوا الخفاش لانه أعجب الخلق لانه لا عظم له فأخذ ترابا فجعله فى يده وبصق عليه ثم قال كن طيرا باذن الله فاذا به خفاش يطير كما تمنوه السابع الزهادة فى الدنيا فانه كان يلبس الشعر ويتوسد الحجر ويستنير بالقمر وكان له قدح يشرب فيه الماء ويتوضأ فرأى رجلا يشرب فى الوادى بيده فقال عيسى عليه السلام هذا أزهد منى فرمى القدح فكسره وانقد ساح يوما فى بعض البرارى فلفحته الشمس واشتد عليه الحر واذا بخيمة عجوز فجاءها واستظل بظلها فخرجت العجوز اليه وطردته فقام وهو يضحك وقال يا مسكينة ما أنت التى

أفتنى بل أقامنى الذى لم يرد أن يجعل لى نعيما فى الدنيا الثامن الخط كما جاء فى الخبر
ان الله تعالى قسم الخط عشرة أجزاء فأعطى الخلق كلهم جزأ واحدا وأعطى عيسى
عليه السلام تسعة أجزاء التاسع رفعه الى السماء وله تعالى بل رفعه الله اليه العاشر
نزوله الى الارض فى آخر الزمان قال النعمان بن بشير الانصارى رضى الله تعالى عنه
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عيسى عليه السلام ونزوله فى آخر الزمان عند
انفجار الصبح ما بين مهرودتين وهما ثوبان مصبوغان بالزعفران أبيض الجسم أصهب
الرأس أفرق الشعر كأن رأسه يقطر منه الدهن عليه برنس وبيده حربة فيكسر
الصليب ويقتل الخنزير ويهلك الله على يديه المسيح الدجال ويفيض المال فيضا
وترتفع حمة كل ذى حمة ويبعث الله أهل الكهف فيغزون معه ويحجون معه ويبسط
الامن فى المشرق والمغرب حتى يرتع الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئب مع الغنم
ويلعب الصبيان بالحيات ويتزوج عيسى عليه السلام امرأة من غسان حتى يعلم من
كان يقول فيه اليهتان انه من ولد آدم يأكل كما يأكلون وينكح كما ينكحون ويحج
ويعتمر فى سبعين ألفا منهم أصحاب الكهف ويستخرج الكنوز من غار انطاكية
حتى يحكم بين أهل التوراة بالتوراة وأهل الانجيل بالانجيل وبين أهل الزبور بالزبور
وبين أهل الفرقان بالفرقان ويكشف الله له عن مدينة كانت الجن بنتها لسليمان بن
داود عليهما السلام لبنة من ذهب ولبنة من فضة فلما مات سلط الله الريح على الرمل
حتى سترها فيفتحها عيسى عليه السلام بين المسلمين ويخرج الله عز وجل له
التابوت الذى امر أرمياء أن يرميه فى بحيرة طبرية فيه بقية مما ترك آل موسى وآل
هرون ورضاضة الالواح وعصا موسى وقباهرون وعشرة آصع من المن وشرائح
السلوى اذخرتها بنو امرائيل لمن بعدهم فيستفتح بالتابوت على عدوه كما كان يستفتح
من كان قبله وينشر الاسلام فى المشرق والمغرب والجنوب والقبلة ويعمر عيسى عليه
السلام أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة
ثم تهب ريح باردة ألين من الحرير وأفيح من المسك فتقبض روح عيسى عليه السلام
ومن معه من المسلمين حتى لا يبقى على وجه الارض مسلم ثم تطلع الشمس من مغربها
ويغلق باب التوبة اه من كتاب العجائب واظهار الغرائب وقيل ان مريم عليها
السلام حين حملت بعيسى عليه السلام دخلت عليها أختها المزورها فى محرابها وكانت

اختهاز وجه زكريا وكانت حاملا بيحيى فقالت لها يا مريم أفى بطنك شئ قالت وما سؤالك عن ذلك قالت انى أجد هذا الجنين الذى فى بطنى يسجد للجنين الذى فى بطنك (شعر)

أظنك حبلى أم ببطنك آية * ألا فاخبرينى واصدقى فى التكلم
أحس جنينى ساجدا لذى نوى * ببطنك فاسمعنى ما أقول وافهمى
فنادى لسان الحال هذا نبيكم * وروح اله العرش عيسى بن مريم
فكم مينا يحيى ويبرئ أكمها * وكم حكمة يبدى بغير تعلم

(وقيل) لما أرادت وضعه صعب نفاسها عليها فبقيت سبعة أيام فى طلقها ولم ينزل بأحد من النساء بعد حواء ما نزل بها فلما وضعته تفكرت فى لوم قومها واختلاف أقوالهم فيها فقالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا واذا به يناديها لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى وقرى عينا فاما ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا قال فهزت النخلة وكانت تلك النخلة لم تثمر شيأ فطلع جريدها وأثمرت وأطعمت من ساعتها وتهصرت أوراقها عليها فاظلت وجرى عليها عين ماء باردة فأكلت من الثمر وشربت من الماء وغسلت جنبيها فأتاها قومها يهرعون اليها ويبسطون ألسنة الملامة اليها فاذا بالولد قد تو كأ على يمينه وقال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت أى نفاعا للخلق وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا (شعر)

أتوها وقد رشوا سهام ملامهم * وفوق كل منهم نحوها سهما
وظنوا ظنونا والظنون كواذب * بها استوجبوا الابعاد والطرد واللوما
فلما دنوا منها أشارت الى ابنها * وقالت سلوه انه قد بدا خصما
فنادا هو فى المهد من بعد ما انكى * ألا انني علم لان علم الاسما
هدانى وأهدانى سبيل رشاده * وانطقنى فى المهد من أمره حتما
وخصصنى بالنفع منه فها أنا * بقدرة ربى أبرئ الابرص الأعمى

وهو أحد السبعة الذين تكلموا فى المهد فى أوان رضاعهم قال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم فى المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم

وصاحب جريج وكان رجلا عابدا فاتخذ صومعة وكان فيها فجاءته أمه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يارب أمي وصلاتي واقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت ياجريج فقال يارب أمي وصلاتي واقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت ياجريج فقال يارب أمي وصلاتي واقبل على صلاته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجوه المومسات فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت هناك امرأة بغي فقالت ان شئتم لأفتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها فأتت راعيا كان يأوي الى صومعته فمكنته من نفسها فوقع عليها الحمل فلما وضعته قالت هو من جريج فأتوا اليه واستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ماشأنكم قالوا زنيت بهذه البغي وقد ولدت منك فقال أين الولد فجاؤوا به فقال دعوني حتى أصلي فصلى فلما فرغ من صلاته أتى الصبي فطعن في بطنه باصبعه فقال يا غلام من أبوك قال فلان الراعي فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا له نبني صومعتك من ذهب قال لا بل اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا * وبينما صبي يرضع من أمه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت أمه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي وأقبل عليه ينظر اليه وقال اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على ثديه فكأني أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي رضاعه باصبعه السبابة في فيه ويصها قال ومر بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت أمه اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر اليها وقال اللهم اجعلني مثلها فهنالك تراجع الحديث فقالت أمه مر بي رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومر بهذه الامة وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها فقال ان الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان هذه الامة يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها ذكره مسلم الرابع صاحب الاخدود بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ذات يوم اذ رفع رأسه الى السماء ثم ارسل عينيه بالبكاء وقال ما اذنب ثم تلا عليهم والسماء ذات البروج الى قوله قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود ثم قال عليه الصلاة والسلام أخبرني جبريل عليه السلام ان ملكا جبارا كان صاحب سحر ونجوم وكهانة وكان له شيخ ساحر كاهن لا يصدر الملك

الا عن رأيه فقال الشيخ أيها الملك قد كبر سني ودق عظمي وأرى ان تنظر لي غلاما أديبا أعلمه العلم فيكون خلفا بعدي فأرسل الملك اليه غلاما كان عنده فصار يختلف الى الكاهن فمرذات يوم فنظر بكاهن من تحت الارض فنظر فاذا هو بسرب تحت الارض فدخل فاذا هو برجل راهب عليه ثوبان من شعر فقال له من أدخلك على فاخبره بخبره فرغبه في الخير فاقام عنده يومه الى الليل فقال له الراهب أعطني موثقا ان لا تدل على أحدا وان قتلت وان حرقت بالنار فاعطاه موثقه وانصرف الى الملك فسأله عن حاله وغيبته فخشي ان يفشي على صاحبه وكره ان يكذب فضربوه وأوجعوه ثم وجهوه الى الكاهن فدخل على الراهب وأخبره بخبره وخبر ما لقي فقال له اذا مررت الى الكاهن فقل له كنت عند أهلك فقل لهم كنت عند الكاهن فمكث على ذلك زمانا الى أن استفرغ علم الكاهن ووفق فيه فمر يوما ببعض وزراء الملك وكان قد عمي فقال له الصبي أرأيت ان رد الله بصرك أتؤمن بالله قال نعم فمر الصبي بيده على عينيه فعادتا كما كانتا فآمن بالله تعالى ثم دخل على الملك فقال من أبرأك قال مولاي قال ومن مولاك قال الله تعالى فاغتاظ الملك وعرض عليه ان يرجع الى دينه فأبى فقال من دلك على هذا قال الشاب فأمر باحضاره وقال له عند مارآه ويحك ما يقول هذا قال يقول الحق الله الذي أبرأه وهو على كل شئ قدير فأمر بصلبه وطعنه بالرماح فلم يقدر عليه فأمر بحرقه وهو على خشبة فلم يحرق فأمر يومئذ بجعله في خندق وان يرموه بالسهام فلم تصل السهام اليه (شعر)

لئن أضرم الاعداء نار عنادهم * وجاؤا جميعا بالمضرة والكيد
وان عقد واعقدا لخلاف بزعمهم * وراشوا سهام البغي في القرب والبعد
فلست أبالي بالذي يفعلونه * اذا كنت مولاي غلبتهم وحدي
وان غرامي فيك عذب مذاقه * ومطعمه في القلب أحلى من الشهد
وما فقد نفسي فيك صعب لانني * وجدت لذيذ الوصل يحصل بالفقد

فمكث كذلك سبعة أيام ثم قال أيها الملك انك لا تقتلني حتى تأخذ سهما من كنانتك ثم تقول اللهم رب هذا الغلام اقتله فأخذ الملك السهم وقال اللهم رب هذا الغلام اقتله وضرب بالسهم نحوه فسال دمه والناس ينظرون اليه ومات فقال الناس آمنا برب هذا الغلام فخد في الارض أخدودا وأضرم النار فدعا بالناس فكل من آمن بالله

أحرقه ومن رجع عن الاسلام تركه فجيء بامرأة معها صبي رضيع فعرض عليها الكفر فأبت فأمر بها الى الاخدود فلما نظرت الى النار أشفقت على الصبي وهمت ان ترجع فأنطق الله الصبي وقال يا أماه لا تكفري بعد ايمانك فان الله يجعلها عليك بردا وسلاما فرمت بنفسها مع ولدها في النار ذكره مسلم والبخاري بهذا اللفظ والخامس صبي ماشطة بنت فرعون لعنه الله تعالى قال ابن عباس رضي الله عنهما كان لفرعون خازن من بني اسرائيل اسمه حزقيل وكان مؤمنا يكتم ايمانه مائة سنة وكان قد لقي ما لقي من أصحاب يوسف عليه السلام وكانت امرأته ماشطة ابنة فرعون فبينما هي ذات يوم تمشط رأس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله فقالت لها بنت فرعون وهل لك اله غير أبي فقالت الهي واله أبيك واله من في السموات والارض واحد لا شريك له فقامت فدخلت على أبيها وهي تبكي فقالت يا الهي ان الماشطة زوجة حزقيل تزعم ان الهك والهها واحد فأرسل اليها وأوقفها بين يديه وسألها عن ذلك فقالت صدقت فقال لها ويحك ارجعي الى عبادتي فقالت لا أفعل فأمر بأربعة أوتاد من حديد فسمرت يداها ورجلاها وأرسل عليها الحيات والعقارب وقال لها لا أزيل عنك ما نزل بك من العذاب حتى ترجعي الى عبادتي فقالت والله لو عذبتني مدة الدنيا ما رجعت عن ديني وكان لها ابنان فأتى بالكبير فقال ان لم ترجعي عن دينك والا ذبحته فقالت لا أفارق ديني فذبحه على صدرها ثم أتى برضيع لها فوضعه على صدرها وقال ان لم ترجعي عن دينك والا ذبحته فنظرت الى الصبي وأدركها الاشفاق عليه فسكتت (شعر)

بعينك ما أشكو من البث والبلوى * فعلمك أغناني عن الشرح والشكوى
وقد أنفذ البين المشتت مقلتي * وصيرني ما قد بليت به نضوى
أقلب طرفي في الوجود فلا أرى * سوى من يرى قتلي ألذ من السلوى
وحقك ما أعيا بما فيك نالني * اذا كنت ترضاني فقد صحت الدعوى
وما الشهد الا أن أكون شهيدة * عسى ناظري يوما يشاهد من يهوى

فأنطق الله الطفل وقال يا أماه لا تحزني واصبري على ما نالك فالله قد بنى لك بيتا في الجنة ذكره ثعلبه (والسادس) مبارك اليمامة قال أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا يوما اذ دخلت امرأة على يديها صبي

رضيع وكانت من أهل اليمامة فجعل الصبي ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال ياغلام من أنا فقال الصبي بلسان فصيح أنت رسول الله وخاتم النبيين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أحسنت أيها الصبي بارك الله فيك وأمسك الله على لسانه الى وقت كلامه قال أنس رضي الله عنه فكان الصبي بعد ذلك لا يدخل بيتا ولا يقصد موضعا الا ظهرت بركته في أهل ذلك الموضع حتى سمي مبارك اليمامة ذكره صاحب كتاب الغرائب في اظهار العجائب (شعر)

نطق الصبي ونطقه برهان * وبدا الدليل لمن له انسان
ناداه خير الخلق قل لي من أنا * فالصدق من وقع العذاب أمان
فأجابه أنت الرسول المرتضى * أنت الختام وحبك القربان
صلوا عليه وأسمعوني ذكره * فله لدى رب البرية شان

(والسابع) شاهد يوسف عليه السلام حين شهد ببراءة يوسف ودله على تمزيق القميص ولما رأى العزيز القميص قد من دبر قال لها ما أخبر الله تعالى عنه انه من كيدكن ان كيدكن عظيم قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كيد النساء أعظم من كيد الشيطان ثم تلا قوله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقوله تعالى ان كيدكن عظيم ثم أقبل على يوسف فقال يايوسف أعرض عن هذا أي اكتمه ثم قال لها واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين فقالت له يايوسف فضحتني والله لاسلمنك للمحزنين يعذبونك حتى ينسل جسمك كما سلت جسمي فقال لها ان كنت احتقرتني لغربتي فالله حسبي ونعم الوكيل فاشتغلت عن ذلك بكفها به وشاع الخبر بمصر ان امرأة العزيز راودت فتاها عن نفسه قد شغفها حبا كان الحسن يقول لو شغفها لماتت لان الشغاف الحجاب وهو سويداء القلب فلو وصل الحب شغافها لماتت ويقال ان الشغاف الجلدة الملاصقة بالكبد وهي جلدة بيضاء فلصق حبه بقلبها كالتصاق الجلدة بالكبد وقال عكرمة ومجاهد قد شغفها دخل حبه شغاف قلبها وقال الصحاك معناه هلكت عليه حبا وقال السدي الشغاف جلدة على القلب يقال لها شغاف القلب ويقال المحبة على ضربين محبة تزيد بالقرب وتنقص بالبعد وصاحبها يملك أمره ويكتم سره ومحبة خرقت حجاب الشغاف واستولت على عرش القلب وسرت في مرسويدائه فالعين تدمع والقلب يخشع

والكبد يمزق والقدم يشطح واللسان يبوح وربما باح لسانه فى موقف الحياء فيقتل بسيف الغيرة (شعر)

من لم تكن أعلامه واضحه * فلوعة الحب له فاضحه
اذا الهوى لاح على عارف * قطعه جارحة جارحه

فاجتمعت نساء الملوك والقادة فى مجلس فتذاكرن أمرها وأشعن خبرها وقلن ما أخبر الله عنهن انا لنراها فى ضلال مبين أى فى تيه وحيرة فبلغ ذلك زليخا وعظم عليها فارادت أن تبين عذرها لهن به (شعر)

أحباب قلبى ما الاحباب غيركم * اذا استحالت من الاحباب أحوال
كم تهجرونا بلا ذنب ولا سبب * وتزعمون بان الناس قد قالوا
لا خفف الله عنهم ان هموا سكتوا * ما لذة الحب الا القيل والقال

فصنعت صنيعا وأرسلت اليهن رسلا يدعونهن الى ضيافتها وهيأت لهن مجلسا وقيل دعت عشرة نسوة ذوات أزواج على هيئات الملوك وعشرة عذارى من بنات الملوك وجعلت بين يدى كل واحدة صحفة من عسل وأترجة وسكينا حادا وقيل دعت أربعين نسوة من بنات الملوك وهو قوله تعالى فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكئا أى طعاما وشرابا وقال السدى متكئا اذ كان عليه وقال معمر بن المثنى هى النمارق وقال الضحاك المتكأ كل شئ يقطع بالسكين مثل الموز والخيار ونحوه وقال زيد آتت كل واحدة منهن سكينا وأترجة وجعلت بين أيديهن عسلا فكن يقطعن الاترج بايديهن ويأكلن بالعسل فقالت لهن ما حق على ليكن فقلن لها أنت سيدتنا وكبيرتنا والطاعة فينا نسمع لك ونطيع قالت بحق على ليكن اذا خرج عليكن فتاى يوسف الا ما قطعتن له ما فى أيديكن واعطيتنه يأكل فقلن لها حبا وكرامة فاقبلت على يوسف وقالت يا يوسف أطعنى اليوم واعصنى أبدا قال أما ما لم يكن فيه سخط ربى فلا أبالى فقالت له دعنى حتى أزينك وان كنت من بنا قال اصنعى ما بدا لك فرصعت ذوائبه بالدر والياقوت وكللت جبينه بالجوهر وألبسته قباء أخضر ومنطقته بمنطقة من ذهب أحمر ووضعت على عاتقه منديلا من السندس وكأسا من ذهب فى يده وقالت اخرج عليهن فلو رأين منك ما رأيت لذهلن عن أنفسهن ولتركن الطعام والشراب ولن أنفسهن كما لمننى (شعر)

يا عاذلين ولم يروا محبوبي * رقوا لقلب والهٍ مغلوب
ما عذلكم في الحب عندي نافع * ليس المخبر فيه كالمغلوب
أنا قد خرجت عن العتاب وسمعه * وخلعت طوق تعرضي لحبيبي
ولبست ثوب تذللي لجلاله * وفنيت عن بعدي وعن تقريبي
فلوانكم أبصرتموه عذرتمو * وعجبتمو لتثبت المكروب
ملكت رقي قاتلي متعمدا * فنعيم قلبي ظل في التعذيب

قال فخرج عليهن وهن قعود يقطعن في الاترج فلما رأينه ظنن انه صنم زليخا الذي تعبده وكن يسمعن به ويتقين ان ينظرن اليه فلما بدا لهن يوسف أكبرنه أي أجللنه وصرن شبه السكارى والحيارى من كثرة تعجبهن والامعان في نظرهن اليه ورمن ان يقطعن ما في أيديهن كما شرطت زليخا عليهن فصرن يقطعن أيديهن فصارت الدماء تسيل في حجورهن وهن لا يجدن ألم القطع ولا حدة السكاكين ولا وقوع الدم على الاجسام ويوسف يقول ويحكن ماذا تصنعن بانفسكن انما أنا عبد من عبيد ربي وزليخا تقول لهن كما تراه منهن من تقطع أيديهن وذهاب عقولهن فلما غاب عن عيونهن رجعن الى حسنهن فقالت لهن زليخا ويحكن من لحظة واحدة فعلتن بانفسكن هذا وانا منذ سبع سنين أقاسي منه ما أقاسي وأخدمه على أطراف البنان وهو لا يعيرني طرفه ولا يلتفت نحوي فعلن لها حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم يعني ما هذا من الآدميين ان هو الا ملك من ملائكة السماء مربنا فقالت لهن ما هذا الذي فعلتن بانفسكن فلما رأين ما نزل بهن أدركهن الخجل وذكرن ما لمنها به وهو قوله تعالى قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره به ليسجنن وليكونن من الصاغرين قيل أقرت بامرها لما رأت ما رأت من عذالها وقيل فاستعصم يعني بربه فلن انك لمعذورة فرينا ان كلامه في أمرك وتوبيخه في اعراضه عنك (شعر)

يا عذلي ان أطلتم في الهوى عذلي * ولم تروا مسعداني فخلوني
كفوا الى أن ترون من قد بليت به * فان وجدتم الى لومي فلوموني
ظبي كلفت به لكن يكلفني * ما لا أطيق فيسبيني ويضنيني
غر ولحسن يدعوني فاتبعه * فالحسن يغريه والاشواق تغريني

فأذنت لهن فى الخلوة به طمعا فى أن يملنه اليها فجعلت كل واحدة منهن اذا خلت به تدعوه الى نفسها وتشكو اليه وجدها فقال يوسف يارب كانت واحدة فصرن جماعة رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين عد السجن نعمة من الله عليه اذ هو سبب البعد منهن وقوله أصب اليهن من الصبوة وهى الميل الى الامر المكروه فاختار السجن على صحبتهن واستغاث بربه فى صرفهن عنه وبعدهن منه قال الله تعالى فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم (شعر)

رفعت قصة أشواقى واشجانى * وجئت نحوك يامن جل عن ثانى
كم رمت أبدى ماقد حل فى جلدى * لكن علمك بالاسرار أغنانى
أنت العزيز ولى ذل ومسكنة * أنت القريب وبذل الروح قربانى
رضيت بالسجن فى نيلى رضاك وما * أعيا بما نالنى ان كنت ترضانى
قال العواذل أقلل من تذكره * وكيف أنسى حبيبا ليس ينسانى
أصد عنه فيدنينى على عللى * نعم ويمنحنى لطفا ويرعانى
اذا سألت سواه صدنى واذا * ناديته بخفى الوهم لبانى
فكيف يسلو فؤادى عن محبته * له البقاء وكل هالك فانى

يامتصرفين فى اطلاق الابصار جاء توقيع العدل قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم اطلاق البصر ينقش فى القلب صورة المحبوب والقلب بيت ويسعنى ومايرضى المعبود مزاحمة الاصنام واعجبا لزليخا امكنها ان ترى محبوبها يوم اخرج عليهن فكيف يصنع محب الخلق وهو لا يقدر ان يرى العذال مارأى مارأى ليلى على الحقيقة الاقيس المحبوب ولو رآها من عذل عذر (شعر)

عذل العواذل حول قلب تائه * وهوى الاحبة منه فى سودائه
أأحبه وأحب فيه ملامة * ان الملامة فيه من أعدائه
فومن أحب لاعصينك فى الهوى * قسما به وبحسنه وبهائه
القلب أعلم ياعذول بدائه * وأحق منك بخفيه وبمابه
لايعدل المشتاق فى أشواقه * حتى تكون حشاك مثل حشائه
ان المحب مفرج بدموعه * مثل القتيل مضمخ بدمائه

لما لعبت يد الاوامر وغاص سماء فلك فلك الادارة فى أبحر المقادر وأطلعت بدور الارادات فى أفلاك سماء السعادات أظهرت مخبآت عرائس الامرار نهودها وأبرزت شواهد الارادة مقصودها كورت شمس الظهور فبدا من كمين الغيب ما كان مستور أظهر جمال يوسف زمان أشرف وسط ميدان كنعان واستبان طمع الاخوة فى اخفاء من قد ظهر وأراد كلهم أن يغالب القدر فما قدر قصدوا ان يبالغوا فى غمه و برز البدر من مجف سمائه وغيمه باعوه ببخس ثمن وكلهم لا يعرف البيع لمن ليس له ناقد بصير فيعرفه وآفة التبر ضعف منتقده فضلت السيارة تستقى وما علمت ان الدر تنتقى تدلى الدلو فلقف كأن يوسف الدر والدلو الصدف حمل الى قصر المسرات أجلس على كرسى المبرات بسطت زليخا سفرة الملاحظة صنعت بيادق المعارضة قدمت رخ دعواها ظنت أنه لا يبقى معها أحد سواها أوقفت خيول الاحسان أبرزت أفيال خدمتها فى ذلك الميدان أبدلت شاه حبها بالفرزان امتدت من الصديق كف الاختيار قدم لرجها ببارق الاخيار أجرى خيول صدقه فى ميدان الخروج عن رق الاغيار كف شاه عزمها بفرزان مساعدة الاقدار صاح لسان الغلط فى المكرمات وكان جواب جاءكم الحق شاه مات يا زليخا لا يصل كف عدوانك اليه لا ناحفظناه من خلفه ومن بين يديه ليس يبلغ عندنا مراد من نوى غيرنا بالوداد أنت واقفة موضع صورته وحسنه وهو يشاهد ما حصى لدينا من تأييده وصونه رمت هلكته فقد اسعدناه وأردت حطه وقد رفعناه ان كان مرادك منه الدنو والتقريب فمرادنا منه العلو والتشييب يا من رام غيرنا جهلت قدرنا يا من نقض عهدنا كل شئ لوعرفت ان رمت قربنا فى دار ليس لها زوال فافتقد نفسك وتعال (شعر)

دنت بالاعراض عنى فلكم * قد رأيت البر منى والوفا
هل ترى دونى من تقصده * فالتفت نحوى ودع ما سلفا
انا لا أرضى شريكا فى الورى * كل خلق بجلالى اعترفا
وقلوب الخلق طرا بيدى * منى السقم كما منى الشفا

﴿حكاية﴾ كان فى بنى اسرائيل رجل من خيارهم قد اجتهد فى العبادة لربه وزهد فى دنياه وأزالها عن قلبه وكانت له زوجة مساعدة له فى شأنه مطيعة له فى كل زمانه وكانا

يعيشان من عمل الطباق والمراوح يعملان النهار كله فاذا كان عشى النهار خرج وبيده مراوح يمشي بها في الازقة والطرق يلتمس من يبيع له ذلك وكانا يديمان الصوم فاصبحا في يوم من الايام صائمين فعملا يومهما ذلك فلما كان عشى النهار خرج وبيده تلك المراوح يطلب من يشتريها فمر ببعض أبواب بني الدنيا وأهل الرفاهية والجاه وصاحب الدار غائب وكان العابد وضيء الوجه وحسن الصورة فرأته امرأة صاحب الدار فتعشقت به ومال قلبها اليه ميلا شديدا وكان زوجها غائبا فدعت خادمتها وقالت لها لعلك ان تحتالي لي في دخول هذا الرجل عندنا هذه الليلة فاني قد مالت اليه بكليتي قال فخرجت الجارية اليه ودعته لان تشتري منه ما بيده ورددته من طريقه وقالت له ادخل واقعد في الاسطوان فان سيدتي تريد أن تتخيره وتنظر اليه فتخيل للرجل انها صادقة في قولها ولم تر بذلك بأسا فدخل الاسطوان فلما دخل فيه أغلقت الجارية الباب وخرجت سيدتها فجذبت الرجل بثيابه وأدخلته كرها وقالت له اني كم اطلب ان أحلو لك وقد عيل صبري من أجلك وهذا البيت متخذ للطعام مختصر وصاحب البيت غائب في هذه الليلة وأنا قد وهبت نفسي لك وكم طلبني الملوك والرؤساء وأصحاب الدنانير فلم أمل الى أحد منهم وقالت وزادت ونقصت والرجل لا يرفع رأسه حياء من الله تعالى وخوفا من عقابه (شعر)

ورب كبيرة ما حال بيني * وبين ركوبها الا الحياء
فكان هو الدواء لها ولكن * اذا ذهب الحياء فلا دواء

فعالج ان يفلت منها بنفسه فلم يقدر على ذلك فقال أريد منك شيأ قالت وما هو قال أريد ماء طاهرا أصعد به الى أعلى موضع في دارك أقضي به أمرا وأغسل به درنا لا يمكنني ان أطلعك عليه فقالت الدار متسعة ولها أخبايا وزوايا وبيت مطهرة معد قال ما غرضي الا الارتفاع فقالت لخادمتها اصعدي به الى المنظرة العليا من الدار قال فصعدت به الى أعلى موضع في الدار ودفعت له الاناء بالماء وزالت عنه فتوضأ وضوأ جيدا وصلى ركعتين أتم ركوعهما وسجودهما ثم علا على سطح المنظرة ونظر الى الارض فرآها بعيدة فخاف أن لا يصل الى الارض الا وقد تمزقت اشلاؤه ثم تفكر في معصية الله وعذابه وأليم عقابه فهان بذلك عليه نفسه وسفك دمه وقال الهي وسيدي ترى ما نزل بي ولا يخفى عليك حالي وبذل نفسي في رضاك يسير وأنت على كل شيء قدير (شعر)

أشار القلب تحولك والضمير * وسر السر أنت به خبير
وانى ان نطقت بكم أنادى * وفى وقت السكون لكم أشير
أيامن لا يضاف اليه ثان * أتاك الواله الصب الفقير
ولى أمل تحققه ظنونى * ولى قلب كما تدرى يطير
وبذل النفس أصعب ما يلاقى * فان ترضى به فهو اليسير
وان تنجى وتمنحنى خلاصى * فانت عليه يا أملى قدير

قال ثم رمى بنفسه من أعلا المنظرة فبعث الله ملكا لتلقفه بجناحه وبزه سالما دون أن يناله شئ يؤذيه فلما حصل الارض سالما حمد الله تعالى على ما أولاه من عصمته وأنالة من رحمته وسار دون شئ الى زوجته وكان قد أبطأ عليها فلما دخل عليها سألته عن بطئه وعما خرج به فى يده وما فعل به وكيف رجع دون شئ فاخبرها بما عرض له من الفتنة وكيف رمى بنفسه فانجاه الله من ذلك الموضع فقالت الحمد لله الذى صرف عنك المحنة وأزال عنك الفتنة ثم قالت ان الجيران قد تعودوا منا ان نضرم تنورنا فى كل ليلة فان رأونا الليلة دون نار علموا أننا دون شئ ومن شكر الله تعالى كتم ما نحن فيه من الخصاصة ووصال صوم هذه الليلة باليوم الماضى وقيامهما لله تعالى ثم قامت الى التنور فاضرمته نار التغالط الجيران (شعر)

سأكتم ما بى من غرامى واشجانى * وأضرم نارى كى أغالط جيرانى
وأرضى بما أمضى من الحكم سيدى * عساه يرى ذلى لديه فيرضانى
أيؤلمنى جوع وقوتى ذكره * ويوهننى ضجر وبالبر أوسانى
فقم لنؤدى شكر ما قد أنالنا * فاعظم منى لو ترى صرف عصيانى
وما يفعل المولى هو الخير كله * ويارب متع طيبه كل احسانى

قال فتوضأ جميعا ثم قاما الى الصلاة فاذا امرأة من جيرانهما نائمة أذنها أى أن توقد من نارها فقالت لها المرأة شأنك والتنور فلما دنت من التنور نادت يا فلانة ادركى خبزك قبل أن يحترق فقالت لزوجها أسمعت ما تقول هذه المرأة فقال قومى وانظرى فقامت المرأة الى التنور فاذا به قد امتلأ خبزا نقيا أبيض من اللبن فأخذت الارغفة ودخلت الى زوجها وهى تشكر الله تعالى على ما أولاهما من الخير العميم فاكلا من الخبز وشربا من اللبن وشكرا لله تعالى ثم قالت المرأة لزوجها ادع ربنا أن يعين علينا بشئ

نستعين به على كد العيش وتعب العمل ويعيننا به على عبادته والقيام بطاعته فقال نعم ثم دعا الله عز وجل وأمنت المرأة على دعائه فاذا بسقف البيت قد انشق ونزلت ياقوتة اضاء لها البيت من نورها فزاد الله تعالى ذكرا وشكرا ومرا بتلك الياقوتة سرورا عظيما وصليا ما شاء الله فلما كان في آخر الليل نام فرأت المرأة كأنها دخلت الجنة ورأت منابر كثيرة مصفوفة وكراسي موضونة فقالت ما هذه المنابر قيل لها منابر الانبياء قالت فما هذه الكراسي قيل لها كراسي الصديقين والصالحين قالت وأين كرسي زوجي فلان فقيل لها هو هذا فنظرت فاذا هو في جانبه ثلمة فقالت وما هذه الثلمة فقيل لها هي الياقوتة التي نزلت عليكما من سقف بيتكما فانتبه الرجل من نومه وهي باكية حزينة على نقص كرسي زوجها وثلمه من بين كراسي الصديقين فقالت أيها الرجل ادع ربك ان يردها الى موضعها فكابدة الجوع والمسكنة في الايام القلائل أهون على من ثلم كرسيك بين أصحاب الفضائل قال فدعا الرجل ربه فاذا الياقوتة قد طارت الى السقف وهما ينظران اليها ومازال الاعلى فقرهما وكثرة عبادتهما حتى لقيا الله تعالى (شعر)

يا معرضا عنا يصد ويعرض * هلا الى نفحاتنا تتعرض
ان كان أعياك السقام وطيه * فالجأ الى أنا الطبيب المعرض
أوليس قد راشت جناحك انهم * منا فمالك نحونا لا تنهض
ولقد شهرت بحل نقض عهودنا * كم ذا تعاهد يا لوفا وتنقض
انزل بساحتنا ولذ بجانبنا * فتزيل ساحة ربعنا لا يرفض
ما حل ساحتنا أناس أعرضوا * عنا ولاذوا بالرضا الا رضوا
سبقوك فيما تدعيه وكابدوا * كدوا المطايا وحدنا وتفوضوا
ورضيت ويحك حالة لا ترتضى * فصحيفة سود او شيب أبيض
فهم الكرام فنادفي عرصاتهم * أضحى ببابكم المريض فمرضوا

تاب الله علينا أجمعين وجنبنا موارد الظالمين وأدخلنا برحمته في عباده الصالحين والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿المجلس الثامن في قوله تبارك وتعالى اقتربت الساعة وانشق القمر الآية﴾

الحمد لله منشئ أصناف الغطر ومحيي الارض بوابل المطر مقدر النفع والضرر ومصور

الاتقى والذكر الذى علا فقهر وعبد فشكر وعصى فغفر واطلع على الذنوب والمعاصى فستر واخرج جواهر الاسرار من قعر بحر ظلمات الفكر وجعل لكل نبأ مستقر الكريم الذى يقبل الجانى اذا رجع اليه واعتذر ينزل الى سماء الدنيا فى كل ليلة فيقول هل من تائب هل من راغب كما جاء فى الخبر ونزوله نزول من وفضل واحسان لا كنزول الاجسام والصور خلق آدم من تراب وجعله أبا البشر وأبرز من صلبه النبيين والمرسلين وخصهم بسابقة القدر وصير محمدا صلى الله عليه وسلم آخرهم فى الخلق وأولهم فى السبق فبان فضله بذلك وظهر وأرسله رحمة لمن آمن ونقمة على من كفر وأيده بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة والعبر فكلما أبدى آية قال المشركون كذب وسحر ولقد قسم غنيمة فقال بعض المنافقين لمن شهدها وحضر والله ما أراد بذى القعدة وجه الله فقال عليه الصلاة والسلام قد أوذى أخى موسى بأكثر من هذا فصبر وهم الذين وصفهم الله فى كتابه العزيز الذى نهى فيه وأمر فقال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أحمده حمدا كثيرا فى الورود والصدر وأشكره شكرا يدنى الأمل ويقرب الوطر وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أنجو بها من سقر وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله الذى حن له الجذع وكلمه الحجر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة الغرر صلاة تدوم وتقوم ما شرد ظبي ونفر وانصدع فجر وسفر وسلم تسليما كثيرا (شعر)

ان القلوب لها عيون تنظر * فيها المطيع يرى الرشاد ويبصر
فاذا علاها الران أذهب نورها * وغدت بظلمة جهلها تتحير
ورب ذى بصر صحيح قلبه * أعمى فربع الصدر منه مقفر
فتراه حيا ان بدا وفؤاده * من كثرة الغفلات ميت مقبر
هذا رسول الله وافى قومه * بدلائل فى عدها لا تحصر
فالجذع حن لبعده وفراقه * وجدا وشق له الهلال المقمر
وشكا اليه الجيش من فرط الظما * فاذا الاصابع ماؤها يتفجر
والذئب ينطق والظبا تأتى له * والوحش والانعام عنه تخبر
وأولوا الضلالة بعد ذلك كله * طرا جميعهم يصدو ينكر

واذا تبدت آية قالوا لمن * والاهم هذا محمد يسحر
ويجيء سلمان البعيدة داره * وكذا الشقران الغريب المقهر
وصهيب والثقفي لا تنساهما * كل يوحد ربه ويكبر
والهم يكفله ويأبى دينه * فيموت وهو بمن براه يكفر

(قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر الآيات) الاقتراب في القرآن على ثمانية أقسام أولها اقرب الاجابة وهو قوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب الثاني قرب العصمة وهو قوله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد الثالث قرب المنة وهو قوله تعالى ونحن أقرب اليه منكم الرابع قرب الوعد وهو قوله تعالى واقترب الوعد الحق الخامس قرب السؤال وهو قوله تعالى اقترب للناس حسابهم السادس قرب الاجابة وهو قوله تعالى واسجد واقترب السابع قرب الرحمة وهو قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين الثامن قرب الساعة وهو قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر بعث النبي صلى الله عليه وسلم من علامات الساعة وانشقاق القمر من علامات الساعة قال أنس بن مالك رضي الله عنه سأل أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما ذكره مسلم وقال ابن مسعود رضي الله عنه انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقتين فلقة فوق الجبل وفلقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا ذكره البخاري وفي طريق أخرى ان المشركين لما رأوا ذلك منه قالوا ان محمدا سحر أعينكم فاسألوا غدا من يرد عليكم من البلاد هل رأوا من القمر ما رأيتم فلما كان من الغد استقبلوا الركبان فسألوهم عما كان فأخبروهم بانشقاق القمر فقالوا هذا سحر مستمر فأنزل الله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وقال علي كرم الله وجهه لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي ان الله عز وجل قد أمرني أن أنذر العشيرة الأقربين فاصنع لنا يا علي شاة على صاع من طعام وأعد لي قعب لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب قال ففعلت فاجتمعوا له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون رجلا وكان فيهم عماه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فقدمت اليهم جفنة وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمة فقتها بأسنانه ثم رماها في نواحيها ثم

صحر مسفر وقال على كرم الله وجهه لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على ان الله عز وجل قد أمرنى أن أنذر العشيرة الاقربين فاصنع لنا يا على شاة على صاع من طعام واعدد لى قعب لبن ثم أجمع لى بنى عبد المطلب قال ففعلت فاجتمعوا له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون رجلا وكان فيهم عماه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فقدمت اليهم جفنة وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمة فقتتها باسنانه ثم رماها فى نواحيها ثم قال كلوا باسم الله فأكل القوم حتى امتلؤا والله ما يرى الا آثار أصابعهم وأيم الله ان الرجل منهم ليأكل مثلها ثم قال اسقهم يا على فجئت بالقعب فشربوا منه حتى امتلؤا جميعهم وأيم الله ان الرجل منهم ليشرب مثله فلما أراد النبى صلى الله عليه وسلم الكلام بادرهم أبو لهب وقال وعندكم أما ترون صاحبكم كيف سحركم فتفرقوا عنه قبل أن يكلمهم فلما كان من الغد قال يا على أعد لنا ما صنعت بالامس من الطعام والشراب فان هذا قد بدرنى بالكلام قبل أن أكلم القوم قال فجمعتهم وفعلت لهم كما فعلت بالأمس فأكلوا حتى امتلؤا جميعا منه ثم سقيتهم فشربوا من ذلك القعب حتى امتلؤا منه جميعا وأيم الله ان الرجل ليأكل مثلها ويشرب مثلها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى والله ما أعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به من أمور الدنيا والآخرة قال فتفرقوا عنه ولم يقبلوا منه شيأ (وذكر) ابن اسحق فى كتابه وغيره انه كان بمكة رجل شديد القوة يحسن الصراع وكان الناس يأتونه من البلاد للمصارعة فيصرعهم قال فبينما هو ذات يوم فى شعب من شعاب مكة اذ لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ركانة اتق الله واقبل ما أدعوك اليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصرع أحدا يدعوه الى الله تعالى فقال له ركانة يا محمد هل من شاهد يدل على صدقك قال أرأيت ان صرعتك أتؤمن بالله ورسوله قال نعم يا محمد تهيأ للمصارعة قال قد تهيأت ثم دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذه النبى صلى الله عليه وسلم فصرعه فتعجب ركانة من ذلك ثم سأله الاقالة والعودة ففعل به ذلك ثانيا وثالثا فوقف ركانة متعجبا وقال يا محمد ان شأنك لعجيب فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أتريد أن أريك ما هو أعجب من هذا قال وما ذاك قال ادع تلك الشجرة فأشار الى شجرة قريبة منهما حتى تقبل الىّ وتشهد لى بالرسالة قال افعل فأومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشجرة ثم قال أيتها الشجرة أقبلى الىّ قال فجعلت الشجرة تخط الارض خطا مستويا

كان سائغا يسوقها وأصولها تتقطع من الارض حتى وقفت بين يديه وركانه ينظر اليها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أيتها الشجرة من أنا قالت أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع ركانه ذلك ولى مدبرا ثم أتى قريشا وهم في ظل الكعبة وقال يا معشر قريش ساحروا بصاحبكم أهل الارض فما رأيت أسحر منه (وعن) أنس ابن مالك رضي الله عنه قال مرض أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي ادع ربك الذي تعبده أن يعافيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشف عمي فقام كأنما نشط من عقال فقال يا ابن أخي ان الهك الذي تعبده ليطيعك قال وأنت يا عم لو أطعت الله لأطاعك * وقيل لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم ضجت جبال الدنيا بالتسبيح حتى سمع الناس تسبيحها فقال قريش سحر محمدا الجبال وسمع رجل من ثقيف منادیا ينادي أيها الناس ما قد ودكم وقد بعث الله نبيا من ولد لؤي ابن غالب اسمه محمد بن عبد الله فأخذ الرجل عشرة من النوق وأتى مكة ليدخل في الاسلام فوجد مشيخة قريش في الحجر فوقف عليهم وسألهم عن الاسم الذي سمعه فقالوا وما سؤالك عنه فأخبرهم بما سمعه فقالوا انما هو صوت شيطان استهوى عليكم والقصة معروفة وذكرها ابن سبع وغيره * وفيها ان النبي صلى الله عليه وسلم سار مع الثقفي الى باب أبي جهل وناداه انزل الي يا أبا جهل فنزل اليه وقد اصفر لونه وتغير وجهه فقضى حاجته ودفع اليه ما سأله فلما علمت قريش بذلك سارو اليه وعاتبوه فقال والله انه أتاني وأنا أنظر اليه فرأيت الارض تطوى له فقلت هذا قليل في سحر محمد ثم دعاني فلم ألتفت اليه فاذا حس خلفي فالتفت فاذا بثعبان قد ملأ البيت فقال لي لئن لم تنزل اليه وتقض حاجته والا ابتلعتك فنزلت اليه مقهورا أما واللات والعزى لو تأخرت لابتلعني (وقال) جابر بن عبد الله قال أبو جهل في ملا من قريش قد شغلنا أمر محمد لو ابتغيتم رجلا ممن يعلم السحر والكهانة يكلمه ويأتينا بأمره فقال عتبة ابن ربيعة والله لقد سمعت السحر والشعر والكهانة وعلمت من ذلك علما وما يخفى على أن أكون كذلك وساتيه حتى أكلمه قال فأتاه فلما خرج عليه النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا محمد أنت خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله فلم تضلل آباءنا وتشتم آلهتنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا ألويتها فكنت رأسا ما بقيت وان كان بك الباه زوجناك عشر بنات من أي بنات قريش شئت وان كنت تريد المال جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك أنت وعقبك من بعدك قال ورسول الله

صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم فلما فرغ عتبة من قوله قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون الى قوله تعالى فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ان يسكت فسكت ورجع عتبة الى منزله فلم يخرج فقال أبو جهل يا معشر قريش ما نرى عتبة الا قد صبأ فانطلقوا بنا اليه قال فلما سار وا اليه خرج عليهم فقال أبو جهل يا عتبة ما أظنك الا قد صبوت مع محمد وأعجبك أمره قال فغضب عتبة لذلك وقال والله لا كلمت محمدا أبدا واقد علمتم نعمى ورغبتي عنه ولكنني أتيته فكلمته فقرأ على كلاما ما هو والله بالسحر ولا بالشعر ولا بالكهانة وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت على فيه وناشدته بالرحم ان يسكت واقد علمتم أنه ما قال شيأ الا صدق في قوله فخفت أن ينزل بكم العذاب (شعر)

عمت القلوب وضلت الاحلام * وجرى القضاء وجفت الاقلام
ودعا الى انعامه مولاهم * فاداهم يا ويحهم أنعام
مهما أتتهم آية قالوا لقد * سحر العيون فقوله أوهام
ولقد رأوا ان الحقيقة قوله * لكنهم عند التيقظ ناموا
هيهات يجري الطرف وهو مقيد * ان الدنو على البغيض حرام
حرص الرسول على هداهم والذي * يهديهم منه جرت أحكام
ان الجميع الى العذاب مصيرهم * ولهم أعدت في السعير ضرام

اخوانى سابقة القدر قضت لقوم بعز سبقت لهم منا الحسنى وعلى قوم بذل غلبت علينا شقوة تنافرت قلوب الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا وعميت أبصار بصائر قريش فقالوا أساطير الأولين اذا هزت صوارم القدر تقلقلت رقاب المقربين غضب على قوم فلم تنفعهم الحسنات ورضي على آخرين فلم تضرهم السيآت ما نفعت عبادة بلعام ولا ضرعناد العصرة هبت عواصف الاقدار بيد الاكوان فقيدت الوجود فلما ركدت الريح اذا أبو طالب غريق في لجة الهلاك وسلمان على ساحل السلامة سبق التدبير ونفذ الحكم من القدير وجرت القسمة ففريق في الجنة وفريق في السعير لو كان الامر آنفا لامتدت الاطماع الى الحيل وضروب المكايد في العمل لكن

الظلمة الكبرى ارتباط الامر بمشيئة من لا يبالى هؤلاء الى الجنة ولا أبالى وهؤلاء الى النار ولا أبالى ميزت الجن القرآن وأنكرته قريش من آثر القعود فى البيت لم يكن له حظ فى الغنيمة انما يعالج الرمد لا الكمد سبقت السعادة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وحقت الشقاوة لابى جهل قبل وجوده خوف العارفين من سوابق الاقدار قلق الارواح هيبته أنكرت قريش القرآن وكانوا نقدة الكلام وصيارفة البلاغة هذا وقد ظهر عجزهم عن الاتيان بسورة من مثله رضوا بقتل الانفس وسبى الذرارى والخروج عن الاوطان ولم يقدروا على الاتيان بذلك ميزته الجن فى الحين والوقت لما قررت فلو يوم الشقاوة الكبرى شقاوة لا سعادة بعدها خلود فى النار ألف ألف سنة من كان حظه الخيبة من الوصال طبع على أقبح الخصال لما طلعت الشمس قال الخفاش لاهله امرجوا القنديل فقد انسدلت الظلمة فقالوا له الآن طلعت الشمس فقالوا ارحموا من النهار عنده ليل (شعر)

وان نهارى ليلة مدلهمة * وليلى بهدى كله وعويل
اذا لم يكن بينى وبينك مرسل * فريح الصبا منى اليك رسول
فما كل حين لى اليك توصل * ولا كل وقت لى عليك دخول

(واعلم) ان القلب اذا عمى لم يفد نظر العين أما سمعت أصحاب النار حين قالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير وكانوا يرون الآيات ويسمعون الاصوات ولكنهم أحياء كالاموات ألا ترى أن يوسف عليه السلام حين بدت له الآيات العظام لم يفد ذلك عند اللئام قال الله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين فتدل رؤية الآيات هى شق القميص من دبر ونطق الصبى فى المهد ومن الآيات بلوغ ثمنه فى وقت البيع الى ما لا غاية له لكنهم أعرضوا عن هذه الآيات كلها وأبوا الا ان يسجن مع علمهم أنه لا يستحق السجن وهذا دأب الآدمى يرى الآيات ويعرض عنها قال الله تعالى وكأين من آية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وذلك ان زليخا لما بشت من يوسف عليه السلام قالت لزوجها ان هذا الغلام فضحنى بين الناس وتحكم رأيى بين نظرائى وقد شاع خبرى وخبره فى مصر ولا براءة لى عندهم الا أن أحبسه فى السجن فقال لها زوجها لا يحبسه الا الملك ريان بن الوليد وكان مراده بذلك أن يخرج أمره من يديها لانه اذا كان أمره بيدها فربما حنت عليه وأخرجته فلبست ثيابها وجعلت تاجها على رأسها وأقبلت حتى

أتت ريان بن الوليد وكان فى بيته الاعظم وهو بيت من الحديد والنحاس مرصع بالدر والجوهر وكان اذا أراد أحد الدخول اليه ينظر اليه الملك من الكوة قبل أن يدخل عليه فلما رأى زليخا مقبلة استوى جالسا وأمر الغلمان أن تفتح الابواب ففتحوا لها وكانت ذات قدر عظيم عنده وكانت مطاعة اذا أمرت لانها كانت من بنات الملوك فلما دخلت على الملك خرت له ساجدة فقال لها الملك ارفعى رأسك فانت المقربة المرضية وحاجتك عندى مقضية فرفعت رأسها اليه وأخذت فى الثناء عليه لان من آداب السؤال الثناء على الموال (شعر)

اذا شئت ان تقضى اليك الحوائج * وتلتاح ياهذا اليك المناهج
فخذ فى الثنا واخضع الى من له الغنا * فولاك يامسكين للكرب فارج
أثنى على المخلوق وهو بضدما * تقول لقد سدت عليك المخارج
وتترك من أولى له الحمد والثنا * وتعرج بالشكوى اليه المعارج

فقالت زليخا أيها الملك دام لك العز والبقاء وألبست ثوب النعمة والرخاء لم تزل لى مكرما والى حوائجى مسرعا وان عبدى العبرانى قد استعصى على وأحب أن تأذن لى فى حبسه فى سجن المجرمين حتى يتأدب ولو بعد حين فقال لها قد جعلت أمر السجن بيدك فانطلقى فاطلقى من شئت واحبسى من شئت فاخذت اذنه ورجعت الى منزلها وأمرت باحضار الحدادين اليها فمثلوا بين يديها فقالت لهم انى أريد أن تصنعوا لى قيدا محكما لعبدى يوسف العبرانى فقالوا أيتها الملكة المطاعة فى أمرها والعظيمة فى قومها انا نرى بدنا ناعما وساقا رقيقا ووجها أنيقا ولا يخفى أنه ربى فى نعمة شاملة وعافية كاملة وكيف يقوى هذا على ثقل الحديد وثقاف التقييد فقالت قيدوه ولا بد فقال يوسف عليه السلام للحدادين افعلوا ما أمرتكم به فانى من أهل بيت البلاء فقيدوه وحملوه على الاكتاف وانطلقوا به الى السجن وتسامع الناس به فاقبلوا اليه من كل مكان وصعدوا على الجدران وامتلأت الطرق فلما كثر نظر الناس اليه نكس رأسه وألقى يده على صدره والناس يقولون عسى سيدته الملكة وهو يقول هذا خير من عصيان رب العالمين ومن مقاساة النيران ومرابيل القطران بين حميم آن والناس يقولون له يا يوسف تركت بيت الرخاء والسرور والنعمة والحبور واخترت السجن لو اخترت القتل لكان أهون لك من هذا كله ويوسف يقول اخترت ما اختاره الله لى اذا كان راضيا عنى فلا أبالى (شعر مخمس)

بفعلك عيني ماحييت قريرة * وآيات صدقي في هواك شهيرة
واخفاء ظهري والضلوع مسيرة * فليتك تحلو والحياة مريرة
* وليتك ترضى والانام غضاب *
تصبكم بما ترضى فاني صابر * ومالي الا أنت مولى وناصر
يهون ما ألقاه انك ناظر * فليت الذي بيني وبينك عامر
* وبيني وبين العالمين خراب *
على مواثيق تشد وثاقيا * فكيف أرى بين الحبين شاكيا
فما أعذب البلوى اذا كنت راضيا * وياليت شربي من ودادك صافيا
* وشربي من ماء الفرات سراب *
يعينك ذلي في الوجود وغربتي * وشوقي وتوقي وانفرادي ولوعتي
ولي مقلة لو حققت حق نظرتي * لنلت مرادي في الوجود ببغيتي
* وكيف ونفسي دون ذاك حجاب *
أأخفي غرامي وهو عندك بين * وأشكو سقامي والدواء معين
جميع الورى كون وأنت مكون * اذا صح منك الود فالكل هين
* وكل الذي فوق التراب تراب *

فلما وصلوا الى السجن قالوا للسجان خذ هذا الغلام احبسه فان سيدته غضبت عليه وأمرت أن يحبس في سجن المجرمين فادخله السجان الى السجن وأقعده بين أهل الدعوات وأصحاب الكبائر والجنايات ودخل العزيز على زليخا فقال لها ما فعلت بيوسف فقالت قيدته وحبسته وكان مرادها أن تخرجه عن قريب فقال لها العزيز أقسمت عليك بحرمة الملك ريان بن الوليد ورأسه الا ما أبقيته في السجن مادام الملك حيا فلم يمكنها الا ابرار القسم وأدركها الندم ولم تجد عذرا تخرج به عن الذي فعلته وكانت تصعد اذا جن الليل الى أعلا قصرها وتنظر الى السجن وتبكي وتقول حبيبي يوسف ليت شعري أنائم أنت أم يقظان ليت شعري أجائع أنت أم شبعان (شعر)

بعينك يوم البين عهدي ومشهدي * وذل مقامي في الخليط ومقعدي
وقولي وقد صاحوا به يجلونه * نشدتكم في طارق لم يزود
أقام بكم مستشفيا بعض علة * ولم يدر أن الموت منها ضحى الغد
أعندكم يا قائلين بقية * على مهجة ان لم تمت فكأن قد

ويا أهل نجد كيف بالغور عندكم * بقاء تهامى يهيم بنجد
ملكتم عزيز ارقه فترفقوا * على منكر للذل لم يتعود
وكنت أرى ان الفراق يريحنى * فلما تفرقنا عدمت تجلدى
وعنفنى سعد على فرط ما أرى * فقلت أتعنيف ولم أر مسعدى
وما هو الا ان عجلت بلفظة * قتلت بها نفسى ولم أتعمد

فكانت زليخا لا تزال الليل كله تبكى وتتحب حتى ينفجر الصبح وجدا عليه وشوقا اليه وقد أضلها الغرام وخالطها الهيام وداخلها السقام وهجرها المنام وتعذر على ناعتها اثباتها وروى انه مات من النسوة اللاتى رأين يوسف تسع نسوة شوقا اليه ووجدا عليه فكانت زليخا لا تشكو ولا تذكره ولا تسأل الا عن أمره (شعر)

يا يوسف الحسن صل يعقوب حزنك قد * أضنى النوى جسدى والحب أفنانى
قالت زليخا لمن قد جاء زائرها * بالله قصوا على السجان أشجانى
فان وصلتم الى من قد علقت به * فخبروه باشواقى وأحزانى
وعرفوا قلب قلبى أننى دنف * عسى يرق لقلبى قلبى الثانى

فكان يوسف عليه السلام يطيب المسجونين ويؤنس المحزونين ويداوى المرضى ويرجى القانطين حتى أحبه أهل السجن حبا شديدا وأقبلوا عليه بكليتهم فلما انقضت الاربع سنين من سجنه أوحى الله عز وجل الى جبريل عليه السلام أن انزل الى عبدى يوسف بتعبير الرؤيا فانى قد رحمته لغربته واستجبت دعاءه قال فهبط عليه الامين جبريل عليه السلام وقال السلام عليك يا رأس الصديقين فقال وعليك السلام يا أمين رب العالمين قال افتح فاك وخذ ما أتحفك به مولاك قال ففتح فاه فألقى جبريل عليه السلام فى فيه لؤلؤة صفراء فلما استقرت فى جوفه خرج من بين عينيه نور كالشمس يتشعشع فعلم فى الوقت تعبير الرؤيا جميعها بقدرة الله عز وجل من غير دراسة ولا تعليم فكان يعبر الرؤيا لاهل السجن فزادهم ذلك حبا له ووجدا به حتى أحبه السجان ووسع له فى السجن وكان اذا خرج أحد من السجن يتمنى أن لا يكون يفارق يوسف ويعود اليه فقال له السجان يا يوسف لقد أحببتك حبا شديدا فقال له يوسف لا تفعل فانى أعوذ بالله من محبتك قد أحبنى أبى ففعل بى اخوتى ما فعلوا وأحبتنى سيدتى زليخا فكان من أمرى ما تراه قال ولم يزل فى السجن حتى حبس الملك غلامين أحدهما طباخه والآخر صاحب شرابه فلبثا معه فى السجن سنة فكانا

ينظران فى تأديبه وحسن خلقه وتعبيره لرؤيا الناس فيقفى كل واحد منهما لو رأى رؤيا وكان كل واحد منهما يستعمل النوم لعله أن يرى شيأ (شعر)

رأيتك فى المنام أقل بخلا * وأجود منك فى حال القيام
فأغمضت الجفون عسى خيال * يوافى منك فى جنح الظلام
فليت الصبح غاب فلا أراه * وليت الفجر آخر ألف عام
فلو أن النعاس يباع بيعا * لغليت النعاس على الانام

فلما استحكمت المودة والمحبة ووقعت المؤانسة نام الساقى ليلة فانتبه فرحا مسرورا وقال للطباخ يا أخى لقد رأيت رؤيا وأخبره بالرؤيا التى يأتى ذكرها فقال الطباخ أما أنا فلم أر شيأ لكن أبتدع رؤيا من عند نفسى فانطلق بنا الى يوسف لنقص عليه ما رأينا حتى يعبرها لنا ونعلم صدقه فأتياه وقعدا بين يديه فقال الساقى يا يوسف انى رأيت فى المنام كان بين يدى ثلاث طشوت من ذهب فى كل طشت ثلاث أصول من الكرم وعلى كل أصل ثلاثة عناقيد من العنب فأخذت العناقيد فعصرتها حمرا وسقيت الخمر لملك ريان بن الوليد وهو قوله تعالى قال أحدهما انى أرانى أعصر خمرا فقال الآخر وأنا أيضا رأيت كان فوق رأسى ثلاث تنانير من حديد مضرمة بنار فخبزت فيه خبزا كثيرا وملأت منه ثلاث سلات وحملتهم على رأسى وكانت السلة الفوقانية مكشوفة والطير يسقط عليها من الهواء فيأكل من ذلك الخبز وهو قوله تعالى وقال الآخر انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله أى بتعبير ما رأيناه من الرؤيا انا نراك من المحسنين يعنى تحسن الينا وتداوى أسقامنا نبئنا بتأويله أى بتعبير ما رأيناه من الرؤيا فلما سمع يوسف عليه السلام كلامهما طمع فى اسلامهما فقدم من ذكر الله وشكره ما ينبه القلوب القاسية ويذكر العقول النائمة فقال كما قال الله تعالى عنه لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمنى ربى وذلك أنه أراد أن يريهما من معجزاته ما يستدلان به على صدقه ونصحه فيما يدعوهما اليه فقال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا أعلمتكما به قبل أن يصل اليكما وما هو عليه من حار أو بارد أو حلو أو حامض أو قليل أو كثير ذلكما مما علمنى ربى وكانا يظنان أن لا رب الا ملكهما فقالا ومن ربك ومن علمك علم الغيب وبأى شئ توصلت الى هذا فقال انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله أى لا يوحدون الله وهم بالآخرة هم كافرون يعنى بالبعث من بعد الموت قالا وما دينك وما تعبد قال

واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب قالا أفلا عبدت الهنا قال ما كان لنا أن نشرك بالله من شئ أن نجعل له شريكا ذهو الله وحده لا شريك له ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون أى لا يهتدون الى شكره ولا يؤدون حقه ولا يستطيعون ذلك أبدا (شعر)

سأشكر ما أوليت من نعم غر * وأهديت من نعمى وأسديت من بر
ومن لى بان أحصى أياديك سيدى * وأنت الذى تعطى وتلهم للشكر
والهمك الشكر الذى أنت أهله * لافضل ماتوليه فى السر والجهر

وكانت قصة الساقى ان قوما من أهل مدين أرادوا أن يسقوا الملك سما فيقتلونه وضمنوا للساقى والخباز مالا على أن يجعلا السم فى طعام الملك وشرابه فقبلا ذلك منهم فانتهى خبرهما الى الملك وكان الساقى فطنا كيسا فراجع عقله وقال أنا لا أعجل بالقاء السم فلعل الملك قد سمع بذلك فاذا قدمت اليه شرابه أمرنى أن أشرب به فان لم أشرب به افتضحت وان شربته مت فجعل السم بين ظفرين من أظفاره وقال ان بلغه ذلك وأمرنى أن أشرب به شربت وان لم يبلغه وأمرنى أن أناوله شرابه ناولته وجعلت السم فيه من ظفرى وأما صاحب الطعام فانه لم يتدبر شيأ وألقى السم فى طعام الملك قبل تقديمه اليه وانما كان هذا كله ليقضى الله أمرا كان مفعولا (شعر)

أيا من يعوّل فى المشكلات * على مارآه ومادبره
اذا استشكل الامر بادر به * الى من يرى منه مالم تره
تكون بعزيمتك المخاف * وفكر يهون ماقدره
فان كنت تجهل عقبى الامور * فمالك حول ولا مقدره
فكم ذا العمى وعلام الاسى * وهم الحذار وفيم الشره

وكان الملك قد علم الخبر ورفعت له بذلك القصة فلما قدم الساقى الشراب قال له اشرب به فشرب به ورمى السم من يده ولم يضره شئ ولما قدم الخباز طعامه المسموم قال له الملك كله فتغير لونه واضطربت مفاصله واصطكت ركبتاه وامتنع من الاكل فامر الملك بثور فاحضره ثم أمر بتقديم ذلك الطعام اليه فأكله فنهرى من ساعته وانتفخ وتناثر لحمه فتحقق للملك خيانة صاحب الطعام وارتاب فى خيانة صاحب الشراب فأمر بهما الى السجن ليرى رأيه فيهما فقال يوسف ياصاحبى السجن خاطبهما بالصحبة التى بينهما فى السجن فاعاب عليهما أصنامهما ومدح ربه تعالى فقال أأرباب متفرقون خير أم الله

الواحد القهار أى عبادة الله خير أم عبادة أصنامكم التى تعملونها بأيديكم وتتركون من هو الواحد فى ألوهيته الذى خلقكم بمشيئته وقهركم بقدرته فهو أحق أن تعبدوه ثم ذم أصنامهم فقال ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان أى سميتموها بأسماء الالهية وهى لا تنفعكم ان عبدتموها ولا تضركم ان تركتموها لانها لا حول ولا قوة ولا حكم ولا مشيئة ولا سمع ولا بصر فما انما فعلتم هذا أنتم وآباؤكم الكفار الذين كانوا من قبلكم ما أنزل الله بها من سلطان أى من دليل ولا حجة ثم بأمر بعبادتها ولا رضاها ان الحكم الا لله يفعل فى خلقه ما يشاء ويقضى ما يريد ذلك الدين القيم يعنى عبادة الله والدين القيم الصراط المستقيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ثم انه بعد ما استمال قلوبهما وذكر لهما قدرة الله تعالى وبين لهما خطأ الكفار فى عبادة الاصنام فلم ير منهما رغبة ولا قبولا للاسلام اشتغل بتعبير رؤياهم وهو قوله تعالى يا صاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا وهو صاحب شراب الملك يقول أما الذى رأيت من العناقيد الثلاثة من العنب وعصرك اياها وسقيك للملك فان مكثك فى السجن ثلاثة أيام بعد يومك هذا ويخرجك ربك ويردك على عملك الذى كنت عليه ويوليك أمر شرابه ويحسن حالك عنده وأما صاحب الرؤيا الثانية فان السلات الثلاث التى رآها فوق رأسه مملوءة خبزا فان مكثه بعد هذا ثلاثة أيام فى السجن ثم يخرجه الملك فيأمر بصلبه على جذع فتقطع الطير لحم رأسه وتأكل دماغه فغضب الخباز وقال لم نر شيأ انما جئناك لنعلم العلم الذى تعلمه وتدعيه وروى عن ابن مسعود ومجاهد والسدى أنهما قالا لم نر شيأ وانما آتيناه من جهة الاختبار ليرينا علمه وحقيقة كلامه فقال لهما قضى الامر الذى فيه تستفتيان أى مضى الحكم والتدبير فى صلب أحدكما ونجاة الآخر (شعر)

مضى الحكم والتدبير لا تكثرا عذلى * أقلا فما تجرى المقادير بالهزل
وكم ناطق أبدى الذى فيه حتفه * وظن بان قد جاه بالمنظر الفصل
ومن قبل خلق العبد قدر أمره * وخط الذى يبدى من القول والفعل
وان قضاء الله مثل سمائه * ألست تراها كيف تعلو على الكل
أيخرج خلق الله من تحت سمكها * وكيف وان القهر يلتاح فى الحمل
كذاك القضا لا يخرج العبد منه فى * صباح ولا يمسى ولا حندس الليل
لان الذى يجرى عليه قضاؤه * تعالى عن الادراك والعجز والمثل

ولما فرغ من كلامه علم الصديق ان صاحب الشراب سيعود الى منزلته التى كان عليها من تقريب الملك اياه فخطر بباله ما يخطر بقلب البشر فظن ان الناجى يذكر براءته عند الملك من الجرم فقال له أيها الفتى الجليل قدره المبينة نجباته اذا دخلت على الملك سبيلك وردك الى عمالك فقل له ان فى السجن غلاما عبرانيا مظلوما قد حبس منذ خمس سنين ونسب اليه ما هو برىء منه وهو قوله تعالى وقال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرنى عند ربك الآية وذلك ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يصدر منهم أمر يسمى الا بنسيان من الشيطان وخدعة قال الله تعالى مخبرا عن آدم عليه السلام فنسى ولم نجد له عزما والنسيان عذر يسقط العقاب ويغتفره الأحباب لكن بعد التنبيه والعتاب فأوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام أن اهبط الى عبدى يوسف وعاتبه فيما صدر منه وقل له كيف استجرت بمخلوق دونى وعبدا لا يعرفنى قد وكلته الى الملك ريان بن الوليد سبع سنين فهبط جبريل عليه السلام ونادى السلام عليك يا أطيب الطيبين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك من خلقك ولم تك شيأ قال الله تعالى قال ومن أنجى أباك يعقوب من أخيه عيص بعد ما هم بقتله قال الله تعالى قال ومن فدى عنك بذبح عظيم قال الله تعالى قال ومن أنجى جدك ابراهيم من النار وصيرها عليه بردا وسلاما قال الله تعالى قال ومن خلصك من ايدى اخوتك حين هموا بقتلك قال الله تعالى قال ومن أخرجك من ظلمات الجب وجاءك بالسيارة قال الله تعالى قال ومن عطف عليك قلب العزيز حتى أنزلك منزلة الاولاد قال الله تعالى قال ومن صرف عنك كيد النسوة قال الله تعالى قال يا يوسف انظر الى الارض فنظر فانشقت الارض السبع فرأى تحت الارض حجرا أبيض فضربه جبريل فانشق فخرج منه دودة معها فى فمها ورقة خضراء فقال جبريل يا يوسف يقول لك ربك أنا الذى قدرت خلقها وأوصلت اليها رزقها ولم أنس أحدا من خلقى والكل يشملهم علمى ويقهرهم حكمى فكيف أنساك وأنت نبيى وابن صفيى وابن ذبيحى وابن خليلى حتى تقول لعبد لا يعرفنى ولا يملك لك ولا لنفسه ضرا ولا نفعا ولا خفضا ولا رفعا أذكرنى عند ربك بقاؤك فى السجن عدد حروف كلماتك (شعر)

أمولى سواى فى الضرورة يقصد * وتطلب ذكرا عنده وتؤكد
وتترك من أولاك منا ونعمة * واحسانه مازال مذ كنت تعهد

وكم قتلك الاخوان راموا ودبروا * ورشوا سهام المكر طرا وشددوا
فمن ذا الذى أنجاك من وقع كيدهم * أكان ولى دونما لك تقصد
وقد كنت فى جب تباعد قعره * بغير ولى حافظ فيه يرصد
فأرسلت قوما أخرجوك بدلوهم * وكانوا عداة كلهم فتودوا
ورامت زليخا أن تخالف أمرنا * فجاءك برهان مبين مؤيد
وسبب أسبابا تقيك من الردى * وتدنيك من احساننا وتسدد
لانت لذى سقم نأى عن طبيبه * وواصل من فى رأيه الدهر يجهد
فظاهرها ذل وسجن وغربة * وباطنها عز جديد مؤيد
أنا ملك الاملاك فاخضع لعزتى * فملكى قديم دائم ليس ينفد
وحكمى جرى فى الخلق من قبل كونهم * وانفاذه أمر لدى مؤكد

يا من يعتمد على الخلائق فى كل الاحيان هذا عتاب لفظة جرت بنسيان لم تشكو الى الخلائق بالنوائب والشجون وبحك تعلق المخلوق بالمخلوق كتعلق المسجون بالمسجون * فى بعض الكتب ان الله تعالى يقول وعزتى وجلالى لاقطعن أمل كل من يؤمل غيرى باليأس والبسنه ثوب المذلة بين الناس ولاقطعنه من قربى ولابعدنه من وصلى أيؤمل غيرى فى الشدائد والشدائد كلها بيدى وأنا الحى ويرجى سواى ويطرق باب غيرى والابواب كلها مغلقة ومفاتيحها بيدى وبابى مفتوح لمن دعانى من ذا الذى أملنى لنوائبه فقطعت به دونها ومن ذا الذى رجانى لعظم جرمه فلم يجدنى عند ما رجانى ومن ذا الذى قرع بابى فلم افتح له جعلت آمال عبيدى متصلة فقطعتها وجعلت أجورهم مدخرة عندى فلم يرضوا بحفظى وملأت أرضى وسمواتى ممن لا يملون من ذكرى وأمرتهم أن لا يغلقوا الابواب بينى وبين عبادى فلم تثق الآدميون بقولى ألم يعلم من طرقته نائبة من نوائبى انه لا يملك أحد كشفها الا من بعد اذنى مالى أرى عبدى معرضا عنى أعطيه ملا يسألنى ثم أنتزعه منه فلا يسألنى رده على ويسأل غيرى أترانى ابتدأته بالعطية قبل المسئلة ثم أسئل فلا أجيب يا سائلا غيرى أبخيل أنا فتبخرنى أليس الدنيا والآخرة لى أليس الجود والكرم لى أليس الفضل والرحمة بيدى أليس الآمال فمن يقطعها غيرى وبماذا يستحسن المؤملون أن يؤملوا غيرى فلو أن أهل سمواتى وأرضى أملونى فأعطيت كل واحد منهم ما أمل ما نقص ذلك من ملكى وكيف ينقص ملك أنا قيومه فيا بؤسا للقانطين من

رحمتي و يا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني وثبت على محارمي ولم يستغفرني (شعر)

أيها المعرض عنا * ليس بدمن لقانا ويرى كل الذي قد
ندم المرء عيانا * كم تركناك وماتهـ ـوى فخالفت هوانا
ورأيناك على الذنب فهل أنت ترانا * ودعوناك فلم تصـ
ـغ الينا وندانا * فالى كم تتمادى * والى كم تتـ ـوانا
ياخبيث الفعل يامن * نقض العهد وخانا
فاذا لم ترض منا * فاتخذ ربا سوانا

﴿حكاية﴾ يروى أنه سيق الى الحجاج رجل من الاكابر كان يطلبه زمانا فلما حضر بين يديه قال ياعدو الله لقد أمكن الله منك احملوه الى السجن وقيدوه بقيد ضيق ثقيل وابنوا عليه بيتا لايخرج منه ولا يدخل اليه فيه أحد فاحتمل الرجل الى السجن وأحضر الحداد والقيد فكان الحداد كلما ضرب بمطرقته يرفع الرجل رأسه الى السماء ويقول ألا له الخلق والامر فلما فرغ منه بنى السجان عليه بيتا وتركه فيه وحيدا فريدا فداخله الوجد والذهول وجعل لسان حاله يقول (شعر)

يامراد المريد أنت مرادى * وعلى فضلك العميم اعتمادى
ليس يخفى عليك ما انا فيه * لحظة منك بغيتى واقتصادى
سجنونى وبالغوانى امتحانى * وبيع نفسى لغربتى وانفرادى
ان أكن مفردا فذكرك أنسى * وسميرى اذا منعت رقادى
أو تكن راضيا فلست أبالى * أنت تدرى الذى ثوى بفؤادى

فلما جن الليل ألقى السجان حرسه وعسسه حتى أصبح فتفقد البناء فاذا القيد مطروح والرجل ليس له خبر فخاف السجان وأيقن بالموت وسار الى منزله وودع أهله وأخذ كفنه وحنوطه فى كمه ودخل على الحجاج فلما وقف بين يديه شم الحجاج رائحة الحنوط فقال ما هذا قال يامولاى أنا جئت به قال وما حملك عن هذا فأخبره بالحال فقال الحجاج ويحك أسمعته يقول شيأ قال نعم كان اذا ضرب الحداد بالمطرقة ينظر الى السماء ويقول ألا له الخلق والامر فقال الحجاج ويحك أما علمت ان الذى ذكره وأنت حاضر سره وأنت غائب (شعر)

يارب كم من بلاء قد ذهبت به * عنى ولولاك لم أقعد ولم أقم
وكم وكم من أمور لست أحصرها * نجيتنى من بلاها كم وكم

فلست أحصى الذى أوليت من منن * عندى ولا بالذى أسديت من نعم
الا بفهم خفى منك تلهمه * ياذا المعانى وياذا الجود والكرم
ياحامل الثقل عمن قد تحمله * وكاشف الكرب والبلوى مع السقم
جد لى بعفوك عن جرمى وعن زللى * يامن تفرد بالايجاد والعدم
اللهم فارج الهم وكاشف الكرب مجيب دعوة المضطر رحمن الدنيا والآخرة
ورحيمهما ارحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك ياأرحم الراحمين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا

﴿المجلس التاسع﴾

﴿فى قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا الآية﴾

الحمد لله منور أسرار الابرار بانوار آثار العلم واليقين ومطهر أفكار الاخيار من أقذار
الانكار والشك والترنين وكاتب أسطار الاقدار على صفح لوح جبين الجنين
بالسعادة أو الشقاوة والاجل والاكتساب فصارت تلوح على جبهته وتستبين فلا
بد من جريان حكمه على ما سبق فى علمه هذا من أصحاب الشمال وهذا من أصحاب
اليمين ثبت قدمه وبقاؤه وجرى حكمه وقضاؤه فما يفيد الجزع ولا يغنى التلوين
عجبا للعبد كيف يتحكم ويفكر ومولاه يحكم ويقدر هيهات هذا بعيد فى القياس
ومعاب عند المتقين لقد لاح لنا الصراط المستقيم وبين لنا مولانا فى كتابه المبين
فقال تعالى وهو أصدق القائلين ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا
أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين أحمده على نعم عمت الخلائق أجمعين وأنزهه
عن أقوال الفجرة والمبتدعين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له المنفرد
بالانشاء والابتداع والخلق والاختراع والتصوير والتكوين وأشهد أن سيدنا
محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله الذى زال له التحجر من مواضعه ونبع من بين
أصابعه الماء المعين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وعترته وأحبابه الاصفياء
الاتقياء الموحدين الذين أظهروا منار الدين وجاهدوا الملحدين صلاة تدوم وتقوم
ما ناح قمرى وهمالعيون الناظرين وسلم تسليما كثيرا (شعر)

ياواحدا قد جل عن تقديرى * انى برئت اليك من تدبيرى
وخلعت طوق تعرضى وأزلته * وفنيت عن جدى وعن تقصيرى
وبرئت من حولى اليك وقوتى * علما بانك خالقى ونصيرى

هيهات هل يختار عبد عاجز * أوهل يليق تعزز بفقير
ربي اليك تذللي وتخضعي * والعز عندي أن تكون مجيري
وجهت كتب تضرعي لجلالكم * فمتى يوافي بالقبول بشيري
أنت الجليس اذا عدمت مؤانسي * ولذيذ ذكرك في الظلام سميري
ورضاك سؤلي والتقرب بغيتي * ورجاء جودك في الخطوب ضميري
لو كنت تسمح للعبيد بنظرة * ما كان في هذا الوجود نظيري

(قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) هذه الآية سيوف وخناجر على حناجر المعتزلة لان ابليس جد في ازلالهم حتى ادعوا خلق أفعالهم فلما صدر ذلك منهم صار ابليس خيرا منهم لان ابليس قال فبما أغويتني وهم يقولون اغوينا أنفسنا ولقد برئ من قدرة الله وحوله من ادعى خلق فعله وذلك بانهم احتجوا بان الله تعالى أمر عباده بالطاعة وأرادها منهم ونهاهم عن المعصية ولم يردها منهم وقالوا هل تقولون ان الله قادر على منع المعصية أو غير قادر فان قلتم انه غير قادر فقد كفرتم وان قلتم انه قادر فهلا منع من المعصية اذ هو لا يريدها على زعمكم قيل لهم لو جاز ان يكون الكفر والمعصية ليستا بارادة الله تعالى لأدى ذلك الى أن يكون الله تعالى عاجزا عن أكثر المخلوقات لان الكفر أكثر من الايمان والمعصية أكثر من الطاعة فيؤدي الى أن يكون في مملكته ما ليس باختياره وهذا مما لا يرضاه رئيس قرية فكيف مالك الملوك والناس في هذه المسئلة على ثلاثة مذاهب مذهب القدرية وهم الذين تقدم ذكرهم والجبرية وهم الذين يقولون ان أفعال المخلوق كلها ليست له والانسان انما هو في فعله مجبور كالباب يفتح ويغلق وكالحبل يحل ويربط قيل لهؤلاء الآخرين لو كان الامر كما تزعمون لبطل العقاب والثواب اذ المجبور ليس له ثواب في الطاعة لانه لم يفعلها بارادته ولا عقاب عليه في المعصية لانه لم يفعلها بارادته وبطلان الثواب والعقاب محال وهو تعطيل للشريعة ولكان انزال الكتب وارسال الرسل لهؤلاء لا فائدة فيه ولما أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لان ارسال الرسل وانزال الكتب للاعذار والانذار ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والثالث من هذه الطوائف السنية لانهم سلكوا طريقا بين طريقين لا يعتقدون ان المكلفين في أفعالهم مضطرون ولا يقولون بانهم مهملون لان الانسان لو كان مهملا لكان سدى ولو كان مضطرا لكان غير معاقب وضربوا في ذلك مثلا

حمل ثقيل أنت قادر على حمله ومعك آخر عاجز فعتما الحمل جميعا فينسب الرفع للقوى والمكن للآخر نوع فعل فذلك النوع من الفعل هو كسب العبد مع خلق الحق تعالى وعليه يقع الثواب والعقاب فقالوا لا أى شئ قدر الله المعصية على المؤمنين قيل ليكون سببا لمعاتبتهم لان المحب يحب طول عتاب حبيبه وقيل ان للمؤمنين عدوا وحبيبا فعدوهم أشد الاعداء وهو ابليس وحبيبهم أجل الاحباء وهو نبيهم فمراده أن يغيظ العدو بغفرته لهم و يطيل سرورهم بنبيهم لان المحب يدخل السرور على حبيبه وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء ذكره مسلم وقال عمران بن حصين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله عز وجل ولم يكن شئ غيره وكان عرشه على الماء وكتب فى الذكر الاول كل شئ ذكره البخارى وقال عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله تعالى القلم فقال له اجر فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة ذكره البزار وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ بقدر حتى العجز والكيس ذكره مسلم * وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاج آدم وموسى فقال له موسى أنت آدم الذى أغويت البشر وأخرجتهم من الجنة فقال آدم وأنت موسى الذى أعطاك الله علم كل شئ واصطفاك على الناس برسالاته وبكلامه قال نعم قال أقرأت التوراة قال نعم قال فذكم وجدت ذلك مقدرا على قال من قبل أن تخلق بأربعين عاما قال أفتلومنى على أمر قدره الله على قبل أن أخلق بكم آدم موسى ذكره مسلم * ولقد ذكر هذا الحديث يوما بين يدى الرشيد فقال بعض وزرائه كيف لقى موسى آدم و بينهما مابينهما من المدة فقال الرشيد ويحك يحدثك عن النبى صلى الله عليه وسلم وتقابله بكيف أخرج فلا أراك بين يدى وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من أمتى ليس لهما فى الاسلام نصيب القدرية والمرجئة ذكره الترمذى وقد جاء فى هذا الباب من الآيات والاحاديث مالا يحصى وقد أفردت له مجلسا فى كتابى المسمى بفائدة المتعلم و بغية المتكلم (شعر)

قل للمكذب بالقدر يجهله * ضللت عن قول أهل الحق والرشد
ان كنت تخلق أفعالا وتكسبها * فلم ترى فيك وهن الشيب والفند

ولم نصاب بمكروه تساءبه * أأنت شئت وقوع الضر والكمد
بل المقدر مولانا وخالقنا * سبحانه من مليك واحد أحد
وان أصابك ضر منه معدلة * فقل ذنوب وفعل قد جنته يدى
هذا اعتقاد أولى التحقيق قاطبة * قد صححوه من الاخبار والسند
وان أصابك احسان تسر به * فقل بفضلك يامن جل عن عدد

أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه ادرك لطف الفطنة وخفى اللطف فانى أحب ذلك قال يارب وما لطف الفطنة وما خفى اللطف قال لطف الفطنة هو ان وقعت عليك ذبابة فما فوقها فاعلم انى أوقعتها عليك فسلنى دفعها عنك وأما خفى اللطف فهو ان وردت على قلبك قولة مشوشة فاعلم انى قدرتها عليك فسلنى دفعها عنك (وجاء) رجل الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه فسأله عن القدر فقال سر خفى وطريق مظلم فلا تسلكه فتركه ومضى الى على الرضا فسأله عن القدر فقال سر خفى فلا تنظره فقال بينه لى قال أخلقك كما تشاء أو كما يشاء قال بل كما يشاء قال فكل الاشياء فقسمها عليه فقال زدنى بيانا قال مشيئتك مع مشيئته أم فوقها أم دونها ان قلت فوق مشيئته فقد غالبته وان قلت مع مشيئته فقد أشركته وليس لله شريك وان قلت دون مشيئته فقد عالبته ثم قال أتقول لا حول ولا قوة الا بالله قال نعم قال أتدرى ما معناها قال لا قال لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله ثم قال أوقعت على قلبك السكينة وثلج اليقين قال نعم قال فصافحوا أخاكم فقد أسلم اسلاما جديدا (وقال) وهب بن منبه لما خرب بختنصر بيت المقدس وحرق التوراة وسبى الذرارى والنساء وأسر الانبياء عليهم السلام كان فيهم عزير عليهم السلام فبلغ عمره أربعين سنة وهو أسير بأرض بابل فمر ليلة من الليالى وتفكر فى محنة الانبياء وخراب بيت المقدس وتمزيق كتبه فقال اللهم انك أنت خلقت الارض فكانت على مشيئتك ثم أنبت آدم منها بشرا سويا وأمرت له ملائكتك بعد أن نفخت فيه من روحك وأسكنته جنتك وعهدت اليه عهدك فلما ضيعه أخرجته من جنتك وأسكنته الارض وصنعت اليه المصانع وقضيت عليه الموت ثم تحيرت رسلك وعينت أنبياءك وبوأت بنى اسرائيل الارض المقدسة فلما كثر العاصون منهم سلطت عليهم عدوهم وأنزلت عليهم عقوبتك فقتل أنبياءهم ومزق كتبهم وخرب بيت عبادتهم فقالوا هم قوم قد أخطؤا فعذبوا من لا خطأ لهم فنظرت منذ ثلاثين سنة

فاذا الذين من بعدهم أكثر منهم فى الخطايا والصد منهم عن بابك والكفر منهم بآياتك فأرسل الله اليه ملكا فسلم عليه وقال يا عزير لقد أهمتك الدنيا وأحزنك شأنها أتريد أن تعلم سرة ضياء الله تعالى قال نعم قال ألا ان الله تعالى قد أرسلنى اليك لاسألك فتخبرنى وأقول لك فتسمع يا عزير أريد أن تصر لى صرة من الشمس وتكيل لى مكيالا من النور وتزن لى مثقالا من الريح وترد لى يوم أمس قال ومن يطيق هذا فقال من يسأل مالا يصل اليه علمه ولا يكلف النظر فيه يا عزير اذا كنت تعجز عن هذا فكيف لو سألتك عن الارض كم تحتها من ينبوع وكم فيها من مثقال وكم فى البحر من نقطة وكم عدد ما أنزل الله من السماء من قطرة وكم أرواح الموتى وكم حفر القبور وكم أبواب السماء وكم عمق البحار وأين طريق الجنة فقال لا علم لى بهذا قال اذا لم تعلمه وأنت تدركه ببصرك وتعرفه بعقلك فكيف تريد تعلم علم الله تعالى الذى توحده وغيبه الذى حجبه عن خلقه واختاره لنفسه ثم قال الملك يا عزير سل الارض لم تطول أشجارها وتخضر أوراقها وتظهر ثمارها فى وقت أوانها فاذا بلغت حدها ردت بزمام القهر وزال ذلك عنها أليس الماء من تحتها يجرى والهواء من فوقها يسرى يا عزير وسل البحار ما بالها تعلو أمواجها وينتفع أجاجها فاذا بلغت حدها ردت بخطام القهر الى القعر يا عزير أرأيت لو اختصمت اليك الارض والبحار فقالت الارض قد ضقت بجبالى وأشجارى ومافى من خلق ربى وأريد أن امتد فى البحر وأتوسع فيه وقال البحر قد ضقت بامواجى ومياهى وحيتانى ودوابى وأريد أن امتد فى الارض وأتوسع فيها ما كنت تقضى بينهما قال عزير كنت أقول لهما كل منكما أتى بحجة تنفعه وان لكل واحد منكما حدا هو بالغه ومدة لا يتعداها قال الملك نعم ما وصفت وقضيت كما قضيت على غيرك اقض به على نفسك ان الله تعالى قد أجل لاهل الدنيا أجلا هم بالغوه وحد الا بد لهم ان يصلوه فلا ينبغى لاحد من أهل الارض أن يسأل عن علم السماء الذى حجبه الله عن عباده وخص به نفسه (شعر)

علم المشيئة سر ليس ينكشف * جميع هذا الورى عن علمه وقفوا
فكل من رام ان يرقى بهمته * أدراج سلمها أودى به اللهف
ضلت عقول أولى الالباب كلهم * اقرار جمعهم بالعجز واعترفوا
فبين كاف وبين النون أوجدها * وكل ما نحن نبديه ونقترف
فليس من خلقنا شئ بدا وخفا * الا بعز جلال الله يعترف

(واعلم)

(واعلم) ان الماء لا يغرق والنار لا تحرق والحديد لا يقطع والتراب لا يدفع بل الاقدار تجرى كما شاء مجريها وتنفذ كالسهام الى مراميها فقد ضرب الله لبنى اسرائيل فى البحر طريقا وأضرمت النار لابراهيم فلم تبد حريقا وقلت السكين على حلق الذبيح فكان ابراهيم ينادى ويصيح ياسكين احتجت اليك مرة فلم تقطع شعرة فقالت السكين بلسان الحال ياخليل لا تنزل الا وحال الذى أزال منك حدة الطبع أزال منى حدة القطع وعلى الرسول عليه الصلاة والسلام بين درعين فأصابت تحفظه العين فشج جبينه وكسرت رباعيته ليصيب نصيبا من قوله ولنبلونكم يادرع العصمة انكشف ليقع فى الشجاع نبله وفى هذا المعنى بيت من المجنة (شعر)

فسلكت بالرمح الطويل بنانه * ليس الكريم على القنى بمحرم

(وقيل) لما أخبر الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام انه لما ألقى فى النار فلم تحرقه فعجب الخلائق من ذلك فأراد الله ابراهيم أن يريهم ذلك عيانا فقال وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فاذا وردوا النار صاروا فرقتين فرقة يستغيثون من النار فلا يغاثون وفرقة تستغيث منهم النار وان لله تعالى عبادا اذا جازوا على النار خمدت لهيبها وذهب حرها حتى تنادى جهنم جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى (شعر فى المعنى)

يامن مضى عمره فى الجد والنصب * أسرع مرورك انى قد مضى لهبى
كم بت تجأر من قولى فها أنا قد * جأرت منك فانى اليوم فى تعب
قد كنت أحسب ان الحر لى فاذا * مولاى يخلق ما يبدو من العجب
يامن يشاهد أسبابا ويلحظها * ان المسبب يبدو منك فى السبب
يخرج الضد من ضد ويبرزه * وكم رأيت سرورا جاء من كرب

وقيل ان الله تعالى اذا أراد أمرا وقدر تقديرا قدر له أسبابا يتوصل بها الى ذلك الحكم المقدر ألا ترى أنه لما أراد أن ينزع ملك مصر من أيدى الفراعنة ويملكها بنى اسرائيل كيف قدم الى ذلك أسبابا فجعل محبة يعقوب لأحد بنيه سببا لحقد الاخوة ثم جعل رؤياه سببا لحسدهم اياه ثم جعل حسدهم سببا لرميه فى الجب ثم جعل رميه فى الجب سببا لاخراجه على يد السيارة ثم جعل اخراجه على أيديهم سببا لبيعه ثم جعل بيعه سببا لوصوله مصر ثم جعل وصوله مصر سببا لشراء العزيز له ثم جعل شراء العزيز له سببا لمراودة ثم جعل المراودة سببا لقول النسوة ثم جعل قول النسوة سببا لدخوله

فى السجن ثم جعل دخوله فى السجن سببا لتعبير رؤيا الساقى والخباز ثم جعل تعبير رؤيا الساقى والخباز سببا لتعبير رؤيا الملك وانظر اليه انما أصابه ما أصابه من السجن من أجل الرؤيا ومن أجلها وجد ما وجد من الملك والسلطان فبرؤياه هلك وبرؤيا ملك فالرؤيا التى هلك بها قوله تعالى انى رأيت أحد عشر كوكبا الآية والرؤيا التى بها ملك قوله تعالى وقال الملك انى أرى سبع بقرات سمان الآية فرؤيا كانت سبب ترحه ورؤيا كانت سبب فرحه ورؤيا كانت سبب محنته ورؤيا كانت سبب محبته وكذلك كان سبب عمى يعقوب قميص قوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب وكان السبب فى رد بصره قميص قوله تعالى فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا وكذلك وجد فرعون أيضا المملكة بالماء حيث قال أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى ووجد الهلكة من الماء وهو قوله تعالى فأغرقناهم فى اليم فسبحان من يخرج الضد من الضد ويسرح الاسير من القيد (شعر)

بلذيذ ذكرك يطرب المسجون * وبخفى مرك فى الضمير مصون
والبك يصبو قلبه وفؤاده * وكلاهما ملقى لديك رهين
ان كان يرضيك الذى قد شفنى * فجميع ما ألقى على يهون
زعموا بانك غائب عن مقلتى * جهلا وانك لا تراك عيون
وجميع ما يبدو يخبر انه * خلق فعنك على الدوام يبين
أتخيب آمالى وأنت مؤملى * وينالنى وهن وأنت معين
انى رفعت اليك وقع تضرعى * أترى جوابى منك كيف يكون
ولقد سررت بطول كرب شفنى * ومن العجائب أن يسر حزين
* لما علمت بان منك وقوعه * حقا وانك للثواب ضمين
سلمت للاحكام تسليم امرئ * رضى القضاء فشأنه التهوين

قال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه لما كملت ليوسف فى السجن اثنتا عشرة سنة وانقضت المدة ومضى وقت الشدة أرسل الله عز وجل جبريل اليه فى صورة حسنة وهيئة جميلة فدخل السجن وتصور للصديق على باب بيته فجعل الصديق ينظر اليه ويتعجب من حسن صورته وأنكر أن يكون مثله فى السجن فسلم عليه فرد يوسف عليه السلام فقال هل تعرفنى أيها الصديق فقال يوسف عليه السلام أرى صورة حسنة ورياحا طيبة لا تشبه أرياح الخاطئين فمن أنت يرحمك الله قال أنا أخوك جبريل

فكيف أنت يا أطيب الطيبين ورأس المقربين ويا ابن الطاهرين فقال حبيبي يا جبريل كيف تشبهني بالصالحين وتسميني باسماء الصديقين وعددتني مع آبائي الطاهرين وأنا بين هؤلاء المجرمين وقد دخلت مدخل المذنبين قال أما علمت ان الله يطهر البيوت بتطهير النبيين فان البقعة التي تحل بها أنت هي أطهر الارضين وان الله تعالى قد طهر هذا السجن وما حوله من أجلك يا حبيب رب العالمين وان الله تعالى قد جعلك رأس الصديقين لانه لم يغير خلقك بالبلاء ولم يدنس حريتك بالرق ولم يعظم عليك السجن في الله عز وجل ولم تطأ فراش سيدتك في طاعته بك ولم ينسك بلاء الدنيا بلاء الآخرة فقد سماك الله باسماء الصديقين وعدك مع آبائك المخلصين وأوجب لك جزاء الصابرين وألحقك بآبائك الصالحين وان الله تعالى يقرأ السلام عليك ويقول كيف حالك وهو أعلم بك منك فقال يا أخي يا جبريل ظاهر حالي يشهد بما أنا فيه فلربي الحمد على كل حال (شعر)

سجني طويل وقيدي ضيق حرج * كأنه أرقم في الساق يختلج
مهما أردت الى نهض يثبطني * وليس بي علة تبدو ولا عرج
وجيرتي فيه أقوام قد افتضحوا * أحياء لكن من الاحياء قد خرجوا
اذا أتى لهم السجان داخلهم * خوف تطير له الاكباد والمهج
وليس لي زائر يأتي الي ولا * أرى على باب بيتي مشفق يلج
ولا تشاهد عيني ما تسر ولا * أذناي تسمع قولا منه أبتهج
فالليل قد صار عندي والنهار سوا * لا الليل يغني ولا الاصباح يبتلج
كأنني طائر مثواه في قفص * قصت جناحاه فالاعضاء تختلج
ولي حبيب نأى عني وفارقني * فحاله مثل حالي ما به عوج
يبكي علي وأبكي حين أذكره * ياليت شعري متى يأتي لنا الفرج

ثم قال يوسف عليه السلام هل لك علم يا يعقوب أيها الروح الأمين قال نعم وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن فهو كظيم وقد عدل حزنه عليك حزن مائة ثكلى وبلغ من صبره ما استوجب أجر مائة شهيد قال وكيف ذلك قال لان الله كتم عنه أمرك فلم يدر أحي أنت فيرجوك أم ميت فيحتسبك وانما كتم الله عليه أمرك ليشتد عليه البلاء حتى يبلغ أجر مائة شهيد كما ان ابراهيم عليه السلام لما عرض عليه احراق جسده وذبح ولده وفراق أحبته والجلاء من قومه اختاره الله ورضيه وكان

أعظم فى صدره من ذلك كله فاوجب الله له بذلك الخلق ومتعه بابنه وجعل صدره موضعا لسره وبوأه موضع بيته وجعل فى ذريته الكتاب والحكمة الى يوم القيامة وهذا أوان الزمان الذى وعدك الله أن يعطيك اليد العليا على اخوتك والظفر بهم ويزيل عنك رقك ويظهر للناس حريتك ويصدق رؤياك وينصفك ممن ظلمك ويهب لك ملك مصر تخضع لك أعزتها وتذل لك جبابرتها ويلبسك المهيبة والمودة فى قلوب الخلق حتى يبلغك برحمته ما بلغ آباءك الصالحين وسبب ذلك ان الملك ريان بن الوليد يرى الليلة رؤيا وهى كذا وكذا وتأويلها كذا وكذا فابشر فانت صديق الله وابن صفيه ابن ذبيحه ابن خليله قال ثم خرج عنه وتركه فلما جن الليل نام الملك ريان بن الوليد وكان معه حاجبه ومضحكه وساقيه ومسامره وطائفة من عظماء قومه ورؤساء مملكته وكان منامه فى الثلث الاخير من الليل فانتبه من نومه مرعوبا فقالوا له ما الذى أفزعك أيها الملك جعلنا الله فداءك فقال لهم على بعلماء عظيم من علماء قومى وعظمائهم ومنجميهم وكهانهم والعقلاء منهم فانى رأيت رؤيا أفزعتنى أعلم ان لها شأنا عظيما وأريد أن أقصها عليهم حتى يعبروها لى فانى من ذلك على وجل فتسارعوا الامره وأشفقوا على فزعه وضجره فحضر أهل العلوم وأرباب العقول وأصحاب الكهانة والنجوم وكيف يصلون الى علم القدر وقد جاء توقيع وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر (شعر فى المعنى)

بين العباد وبين الغيب أستار * وفى حجابهم عن ذاك أسرار
فليس عندهم علم ولا خبر * وقد جرت قبل كون الكون أقدار
فكيف للنجم تأثير وخالقه * بامره فهو اخفاء واظهار
والشمس والبدر والاكوان أجمعها * والفوق والسفل للجبار قد صاروا
ملكا يصرفهم فيما يشاء بكن * فيبرز الامر ما فى الكل مختار
فكيف يحكم قوم بالنجوم وقد * ضلوا فاقرارهم جحد وانكار
لو يعلمون لما نيلوا براحته * ولا اعترتهم مسيئات واضرار
أو يسئلون عن الارضين ما علموا * فكيف تعلم آثار وأنوار
تبا لاجمعهم خابوا وقد خسروا * وكلهم عند أهل الحق كفار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى كاهنا وفى رواية من أتى عرافا فسأله عن شئ لا يقبل الله منه صلاة أربعين يوما ذكره مسلم وقال ابن مسعود رضى الله عنه من

اقتبس علما من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد أبو داود وقال صلى الله عليه وسلم من أتى كاهنا فصدقه بما يقول أو أتى امرأة حائضا أو امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد * فلما حضروا بين يديه ونظر اليهم ونظروا اليه قال لهم اني رأيت في منامي كأني على شاطئ النيل اذ نضب الماء وخرج من النيل سبع بقرات سمان قد ملئت ضروعها لبنا وكأنهن حسان شحما ولحما ولبنا وهنا فبينما أنا كذلك اذ خرج من النيل سبع بقرات مهازيل عجاف خراطيمهن نحر اطيم السباع فاكلن لحم السمان ومزقن جلودهن ولحسن دماءهن فلم يبق منهن بقرة ولم يظهر في البقرات العجاف زيادة فبينما أنا أنظر اذا بسبع سنبلات خضر ناعمات حسان وآخر يابسات قد نبتن تحت كل واحدة منهن سنبلة يابسة بيضاء لا خضرة فيها ولا ماء ولا حب فالتوت السنبلات اليابسات على السنبلات الخضر فحصدن ما فيهن من الماء والخضرة حتى يبسن ولم يظهر في السنبلات اليابسات خضرة ولا ماء ويبسن كلهن فعجبت كيف غلبت المهازيل السمان واليابسات الخضر الناعمات (شعر)

لا تحقرن ضعيفا في تقلبه * ان البعوضة تدمي مقلة الاسد

وللشرارة حقر حين تنظرها * وربما أضرمت نارا على بلد

قال يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يصيب العبد شيء الا رآه في منامه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وقال ابن عمر من بات على وضوء وطهارة كان فراشه مسجدا وجسده نورا وعشيه ملك فاذا رأى رؤيا كانت حقا ومن بات على غير وضوء وطهارة كان فراشه حفرة وجسده جيفة وعانقه الشيطان فما رآه فهو حلم * وقال جابر بن عبد الله جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيت في المنام كأن رأسي قطعت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اذا لعب الشيطان باحدكم في منامه فلا يحدث به الناس ذكره مسلم وأبو داود وقال ابن عباس رضي الله عنهما الاحلام الرويا الصادقة والاضغاث الرؤيا الكاذبة * فقالوا أضغاث أحلام وكان هذا الجواب بعد أن بهتوا وتحيروا ونظر بعضهم الى بعض فلما لم يكن عندهم علم منها أجابوه بهذا الجواب ذبا عن أنفسهم ليسكنوا غضبه فوصفوا الحق بالباطل وقالوا ما رأيت من هذه الرؤيا فهو أضغاث أحلام فلا تشغل قلبك بها فانها أباطيل كاذبة والضغث هو الشيء المجتمع من الحشيش والعيدان الدقاق ويجمع بعضها الى بعض فتسمى أضغاثا ومنه قوله

تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث ثم رجعوا الى الحق فقالوا وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين (شعر)

شمر الى طلب العلوم ذبولا * وانهض لذلك بكرة وأصيلا
وصل السؤال وكن هديت مباحثا * فالغبن عندى أن تكون جهولا
يامن يزاحم بالجهالة عالما * ويروم بالادبار منه قبولا
هيهات أخطأت الطريق وقلما * منح الذى ضل الطريق وصولا

فمكث الملك وظن أن الامر على ما وصفوه فلما سمع الساقى الذى كان مع يوسف فى السجن ورأى الرؤيا فعبرها له وقال اذكرنى عند ربك وشاهد صدق قوله وتعبيره تذكره فقال الله تعالى وقال الذى نجا منهما واذكر بعد أمة يعنى بعد نسيان وقيل بعد مدة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون قال ثم ان الساقى وقف بين يدى الملك وقال أيها الملك أما قول هؤلاء أضغاث أحلام فباطل وان رؤياك حق ولها علم وبرهان وان أرسلتنى الى السجن أنبأتك بتأويلها وان فى تأويلها العجب العجاب ثم قال أيها الملك ان فى سجنك غلاما حكيما عليما عنده من رؤياك علم عجيب ومعنى غريب وقد كنت أنا وصاحبى فى السجن فى المدة التى غضبت علينا فيها ورأينا كذا وكذا فعبرها لنا وكان كما قال فقال له الملك وما منعك أن تعرفنى بأمره فقال أيها الملك خفت أن تذكر جريمتى المتقدمة فتكون سببا للعاقبة والمغاضبة فقال له انطلق اليه فقد أذنت لك فانطلق الساقى الى السجن ودخل على يوسف وجعل يتملق بين يديه ويعتذر اليه ويقول لا تؤاخذنى بنسيانى وتقصيرى فلم يكن ذلك منى عمدا ولا عصيانا وانما كان غفلة ونسيانا قال فقال يوسف صدقت وانى لاعلم ان ذلك من سؤالى لغير ربى ثم قال ما أخبر الله تعالى عنه يوسف أيها الصديق أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع الى الناس لعلهم يعلمون يعنى أرجع الى الملك وخواصه لعلهم يعلمون ويتحققون ما ذكرت من علمك وشرفك فلما سمع يوسف هذه الرؤيا لم يمتنع من شرحها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى يوسف عبر لهم الرؤيا قبل خروجه من السجن لو كنت أنا لبادرت الخروج رحم الله أخى لوط حيث قال لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد لقد كان يأوى الى ركن شديد فقال له يوسف قل للملك ان رؤياك هذه بلية تدخل على رعيتك فانظر لهم فيها قبل نزولها لان الملك بالرعية والرعية بصلاح الاحوال وحاجة الملك بالخدم

لحاجة الرأس الى القدم وانتفاع الملك باعوانه كانتفاع الجسد بعيانه (شعر)

الارض ان شف الصدا انداءها * فشفاؤها صوب الغمام الهاطل
والناس ان ظلموا فان شفاءهم * من ظلمهم عدل الامام العادل

لاشئ أحسن من هلال طالع * لم تقش عين منه حجبة مائل

قال الملك أما البقرات السمان والسبع السنبلات الخضر فهى سبع سنين خصبة كثيرة الخير والريع لو ألقى الحب على حجر يابس لنبت وخرج الحب الكثيرة لاتخط حبة فى الارض الا ونبتت وأما البقرات العجاف والسبع سنبلات اليابسات اللاتى أكلن الناعمات فهى سبع سنين تتصل بالماضيات وهى قحطات لاتنزل من السماء قطرة ولا تنبت الارض حبة واحدة يأكلن ما كان من غلات السبع المقبلات المواخر كما أكل البقرات العجاف البقرات السمان وأنت تنظر اليها فى المنام فعليكم أن تبالغوا فى السنين الخصبة بالزراعة فى كل سنة فاذا أدركت غلاتكم وكثر خيركم فذروا كل ما تحصدونه فى سنبله ولا تدرسوا منه الا ما يقوتكم واعلموا ان ابقاءه فى سنبله سبب لبقائه فلا يسرع اليه الفناء ولا يداخله العفن ويكون السنبل علفا للدواب واستودعوها فى المخازن واصنعوا فى الارض الاهراء حتى تتم السبعة الخصبة ثم يأتى بعد ذلك سبع شداد يحتاج فيها الى استعمال ما جمعتم من الطعام ويفنى فيها ما أعددتم من الحب والزرع فاذا تمت الاربع عشرة صلح الامر وزال العذاب والجوع وتدارك الله الخلق وهو قوله تعالى ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون (شعر)

بذل النصيحة سنة الفضلاء * لا يبخلون بها على الاعداء
يولونها من جاءهم مسترشدا * لا يبتغون بذاك نيل جزاء
يبدون اشفاقا على كل الورى * من كل دان منهم أو نائى
ويرون فى المصنوع صنعة خالق * ألطافه تلتاح فى الاشياء
فهم البدور اذا المكارم أظلمت * وهم الشفا من كثرة الادواء

قال فرجع الساقى الى الملك وأخبره بما قال يوسف عليه السلام من تعبير الرويا فتعجب الملك وخاصته من قوله وأقروا بفضله وعلموا ما هو عليه من فطنته وحكمته وعقله وقال الملك مثل هذا لا يهان ولا يحبس فقال الملك احضروه الى ومثلوه بين يدى وهو قوله تعالى وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى يعنى هذا الرجل العالم الكريم أريد أن أكرمه وأشرفه وأنزله منزلة أمثاله فمثل هذا لا يهان ولا يحبس

فجاءه الرسول برسالة الملك وقال له ان الملك يدعوك ليكرمك ويشرفك فانه قد أيقن بفضلك وحرمتك وشرفك فقال له يوسف وكيف أخرج وأنا فى سجنه منذ سنين وهو لا يعرف براءتى ارجع اليه فاسأله مابال النسوة اللاتى قطعن أيديهن ان ربى بكيدهن عليم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى يوسف انه كان حليما ذا اناة لو كنت أنا لبادرت الخروج من السجن سريعا وقيل انما أراد يوسف أن يعرف الملك براءته مما نسب اليه فجمع الملك النسوة وزليخا معهن وقال ماخطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه وكيف دعوتنه الى الفاحشة فأقررن عند ذلك وقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ولا كانت له رغبة فينا ولا دعوة الى الزنا وانه لبرىء الساحة طاهر الذيل فقالت امرأة العزيز هذا وقت بيان الحق واضمحلال الباطل ان مراد حبيبي اقرارى فأنا أقر بذنبي الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدى كيد الخائنين (شعر)

ولو قلت طأ فى النار اعلم أنها * رضاؤك أومدت لنا من وصالكا
لقدمت رجلى نحوها فوطئتها * سرورا لانى قد خطرت ببالكا

فلما أقررن أتاه الرسول وعرفه باقرارهن * وقيل ان جبريل عليه السلام نزل عليه فى تلك الساعة فقال ما حملك على ماصنعت فقال ليعلم الملك انى لم أخنه بالغيب يعنى فى السر وأن الله لا يهدى كيد الخائنين فقال له جبريل ولا حين هممت فعصمك الله فعند ذلك قال وما أبرىء نفسى ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربى ان ربى غفور رحيم يعنى الا ما عصم الله * وقيل لو خرج يوسف قبل بيان العذر لبقى فى نفس الملك منه شىء فعند ما زالت التهمة وظهرت النعمة خرج من السجن ودعا لاهل السجن دعوة مستجابة تعرف فيهم الى يوم القيامة فقال اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار وكتب على باب السجن حين خرج هذا قبر الاحياء ومنزل البلاء وشماتة الاعداء (شعر)

لا تجزعن لعسر قد دهيت به * فكل عسر كريه سوف ينصرم
وهون الامر يحلو ذوق مطعمه * هل غادر الدهر الا من له كرم
ان النجوم لتبدو كل آونة * والبدر يكسف أحيانا وينكتم
فانظر الى يوسف الصديق كيف غدا * رهين قيد شكا من ثقله القدم
وكم يسجن ثوى يشكو صبابته * والقلب محترق والدمع منسجم

كأنه درة اذ حجنه صدف * والمسك في صرة يبدو ويلتثم
فكان من بعد ذاك السجن ما صحبت * أذنا ك من فرح يجري به القلم
وصار ملوكهم بالقهر مالكهم * من بعد ذلته تعنو له الامم
هذا دليل على اثبات خالقنا * وانه خالق ما شاء يحتكم

يا مسجونا في حبس نفسه يا مقيدا بقيود طرده ان أردت التسريح من جوالك فخالف هواك لولا ايثار يوسف السجن أحب الى لم يخرج الى الراحة مكانه في الارض من تذكر خنق الفخ هان عليه ترك الحبة لما جعل الزيت في القنديل علا الزيت على الماء فناداه الماء بلسان الحال كيف تعلو علي و ياطالما كانت ثمرتك محتاجة الي فسقيتها من معين السلسال وريت عروقها بالماء الزلال فبعد انفاقي عليك من رأس مالي صرت تعلو علي ولا تبالي فناداه الزيت يا من عتا وتكبر وعدد فضائله وما تدبر مالعيوبك خفا لانك اذا ألفت المصباح انطفا وأنا لما صبرت على طعن الرحا وفراق الاغصان علوتك في هذا المكان وقيل جاوبه بأحسن من هذا فقال لما عرفه الماء بفضله قال نعم ولما علمت ذلك منك وكنت لي كالوالد البار فتلقيت عنك النار مع عقاب العقاب منذ درج في لقم الهوى فكيف تطيب يا مسكين وأنت مقيم في مناخ الراحلين فاغتنم أيام القدرة قبل صحة الازعاج فما أقرب ما ينتظر وأقل المكث فيما يزول وبتغير ما نيلت فضيلة قط الا بتعب من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة اليه كم صبر بشر على شهوة حتى سمع كلمة كل يا من لا يأكل واشرب يا من لا يشرب ما مد سجاف نعم العبد على قبة ووهبناله حتى جرت في أمانه انا وجدناه صابرا * كان بعض النجارين يبيع الخشب وكان عنده قطعة أبنوس ملقاة تحت الخشب فاشتريت منه فدخل دار الملك بعد مدة فاذا بها قد جعلت في سرير الملك فقال سبحان الله لقد كنت لا أعبأ بها فكيف وصلت الى هذه المنزلة فهتف به لسان الحال لا تنظر في الحال الى الثمرة وتنسى صبر الاصل كم صبرت على ضرب القادوم ونشر المنشار والتغرب عن الاوطان حتى وصلت الى هذا المكان (شعر)

والعز في كلف الرجال ولم ينل * عزيلا تعب ولا تكليف
والمجد معنى للاعزة داره * والذل ينبت في مكان الزيف

﴿حكاية﴾ قال أحد السادة دخلت بلدا من البلاد وكنت بحال فاقة شديدة واضطراب كثير فبينما أنا أمشي في بعض الازقة اذ نازعتني نفسي فقالت لو تزوجت

فقلت أعلى ما أنا فيه من الغاقة وأنت تحدثني بما لا يكون فبينما أنا أمشي وأختصم مع الخاطر اذا أنا بالعسس قد لقيني وقالوا أنت سرقت كذا وكذا دينارا فقلت هي عقوبة الخاطر اللهم اني أستغفرك فاذا برجل قد لقيني ونظر الي وقال لهم أطلقوه فليس هذه سيمة اللصوص قال فاطلقوني فقلت في نفسي اني لكريم على الله حيث قبل استغفاري وعجل لي البرهان فقلت والله هذا أشد من الخاطر الاول وعقوبته أشد فعملت على نفي الخاطر فلم ينتف قال واذا بهم قد لحقوني مرة أخرى وقالوا أنت اللص لا محالة فاحتملوني الى صاحب الشرطة فأوقفوني بين يديه وقالوا هذا سرق كذا وكذا دينارا فقال وكيف وعليه سيماء الصالحين وثيابهم المريدين فقتشوه قال ففتشوني فأخرجوا صرة من الذهب من تحتي والله ما أدري لها خبرا فقال لي ويحك تتشبه بالصالحين وتتشبث بالمريدين وأنت من اللصوص المفسدين احملوه الى السجن وقيدوه وغلوه حتى ترفع مسئلته الى السلطان فيمثل به فاحتملوني الى السجن وقيدوني وغلوني فبقيت يومي ذلك في وثاق عظيم فصليت الصلوات الخمس ايماء فلما جن الليل وهدأت الأرجل ونامت العيون رفعت بصري الى السماء وقلت سيدي في أضيق المحابس حبستني وبين المجرمين أجلستني الهي أطلق وثاقي حتى أؤدي فرائضك فتركها أشد علي من كل ما أصابني (دوبيت)

هذا جسدي وديعة قد أقوى * هل يحسن بي الى سوالك الشكوى
أنت المبلي فكن مزيل البلوى * لا يرفق بالضعيف الا الأقوى

(غيره) يا من بحبال ودّه أعتصم * أبدي جلدا وأدمعي تتدجم
العبد لكم فما تشاؤا احتكموا * هل يجمل بالكريم الا الكرم

(غيره) أيام نوالك غيرت أشكالي * أسياف قلاك قطعت أوصالي
يا غاية بغيتي ويا آمالي * ارحم ذلي فأنت أنت الوالي

قال فاذا بالغل قد انحل والقيد قد وقع وبقيت سارحا فقمت الى البئر فاستقيت ماء وتوضأت وصليت واستغفرت الله تعالى على ما سلف مني واذا بالغل قد رجع الى عنقي والقيد الى رجلي فبقيت مكاني أنتظر الامر الرباني فاذا بباب السجن يقرع قرعا عنيفا ومنادي ينادي اخرجوا ولي الله المظلوم (شعر)

اخرجوا من محبسكم من محبنا * ان في السجن رموزا بيننا
ما تركناه ولا نسلمه * كيف والمسجون حقا عبدنا

نحن لا نرضى شريكا في الورى * انما نبدي ويخفى فعلنا
من أراد القرب في حضرتنا * وحصول الأمن فيها والغنا
فليغب عنه بما جى ربه * كل ما يصدر منا حسنا
يجد التعذيب عذبا في الهوى * ثم يرمى خلفه لفظ أنا
عندها نمنحه من وصلنا * كل ما شاء ونعطيه المنى

ففتحوا باب السجن وفكوا قيدي وأزالوا غلي واحتملوني على أعناقهم وأدخلوني على السلطان فقام الي وعانقني وقال يا أخي ما كانت هذه الوحشة التي وجب بها ما ظهر عليك فقلت خطرة أوجبت ما ترى فقال يا أخي اني كانت لي بداية صالحة ثم امتحنت بالدنيا وأهلها ولذلك طردني من جنابه أشهدك أني قد خرجت عنها الى ربي فترك الامارة وخرج عن الملك منقطعا الى الله عز وجل ثم لم يزل في أعداد المنقطعين حتى جاءه الموت * فنسأل الله عز وجل أن يرزقنا حبهم وحب من يحبهم وحب من يقربنا الى حبهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿المجلس العاشر﴾

﴿في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الآية﴾

الحمد لله فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا خالق الارواح ومقدر الاشباح لها وطنا القائم بارزاق العباد فلا مخلوق عنه غنا الدائم الذي لا يعتريه الزوال ولا يصيبه الفنا الشاهد على كل مخلوق بما كسب وجنى الواحد الذي أحاط علمه بالاشياء فسواء عنده ما بعد وما دنا السميع الذي يسمع دعاء المضطر اذا دعاه ويرحمه من الضنا البديع الذي ما زال يستر قبيحا ويظهر حسنا الكريم الذي يقبل توبة التائب وان أرسل في مخالفته رسنا الحليم الذي لا يعجل على من عصاه وينيله الرغبة والغنا حامل السموات والارض على كاهل الاقتدار ولا ينسب اليه الكسل ولا العنا كلم موسى على جبل الطور فقال اني أنا الله لا اله الا أنا وعرج بمحمد صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين أو أدنى فتناول من ثمارها ما قرب وجنى ورجع الى فراشه والليل على خاله وقد ألبس حلة التشريف وتوج بتاج الوقار والسنا فقلده رسالته وحمله أمانته وحازا لبغية والمنى فطوبى لمن أراد الآخرة وسعى لها سعيها ولم يحبه الفتور ولا الونا ويا ويح من ضيعها وتشاغل عنها بزهرة الدنيا فكان ممن أخبر الله عنه في كتابه العزيز وكنى انا عرضنا الامانة على السموات والارض

والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ماذا أراد حيث ضيع عهدنا أحمده على نعمائه سرا وعلنا وأشكره على نعمه التي بهاسمنا واسأله أن يفرج كربنا وغمنا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مبرئة من الشك والريب والونا وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى شاد به منار التوحيد وبنى وهدم جدار الكفر وكسر وثنا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين أظهر واسنا وهدوا سننا صلاة تدوم وتقوم ما اكتحل جفن وسنا ولزم طائر فننا وسلم تسليما كثيرا (شعر)

حمل الامانة حظوة وأمان * فيه على تفضيلها برهان
عرضت على الاكوان طرا أجمعا * فتكاسلت عن حملها الاكوان
وبدا عليها العجز فيما حملت * والوهم والاشفاق والخذلان
لو أيدت حملت ولكن لم تكن * أهلا لذاك فشأنها الاذعان
وحبي بها رب البرية آدما * فتأكد الايثار والاحسان
هب أنه ابدى الذى لا يرتضي * وأصابه من فعله النسيان
هيهات لو لم تبد منه جهالة * من أين كان يناله الغفران
ولوان من فى الارض يظهر طاعة * ما كان معنى لاسمه الرحمن
لله سر فى الخليقة كامن * فانظر بقلبك أيها الانسان
أنت المدبر لا المدبر يا أخى * والاعتراض على القضا عصيان

(قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الآية) اعلم ان الله تعالى سبع خزائن كائنة بين الكاف والنون خزانة المطر فى السماء وخزانة النبات فى الارض وخزانة اللؤلؤ فى البحر وخزانة الذهب والفضة فى الجبال وخزانة النار فى جهنم للكفار وخزانة الرحمة فى الجنة للمؤمنين وخزانة معرفته فى قلوب العارفين والعرض ينقسم على أربعة أقسام الاول عرض الكرامة للملائكة قوله تعالى ثم عرضهم على الملائكة الثانى عرض المحاسبة قوله تعالى وعرضوا على ربك صفا الثالث عرض العقوبة قوله تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الرابع عرض الامانة قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الآية وقيل عرض الله الامانة على السموات والارض والجبال عرض عرض وعرضها على الانسان عرض فرض فكل صاحب العرض وأجاب صاحب الفرض وقيل

عرض الله الامانة على السموات والارض وهى اجرام بلا قلوب ولا أرواح فأشفقن وأبين وعرضها على آدم وهو قلب وروح فقبلها بالقلب والروح لا بالجسم والجرم وقيل عرض الله الامانة على السموات مفردة وعلى الارض مفردة فضعفت الافراد فقبض قبضة آدم من الارض والجبال وخمرها بالماء وأسكنها الجنان فاجتمع المفترق فحملها * وقال الحسن وابن جريج قالت السموات رب زينتنى بالكواكب وأجريت فى الشمس والقمر حسبانا وقدرت الليل والنهار برهانا حتى لا أحمل فريضة ولا أتقيد لثواب ولا عقاب وكذلك قالت الارض والجبال ثم عرضها على آدم بما فيها ثم قال ان أطعتنى فلك ثوابى وان عصيتنى فعليك عقابى فقال يارب قد حملتها بما فيها بين أذنى وعينى وقلبى فلم يسكن الجنة الا بقدر ما بين الظهر والعصر حتى أخرج منها قال الله تعالى وحملها الانسان الآية وقيل عرضها على الملائكة والوحوش والبهائم فأما الملائكة فعرفت جلاله وخافت المكر والاستدراج وعرفت أن ضمان الحمل يعرض للدعاوى فلم تتعرض لذلك وأشفقت منه وأما الوحوش والبهائم فقالت اللهم انك خلقتنا من التراب فرددنا اليه ولا تحملنا هذه الامانة فانا لا نطيقها وقيل ان الله تعالى استخلف آدم عليه السلام فى الارض وسلطه على الطير والوحوش والبهائم وأمره ونهاه وأحل له وحرم عليه فكان على ذلك الى أن جاءه الموت وأراد أن يعرض ما حمله على من استخلفه بعده فعرضها على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وفررن منها فعرضها على ولده بما فيها فحملها قال الله تعالى وحملها الانسان الآية وقيل الامانة الفرائض التى فى فعلها الثواب وفى تركها العقاب عرضها الله على السموات والارض والجبال وقيل لمن احتمل الامانة بما فيها فمن أداها فله الثواب ومن تركها فعليه العقاب فقلن لا وهو قوله تعالى فأبين أن يحملنها وقيل الامانة المعرفة بالله * خفاش تعاطى رؤية الشمس فقيل له ارجع الى ذكر الحدوث واخرج من الظلمة ولا تعود وما قدروا الله حق قدره * لما أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا محمد أشكو اليك التقى من عبادى والمؤمن والكافر والبر والفاجر فقال يارب هذا الكافر والفاجر فما بال المؤمن والبر فقال يا محمد اقرأ وما قدروا الله حق قدره * وقيل الامانة حفظ الجوارح كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وفى الحديث البصر أمانة والسمع أمانة والقلب أمانة فليحفظ أحدكم أمانته وقيل ان لله تعالى فى ظاهر العبد سبع أمانات وفى باطنه سبع أمانات فأما أمانات الظاهر فالسمع

والبصر والفؤاد ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا وأمانة على لسانه قوله تعالى ولا تقف مالبس لك به علم الآية وأمانة على بطنه قوله تعالى لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وأمانة على يديه قوله تعالى ولا تبسطها كل البسط وأمانة على رجليه قوله تعالى ولا تمش فى الارض مرحا وأمانة على فرجه قوله تعالى ويحفظوا فروجهم فان حفظت سمعك فثوابك ان تسمع كلام الله قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وثواب حفظ عينيك وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وثواب حفظ لسانك قولك فى الجنة الحمد لله الذى صدقنا وعده وثواب حفظ يديك فاما من أوتى كتابه بيمينه وثواب حفظ بطنك كلوا واشربوا هنيئا وثواب حفظ رجليك يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وثواب حفظ فرجك وزوجناهم بحور عين والامانات التى ببواطنك همتك وارادتك ونيتك وفكرتك وخطراتك وعقدك وعهدك وثواب حفظها رضى الله عنهم ورضوا عنه وقيل الامانة الفعل الصادر من الانسان ان قال فعلته بقوتى وحولى فقد خان الامانة وان قال فعلته بحول الله وقوته فقد أدى الامانة وقيل الامانة الاخلاص فى العمل وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين (وقال) أبو القاسم القشيرى التكرى سألت أبا عبد الرحمن السلمى عن الاخلاص ما هو وقال سألت على بن سعيد عن الاخلاص ما هو وقال سألت محمد بن زكريا عن الاخلاص ما هو وقال سألت محمد بن جعفر الخفاش عن الاخلاص ما هو قال سألت أبا يعقوب النهريطى عن الاخلاص ما هو وقال سألت محمد بن غسان عن الاخلاص ما هو وقال سألت أحمد بن يسار عن الاخلاص ما هو وقال سألت عبد الرحمن بن زيد عن الاخلاص ما هو قال سألت حذيفة عن الاخلاص ما هو وقال سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو وقال سألت جبريل عن الاخلاص ما هو وقال سألت رب العزة عن الاخلاص ما هو وقال يا جبريل الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من حببت من عبادى * وقيل الامانة الحكم بين الناس فمن عدل فى أحكامه فقد أدى الامانة ومن جار فى أحكامه فقد خان الامانة وقال أبو ذر قلت يا رسول الله ألا تستعملنى فضرب بيده على منكبى وقال يا أبا ذر انك ضعيف وانها أمانة وهى يوم القيامة خزى وندامة الا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها وقال الضحاك الامانة الفرائض فمن حملها فقد أدى الامانة ومن نقصها فقد خان الامانة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان تنزل الحدود ما تقولون

فى السرقة قالوا الله ورسوله أعلم قال هى فاحشة وأسوأ السرقة الذى يسرق صلاته ولا يتم ركوعها ولا سجودها وقيل الامانة ترك الغش وبذل النصح للمسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها فى قلبه مثل أثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا فيصبح الرجل وليس فى قلبه شئ من الامانة فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد أن يؤدى الامانة حتى يقال ان فى بنى فلان رجلا أمينا وحتى يقال للرجل ما أجلده ما أظرفه وما أجلده وما فى قلبه مثقال حبة خردل من ايمان (شعر)

يا من خيانته عليه تهون * اقصر فنفسك لو عقلت تهون
يا قى اليك المسلمون أمورهم * فلهم لديك بضائع وديون
ويجيء كلهم اليك بقلبه * فتغشهم عمدا نعم وتخون
وتزين ما تبديه ويحك والذى * تخفيه يوهن فعله ويشين
ما أنت الا كالسراب رآه ذو * ظما فظن بان ذاك معين
وافاه كى يشفى الغليل فلم يجد * شيأ وخابت عند ذاك ظنون
يا جاهلا خفت عليه ذنوبه * والثقل فى يوم الحساب يكون
لا تصغرن اليك قدر خطيئة * ان المحاسب ربنا ديان

وقيل انه ليس شئ أنفس قدرا ولا أعلى خطرا من الامانة فان استعملها قرب من الملوك فى الدنيا ويدنى من ملك الملوك فى العقبى ألا ترى ان الملك ريان بن الوليد لم يجد رتبة يخص بها يوسف الصديق عليه السلام أنفس منها حيث قال انك اليوم لدينا مكين أمين يعنى قد ظهرت لى أمانتك حيث كنت فى دار العزيز فلم تخنه فى أهله ولا نسيت ما سلف من احسانه وفضله قال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه لما تحقق الملك براءته وتيقن أمانته ازداد عنده حظوة وكثر شوقه اليه وقال ما أخبر الله عنه اثنوني به أستخلصه لنفسى فأرسل اليه عجلته التى كان يركب عليها وكانت من ذهب وشدت العجلة على أعناق الفيلة بسلاسل الذهب وأحاطت الفرسان بالعجلة واصطفت الرجال خلف الفرسان وضربوا له مهاطين من باب السجن الى باب الملك فخرج يوسف فى موكب عظيم فلما أقبل ونظر الملك اليه وقد ألقيت الهيبة عليه (شعر)

اذا ما بدا لى تعاظمته * فأصدر فى حال من لم يرد

جمعت وفرقت عني بهم * فعني التواصل فرد العدد

فتزحزح الملك عن مكانه تعظيما لشأنه ولم يتزحزح قبل ذلك لاحد قط وأقعده معه على السرير فلما كلمه يوسف قال انك اليوم لدينا مكين أمين وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فأجابه يوسف بكل لسان كلمه به فلما فرغ تكلم يوسف بالعبرانية وكان الملك لا يحسنها فقال له الملك ما هذا اللسان يا يوسف قال هذا لسان عمي اسماعيل فازداد الملك عجبا بجوابه وأعجب به وأقر بحكمته فقال يا يوسف عبر لي رؤياي فاني أحب أن أسمعها منك فقص عليه الرؤيا على أتم ما رآها فقال الملك يا يوسف أما الرؤيا فعجب وأعجب منها قصصك لها وفهمك لمعانيها وعلمك ببيانها فحق لك الفخار وعلو المقدار فبورك فيك وفي علمك وفهمك فلقد حفظت وأحصيت فمن أخبرك بها على هذا الوجه قال أخبرني بها أمين يأتيني من عند ربي يقال له جبريل (شعر)

حق الفخار لمن له جبريل * يأتي فعنه يصدر التأويل
علمت مكانته فعز مكانة * وتأكد التنزيه والتفضيل
لما رآه عدوه لم يستطع * تبتا وحل القلب منه ذهول
لم يغن عنه ويحه سلطانه * وسريره والتاج والاكليل
ملك الملوك أعزه فجميع ما * يلقاه من هذا الوجود ذليل
يا ناظرين له فأصغوا واسمعوا * وتبصروا ان الكلام طويل
يكفيكم ما قد بدا من صدقه * والصدق بالعز المديد كفيل
هذا الذي سبق القضاء بعلوه * وله سبيل لائح ودليل
الله قدر أن يكون بمصركم * ملكاله أسد الكفاح تميل
ويعد له تحيا البلاد وذكره * يبقى مدى الايام ليس يحول

فقال الملك ما ترى في هذا الامر الذي ذكرت لنا وكيف يكون الخلاص منه فقال له يوسف عليه السلام أرى أن تجمع الطعام في سني الخصب ثم تبني له الاهراء وتتركه في سنبله لانه يكون قشره علف الدواب في سني الجدب ويكون الحب للناس فقال له الملك وكم أجمع من ذلك فقال له يوسف اجمع عبيدك وأهل مصر كلهم وما حولها من الآفاق والقرى يمتارون بحكمك لان سني القحط تعم الارض كلها فاذا فعلت ذلك لم يوجد الطعام يومئذ الا عندك وفيه حياة للناس فيكون أمر الناس يومئذ بيدك

ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجمعه ملك قط فقال يا يوسف كيف هذا ومن يكون القائم عليه ومن يديره ومن يجمعه ويحصيه ولو جمعت أهل الارض كلهم ما أطاقوه ولا بلغوا منه كل الذى تقول فقال له يوسف اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وان الله تعالى قد قضى بذلك وأوحى به الىّ وأمرنى أن أكون القائم بها والمدبر لامر الناس فقال الملك صدقت انى لا أعلم أحدا أحق به منك فدونك وهذا الخاتم وهذا التاج والسرير فبهما يقوم ملكى ويشيد أمرى فلعمرى ان الذى أعطاك الهك وشرفك به لقليل فى حقك ويسير فى خطرك فأنت الذى تحيا به مصر بعد موتها وأهلها فقال له يوسف أما الخاتم فأشد به أمرك وأما السرير فاظهر به سلطانك وأما التاج فليس من لباسى ولا لباس آبائى فقال الملك صدقت فان لم تلبسه فانا أضعه عن رأسى حتى يعلم الناس انى قد وضعته اجلالا لك وانى فضلتك على نفسى وآثرتك بسلطانى (شعر)

سأخرج عن حولى وأظهر ابتاجى * وأنزل عن ملكى وأزهد فى التاج
وماذا يفيد التاج والعز بين * وأقبح شئ لو ترى عز محتاج
اذا كان جبار السموات قاضيا * فما أحد مما يريد بناجى
وهل أحد من بعد عيش رأيته * اذا الشمس لاحت أذهبت ظلمة الداجى
ألا فاقض فينا ما تشاء فكلنا * لاظهار ما تبديه فى مصرنا راجى

قال فوضع الملك التاج على رأس يوسف وختمه بخاتمه وأجلسه على سريره ثم قال له رضينا بك وسمعنا كلامك وأقررنا بعلمك وشرفك وأدبك والخصال المجموعة فيك التى لا تحصى والحكم حكمك والامر أمرك والقول قولك وأنت المقدم ونحن التبع راضون بقضائك سامعون لك مطيعون لرضاك وقد وليتك مملكتى أربع عشرة سنة قدر أيام السعة والضيق والرخص والشدة وشرطى عليك انه اذا مضت هذه المدة وحسن أمر الناس وعادت الأمور الى رسومها ردت على مملكتى كما وليتك وأعود أنا فيها كما كنت فتكون أنت اذ ذاك أعز من فى مملكتى لا أمنعك شيأ تريده ولا حكما تنفذه قال فشارطه على ما تقدم ذكره واستوثق منه وفاء وعهدا وأشهد الله تعالى على ذلك ثم اعتزل الملك عن ملكه وفوضه اليه وأجلس يوسف عليه السلام وجلس هو بين يديه (دوبيت)

هذا خدى بيابكم مبسوط * هذا راسى لحكمكم محطوط

هـذا حرفى بحبكم منقوط * ما القلب عليك ان صبا مغلوط

(غيره) الناس لديك كلهم قد صاروا * عبيدا تقضى فيهم بما تختار
قالوا والكل من جمالك حاروا * هـذا نور تهابه الاقمار

(غيره) أنت المأثور بالجمال البارع * أنت الموصوف بالضياء اللامع
اصنع ما أنت بعد هـذا صانع * الكل لديك مستهام خاضع

قال فلما طلع هلال أول ليلة من السنين الصالحة جمع يوسف أهل مصر دانيا وقاصيا وأمرهم أن يصلحوا الاراضى ولا يتركوا شبرا من الارض التى تزرع فاستعدوا لعمارة الأرض واصلاحها فأنبت الله تعالى زرعهم فوق العادة وظهر فيه النماء والصلاح والزيادة حتى تعجب الناس منها فأتت البركات ونجحت الحركات فلما كان أوان ادراك الزرع أمر يوسف عليه السلام فبنيت له المخازن ما لا يوصف قدره ولا يدرك عدده ولا يوصف طولها ولا عرضها قدر ما يسع غلة عامهم ذلك ثم أمر بحصادها وخزنها فى السنابل ومازالت الغلات تنقل الى المخازن من جميع المدائن وينفق على أهل البيت بقدر نفقاتهم وحاجاتهم على التحرير وعدد العيال وكان النيل يفيض فى كل عام فيضا عاما شاملا ويوسف يصنع الاهراء ويبنى المخازن سبع سنين حتى انقضت مدة الخصب وجاء أوان القحط والجدب ولكل صعود حدور ولا بد من انقلاب الامور (شعر)

اذا امتدت النعماء أو كثر البسط * فلا تغترر ان الزمان أخى يسطو
وشكرا لمن الله جلا جلاله * فشكرك فى ابقاء نعمته شرط
ومن كان بالنعماء يعصى الهه * فذاك الذى للهلك ياويحه يخطو
وكم صاعد يرجو وصول مراده * يعاجله من قبل أن يوصل الخط
فكان كذى نوم دنا منه حبه * وعند انتباه العين نازله سخط
هب البعث لم يذكر ولم يأت نصه * ولا ثم وعد بالحساب ولا قسط
أليس حياء البعد أوجب واجب * من الله اذ من فعله الحل والربط
وكم قرية عن أمر سيدها عتت * فامسك عنها الغيث واتصل القحط
فصارت كذات الغيث لم تدر قدرها * تمزق عنها الستر وانكشف المرط

قال فلما طلع هلال أول ليلة من السنين المقحطات أوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام فى الثلث الاخير من تلك الليلة يا جبريل أما تنظر الى عبيدى وامائى

يأكلون رزقي ويعبدون غيري اهبط بالجوع والقحط سبع سنين قال فهبط جبريل عليه السلام وصاح يا أهل مصر جوعوا فان الله تعالى قد سلط عليكم الجوع ثم ان الجوع والقحط حالتين اذا اجتمعا فالهلاك أسرع والعذاب أوجع فكثر الحرص على الطعام واستكثروا الاكل منه وصاروا لا يشبع بالكثير فكان أحدهم يجوع قبل أوان الجوع ويأكل اذا وجد الطعام فوق الحاجة ويسرع اليه الجوع قبل المعاد والحالة الثانية عدم الطعام وفقده حتى لا يكون له حاجة سواه ومع ذلك فلا يقدر على وجدانه الا بعد الجهد ولذلك قيل ان الطعام اذا أهانه آكله ولم يكرمه استغاث الى الله تعالى وشكا اليه ما يناله من الاذى والاهانة فيعزه الله تعالى بعدمه وقلة نباته ولو نظر الآدمي بعين بصيرته الى اللقمة المتصيرة الى فيه كم استعملت القدرة فيها من ملك ينزل ومطر ينسكب وشمس تطلع ورياح تختلف وأهوية تتعاقب وآدمي يعالج وزارع يتصرف وأزمنة تتردد وأرض تنشق وانعام تحرث وحاصد يحصد ودارس يدرس ومفرق يفرق بين قشره وحبوبه وحامل يحمل وطاحن يطحن وخابز يخبز ونار تنضج وخادم يتصرف وغير ذلك مما تعجز الافهام عن احصائه وتقف عقول العقلاء عند استقصائه لكان له في ذلك عبرة يحمد ربه ويشكر فضله حتى ينقطع الصوت ويكل اللسان وتذهب القوة وبعد هذا الاتقدير الى نهاية ذلك ولا الى عشر المعشار مما من الله تعالى به عليه واذا شكره على اسداء النعمة تعين عليه أن يشكره على الهامه للشكر وهو شكر يزيد على الشكر الاول باضعافه كما قيل في ذلك (شعر)

اذا كان شكري نعمة الله نعمة * على له في مثلها يجب الشكر

فليس بلوغ الشكر الا بفضله * وان طالت الايام واتصل العمر

ثم اذا ابتلع تلك اللقمة وحصلت في المعدة وتعدت الى تصرف آخر فطبيخ يمسكها وآخر ينضجها وآخر يقسمها على الاعضاء فيوجه الى كل عضو قدر ما يقوم به ولو بعث الى الوجه كما يبعث الى الفخذ لصار بمقداره وطبيخ يفرق بين ثفله ولبابه الذي يقوم به البدن ويغتذي به الباطن والعجب ان الطعام والشراب يدخلان في فم واحد وفي الحلق يفترقان فيهتدي هذا الى مجراه وهذا الى مجراه ويجتمعان في البطن ثم يخرجان على سبيلين مختلفين قد جعل لكل واحد منهما ما يليق به في دخوله وخروجه ثم ان كل واحد منهما يدخل بشهوة وراحة ويخرج بشهوة وراحة فانظروا يا قوم بأبصار البصائر الى فعل الملك القادر (شعر)

أياغافلا يبدى الاساءة والجهلا * متى تشكر المولى على كل ما أولى
عليك أياديه تلوح وأنت لا * تراها كأن العين عمياء أوحولا
لأنت كنز كوم حوى المسك جيبه * ولكنه المحروم ماشمه أصلا
أتنفق فى عصيان ربك منة * أهذا جزامن يمنح الجود والفضلا
لأنت كعبد السوء حارب سيدا * وساء له بعد المحاربة الطولا

قال عبد الله بن سلام خلق الله القمح والشعير مما منه خلق الجنة وجعل لهما من الحرمة مثل ما جعل للجنة فلولا القمح والشعير لم يعمر بيت الله الحرام لان بهما قوة الظهر وصلاح العباد وهما أول الدنيا وآخرها لا يستقيمان الا بهما وان الله خلق القمح والشعير فأودعه من روح جلاله وجعله رأس كل بركة وبه ثبت الارض أن لا تزول * وقيل لما أنزله الله على آدم الى الارض أنزل معه سبعين ألف ملك فأبلغوه اليه وقالوا له يا آدم هو نفع لذريتك ونعمة تسئلون عنها يوم القيامة * وفيما أنزل الله تعالى على موسى عليه السلام ما من فدان يزرع الا والله عز وجل ينزل على كل فدان ألف ملك يباركون فى حرثه فاذا نبت أنزل الله ألفى ملك يباركون فى نباته فاذا استوى أنزل الله ستة آلاف ملك يباركون فى شطاطه فاذا نفض حصاده أنزل الله ستة آلاف ملك يباركون فى حبه يهللون لرب العزة ويكبرونه ولم يؤكل منه شئ حتى ينزل الله عز وجل عشرة آلاف ملك يباركون فى أكله * وأنزل الله عز وجل على داود عليه السلام فى الزبور انى أنا الله رب كل شئ خلقت الدنيا فجعلت قوامها القمح والشعير ولم أخلق شيأ هو أعز على منهما وهما أعز ما خلقت فمن أفسد منهما شيأ فقد برئت منه ذمتى ومن أفسد زرعا فكفارته تصدقه بثلاثة مثاقيل وصيام شهرين وقيام عشر ليال يبتغى بهن التوبة فان لم يفعل ذلك لم أغفر له ذنبه حتى ينبت ما أفسد فأعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين يا داود ازرع الزرع بجهدك فانه نفع لك ولقومك فما من رجل زرع زرعا أو غرس غرسا الا كان ما أكله الطير أو ذرته الريح له صدقة تكفر عنه بذلك ذنوبه وأوجب له الرحمة * وأنزل الله عز وجل على عيسى عليه السلام آيات محكمات يذكر فيهن القمح والشعير ويوصى بهما وأنزل الله عز وجل فى المائدة القمح وقال الله تعالى لعيسى يا عيسى ان الدنيا لا تصلح الا بالقمح والشعير ولا يصلح فسادهما لانهما أعز خلقى على يا عيسى اعلم ان للزرع حرمة لا يشبهها حرمة أحد من الخلق وانى أغضب على من أفسده كغضبى على من زعم انى ثالث ثلاثة أو

كغضبي على من قال يدى مغلولة أو كغضبي على من قال انى فقير او كغضبي على من زعم انى ولدت ولدا حتى يكفر ما صنع و يتوب عما جناه فاغفر له وأنا غفار الذنوب * وأنزل الله عز وجل على ابراهيم عليه السلام فى الصحف وقال يا ابراهيم قد خلقت كل شئ وخلقت القمح والشعير وخلقت فيهما النفع كله فحذر قومك من فساده فان فساده يرفع الغيث عن العباد * وقيل كانت حبة القمح مثل كلية الثور حين نزلت على آدم عليه السلام وانما صغر جرمها ونقصت بركتها لعدم الشكر من العباد وكثرة ما يتعاطونه من الاوزار * وأول من حرث الارض آدم عليه الصلاة والسلام وأول صناعة تعلمت فى الارض صناعة الحراثة فهى سبب الغنا وزيادة النماء وقيل حرث آدم عليه الصلاة والسلام الارض فأنبتت قمحا فأدركه فى آخر النهار الاعياء والكلال فقال لحواء ازرعى ما بقى فكانت الحبة لا تستقر فى الارض الا والسنبلة قد قامت فلما حرثت حواء نبت شعير فتعجبت من تغيير النبات ورغبت لآدم أن يسأل عن ذلك رب الارض والسموات فقال له هى أول من أطاعت العدو والشعير فبدلت لها القمح بالشعير فأهملت حواء دموعها وأطارت هموعها فأوحى الله عز وجل اليه مالها قد غير الحزن حالها والسائل أعلم من المسؤل لكن مراده أن يشرح العبد ويقول فعرفها آدم بسؤال من خلقه وقد كاد السرور يذهب رمقه فقالت بكيت خوف البعاد اذ لم يكن منى ما كان يراد فرفع آدم قصتها الى الله عز وجل وقد داخله عليها شفقه فاوحى الله اليه قد رفعت عنها وعن بناتها هم النفقه وفى ذلك نقول (شعرا)

أكثرة الاشجان والاشفاق * مهلا فعنك وظيفة الانفاق
رفعت وأيضا عن بناتك فاعلمى * هذا قضاء الواحد الخلاق
ان كان بدرك قد تبدل خلقه * حتى بدا لنواظر الاحداق
فلقد جعلنا فى الشعير منافعا * وخصائصا دلت على الارفاق
علف الدواب نعم وانعام الفلا * تجد الجميع له لذيذ مذاق
وهو الغذا للانبياء ومن له * زهد يوصله لقرب الباقى
فلتنعمى بقضائنا وبحكمنا * فلكم ظلام مد بالاشراق

ولما كان فى الزرع غذاء الاشباح وبقاء الارواح وكان عند الله بهذه الرتبة المنيفة والمنزلة الشريفة وكان اطعامه لمن احتاج اليه وسيلة للمتوسلين وفضيلة عظيمة

عند رب العالمين ولذلك ان ابراهيم عليه السلام لما بنى البيت وسواه صلى فى كل
ركن من أركانه ألف ركعة فأوحى الله اليه يا ابراهيم ألا أدلك على ما هو أفضل عندى
مما صنعت قال بلى يارب قال هو ان تطعم جائعا وتعين لهفانا فبنى له بيتا وجعل له
بابين وجعل فيه طعاما دائما وثيابا معلقة وأمر أن لا يغلق الباب ولا يرد عنه من
قصده فيدخل الضيف من الباب جائعا عريانا فيأكل من الطعام ما اشتهاه ويلبس
من الثياب ما أراده ويخرج من الباب الثانى وأرسل الله له الملائكة فى صفة الضيفان
وقيل كانوا جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام فقدم اليهم من أكله الطعام
فامتنعوا من أكله وقالوا انا لا نأكل طعاما الا باجرة فقال لهم نعم ان لكم أجره تذكرون
الله فى أوله وتحمدونه فى آخره فنظر جبريل الى اسرافيل وقال حق لمثل هذا أن يتخذه
الله خليلا وقيل ليس شئ من اعمال البر أقرب برهانا ولا أظهر حجة فى وقت من اطعام
الطعام وله خمس كرامات احداها يزيد ويزداد الى يوم القيامة قوله تعالى يمحق الله الربا
ويربى الصدقات الثانية يطهر من المرض والوصب قوله صلى الله عليه وسلم داووا
مرضاكم بالصدقة الثالثة يحرس النفس والمال قوله صلى الله عليه وسلم حصنوا
أموالكم بالزكاة الرابعة الخلف فى الدنيا بعشرة أمثاله وفى الآخرة بسبعمائة ضعف
الخامسة يدفع سبعين بابا من السوء ﴿حكاية﴾ قيل ان رجلا من النبلاء بلغه ان
بمدينة كذا وكذا حدادا يدخل يده فى النار ويأخذ الحديدة المحماة بيده ولا تعدو
عليه النار فقصد الرجل تلك البلدة فلما دخلها سأل عن الحداد فدل عليه فلما
نظره وتأمله رآه يصنع ما قد وصف له فأمهله حتى فرغ من عمله وأتاه وسلم عليه وقال
له انى أريد أن أكون الليلة ضيفك فقال نعم حبا وكرامة فاحتمله الى منزله وأكرمه
وباتا جميعا فلم يره أثر عبادة ولا قيام فقال لعله يستترمنى فبات عنده ليلة ثانية
وثالثة فرآه لا يزيد على المفروض الا اليسير ولا يقوم من الليل الا القليل فقال له يا أخى
انى سمعت عما أكرمك الله تعالى به ورأيته باديا عليك ثم نظرت الى اجتهادك فلم أر عمل
من تظهر عليه الكرامات فمن أين لك هذا قال أنا أحدثك وذلك انه كانت لى جارة
وكنت بها مولعا فراودتها عن نفسها كثيرا ولم أقدر عليها فاحتلت لاعتصامها بالورع فجاءت
سنة قحط وشدة وعدم الطعام وعم الجوع البلدان فبينما أنا فى يوم من الايام قاعدا
اذا بقارع يقرع الباب فخرجت فاذا بها واقفة فقالت يا أخى أصابنى جوع شديد

فرفعت

فرفعت مسئلتي اليك لتعطيني لله فقالت لها الا تعلمين ما كابدته من أجلك ومن حبك وأنا لا أطعمك الا ان تمكنيني من نفسك فقالت الموت ولا معصية ربي فرجعت فلما كان بعد يوم من عادت وقالت ما قالته في المرة الاولى فجاوبتها بمثل جوابي الاول فدخلت وقعدت في البيت وقد أشرفت على الهلاك فلما جعلت الطعام بين يديها ادرفت عيناها فقالت تطعمني لله فقلت لا الا أن تمكنيني من نفسك فقالت الموت خير من عذاب الله ثم قامت وتركت الطعام وخرجت ولم تأكله وهي تقول شعرا

أيا واحدا احسانه شمل الخلقا * بسمعك ما أشكو وبعينك ما ألقى
فقد صدمتني شدة وخصاصة * ونازلني ما بعضه يمنع النطقا
كأني ظمآن ترى الماء عينه * فلا علة تروى ولا شربة تسقى
تنازعني نفسي الى نيل أكلة * لذاذتها تفني وغصتها تبقى
أأعصيك فيما بعد ما منك نلته * وكيف وبالطاعات أستجلب الرزقا
سأتلفها في نيل حبك سيدي * عساي بها أستوجب القرب والعتقا

قال فلما كان بعد يومين اذا بها تقرع الباب فخرجت اليها وهي واقفة قد قطع الجوع صوتها فقالت لي قد أعيتني الحيل ولا أقدر على ابذال وجهي لاحد من الناس الا اليك فهل تطعمني لله فقلت لها الا ان تمكنيني من نفسك قال فدخلت وقعدت في البيت ولم يكن عندي طعام حاضر فقمت الى السوق وأتيت بشيء ثم اني أضرمت النار وصنعت طعاما فلما نضج الطعام وحملته اليها في القصعة تداركني الله بلطفه وقلت لنفسي ويحك هذه امرأة ناقصة عقل ودين تمتنع من طعام لا قدرة لها على الصبر دونه لما نالها ولها مدة وهي تتردد المرة بعد الاخرى وأنت لا تنتهي عن معصية الله اللهم اني أتوب اليك مما خطر بنفسي فقمت بالطعام ودخلت عليها وقلت كلي ولا روع عليك فانه لله تعالى قال فرفعت عينيها الى السماء وقالت اللهم ان كان صادقا فحرم عليه النار في الدنيا والآخرة قال فتركتها تأكل وقت لأزيل النار من الكانون وكان فصل القر والبرد فوقعت جمرة على قدمي فلم أجد لها ألما بقدرة الله تعالى فوقع في نفسي ان دعوتها قد أجيبت فاخذت الجمرة بكفي فلم تحرقني فدخلت عليها وقلت لها ابشري فقد أجاب الله دعاءك فرمت الطعام وسجدت لله وقالت اللهم كما أريتني مرادي فيه وأجبت دعوتي فاقبض روحي الساعة الساعة فقبض الله روحها في تلك الساعة رحمة الله عليها (شعر)

دعت فاجاب مولاها دعاها * وتاب على غوى قد دعاها
أراها سؤلها فيه امتنانا * وآتاها كما شاءت مناها
أتته لبابه ترجو نوالا * وتقصده لكرب قد دهاها
فمال الى غوايته وأهوى * لشهوته وأمل منتهاها
ولم يعلم مراد الله فيه * وتوبته أتته ومانواها
قضايا الله أرزاق لمن لا * تجيء له وتأتيه أتاها

اللهم جنبنا الفواحش ماظهر منها ومابطن والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس الحادى عشر فى قوله تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الآية﴾

الحمد لله الذى رفع علامات الآيات على ابراج معالم الادراكات وأطلع أقمار الولايات على أطباق آفاق العنايات وأدار دراري الكرامات فى أفلاك تفاوت المقامات وحمل جوزات السموات على ظهور رواحل الرياح الذاريات ونشر خفى الاسرار المودعات على بساط أصناف المصنوعات وخزن ذخائر حقائق الاقدار المقدورات فى حقاق عاج الانوار وأبنوس الظلمات وأضحك ثغور البقاع الهامدات بفيض دموع السحاب الساجرات وأنشب فى أطواق الرياح العاصفات أظفار مخالب الطير الصافات وضرب قباب الجبال الراسيات على بساط تلاطم أمواج البحار الزاخرات وعلق ستائر أوراق الاغصان النضرات على وجوه قينات الورق الغانيات وقطع وصائل الامنيات بحسام المنيات وخلص سبيكة اخلاص المخلصين على نار الاختبار ونزول الرزيات وجعل ذلك طهور المهم من السيئات فقال عز من قائل ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات أحمده حمدا كثيرا على مامنح من العطايا والهبات وأشكره شكرا أنال به منه القربات وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له اله قامت بامره الارضون والسموات وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المخصوص بالفضائل والبركات صلى الله عليه وعلى آله المخلصين بالوسائل والقربات صلاة تدوم وتقوم على توالى الاوقات وتتابع الساعات (شعر)

أتنكر مايبدو وتنسى الذى يخفى * وتطلب ان تشفى وتطلب ان تشفى
وتعصى طبيبا ناصحا لك فى الدوا * وتشكو الجفا منه فقل لى من أجفى

* ولما أمنا من عقاب الهنا * ولم نبد خوفا منه ألزمنا الخوفا
وضيق ما قد كان أوسعه لنا * وصيرنا من بعد تقديمنا خلفا
فلا تنسبوا التغيير فعلا فكل ما * تبدى فنا أصله لم يزد حرفا
ولو انه يجزى على قدر فعلنا * لكان علينا يسقط الخسف والكسفا
ولكنه يعفو ويلطف دائما * كذلك المولى تمنح العفو واللطفا
أليس الربا في البيع بالحق موذنا * ونحن به نرجو الزيادة والضعفا
ومن كان في أيمانه الدهر خائنا * فذلك غدا ياويحه للشقا خلفا
فيا أيها العاصون توبوا لربكم * ومدوا له في وقت عسركم كفا
وقولوا باصوات الضراعة كلكم * أتيناك ياذا الجود نسألك العطفا
ترى حالنا فامنن بتفريج كربنا * فما زلت للراجين يارب نا كهفا

(قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين) اعلم ان الله تعالى يميز الاولياء من الاعداء في سبع مواضع الاول في الدنيا بالشدائد قوله تعالى ولنبلونكم بشيء الآية الثاني في حال النزع قوله تعالى لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة الثالث في القبر قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية الرابع في البعث قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الخامس عند أخذ المكتب قوله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه وأما من أوتي كتابه بشماله السادس عند الفراغ من الحساب قوله تعالى فمنهم شقي وسعيد السابع عند التفرقة الى دار الاقامة قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير * قالوا انما الحكمة في اتصال الشدائد بالمؤمنين قبل لاربعة أشياء الاول ليتبين الخاص من العام الثاني ليكفر الله عنهم الذنوب الثالث ليكتب لهم العمل الصالح قوله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله الآية الرابع ليكثر دعاؤهم ورغبتهم كما كان يقول بعض العلماء سبحان من يستخرج الدعاء بالبلاء وقد أعطى الله الصابرين تسع كرامات أولها محبته قوله تعالى والله يحب الصابرين الثاني نصرته قوله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين الثالث سكنى الغرف قوله تعالى أولئك يجزون الغرفة بما صبروا الرابع الاجر قوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب الخامس البشرى قوله تعالى وبشر الصابرين السادس والسابع والثامن الصلوات والرحمة والهدى

قوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون قال الخدرى والتاسع تسليم الملائكة عليهم قوله تعالى سلام عليكم بما صبرتم الآية * وقيل الخوف سوط الله تعالى يقوم به أنفس اشمردت عن بابه والجوع عذاب الله يسلطه على من كفر بنعمته وغفل عن شكره فى الدنيا كما سلط على قريش حين تمادى بهم الصد عن الاسلام فى الدنيا حتى كان الرجل منهم اذا نظر الى السماء حيل بينه وبينها بدخان من شدة تحير رأسه وفراغ اعضائه وقيل من شدة القحط وعدم المطر حتى علا الارض الغبار وحيل بين الناظر وبين السماء بدخان واليه الاشارة بقوله تعالى فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم وانما سمى الجوع عذابا لانه يشغل العبد عن عبادته والقلب عن الهه ويعذب به أهل النار فى الآخرة كما قال كعب يسلط على أهل النار الجوع حتى يأكلوا أيديهم الى مناكبهم وأطراف أصابعهم وهم لا يشعرون * ونقص من الاموال والانفس والثمرات قيل هى رفع البركة من الاموال والمتاجر والانفس هو الوهن وعدم القوة والثمرات هى العقوبات بعدم بيعها وقيل الاشارة فى ذلك الى البنين وما يعدونه من عقوق الوالدين وقيل هو موتهم أيضا وفقد الانسان لهم فى الدنيا ولذلك قال تعالى وبشر الصابرين وقال أبو موسى الاشعرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب العبد نكبة فما فوقها أو دونها الا بذنب وما يعفو الله تعالى أكثر ثم قرأ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ذكره الترمذى وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تظهر الفاحشة فى قوم الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن فى أسلافهم ولا نقصوا المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين الجدبة وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولا منعوا الزكاة من أموالهم الا منعوا المطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوهم وأخذ بعض ما فى أيديهم وما حكموا أئمتهم بغير كتاب الله الا جعل الله بأسهم بينهم ذكره البزار * وقال عمار بن ياسر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت المائدة من السماء خبزا ولحما وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير ذكره الترمذى وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا أيها الناس اذا عملتم سبعا حل بكم سبع اذا ظهر فيكم الزنا كثر الموت واذا جرتم فى الحكم قحط المطر واذا خفرتم الذمة كانت الدولة لغيركم واذا منعتم الزكاة

ماتت الماشية واذا فشت شهادة الزور بينكم كثر الخراب واذا طففتم المكيال والميزان نقصت البركة واذا غللتم وقع الرعب فى قلوبكم ذكره ابن حبيب وقال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ما ظهر الغلول فى قوم الا ألقى الله فى قلوبهم الرعب ولا فشا الزنا فى قوم الا فشا فيهم الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع الله عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير الحق الا فشا فيهم الدم ولا نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم العدو ذكره مالك بن أنس فى موطئه وقالت عائشة رضى الله عنها عذب الله أهل قرية كان فيها اثنا عشر ألفا أعمالهم أعمال الانبياء قيل وما كان فعلهم قالت كانوا لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ذكره صاحب كتاب الزهد وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزانى ست عقوبات ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الآخرة أما التى فى الدنيا فذهاب ماء الوجه وطول الفقر وقصر العمر وأما التى فى الآخرة فسخط الرب وسوء الحساب والخلود فى النار ذكره الطلمنكى فى كتابه (وقال شقيق) مر ابراهيم بن أدهم بسوق البصرة فقالوا له يا أبا اسحق ان الله تعالى يقول ادعونى أستجب لكم ونحن ندعوه فلا يستجيب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة أشياء أولها عرفتم الله فلم تؤدوا حقه الثانية قرأتم القرآن فلم تعملوا به الثالثة ادعيتم حب الرسول فلم تعملوا بسنته الرابعة قلتم ان الشيطان عدوكم فوافقتموه الخامسة قلتم انكم تشتاقون الى الجنة فلم تعملوا لها السادسة قلتم انكم تخافون من النار فلم تهربوا منها السابعة قلتم ان الموت حق فلم تستعدوا له الثامنة اشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم التاسعة أكلتم نعمة الله فلم تشكروه عليها العاشرة دفنتم موتاكم فلم تعتبروا ذكره أبو نعيم * وقال أبو الدرداء رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطانا جبارا فلا يوقر كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم ويستنصرون فلا ينصرون ذكره الترمذى وقال ابن مسعود لا تزال هذه الامة تحت يد الله وفى كنفه ما لم يعار قراءها سفهاؤهم ولم تترك صلحاءها فجارها فاذا فعلوا ذلك سلط عليهم جبابرتهم فساءوهم سوء العذاب ثم ضربهم بالفاقة والفقر (شعر)

بذنوب قوم تذهب البركات * وتغير النعماء والخيرات
ويزول عن أهل الضلال نعيمهم * فعقابهم أن تعقب الازمات
لم يشكروا الجبار اذ والاهم * افضاله بل ضيعوا وأفاتوا

لصلاتهم وصيامهم وتعودوا * أكل الربا فلهم له أدوات
فالحنث فى الايمان أكثر فعلهم * والبخس أحيوا والحلال أماتوا
لاتنكروا مانحن فيه فربما * بذنوبنا حلت بنا الآفات

(وقيل) لما اغتاظ أصحاب ذى الكفل عليه السلام وكان ذو الكفل نبيا من أنبياء بنى اسرائيل بعثه الله الى ملك جبار من ملوكهم يقال له أرحب وقيل بل هو الياس دعا الله عز وجل وشكا اليه ما تلقاه من الاذى فقال له ربه أى شئ تريد أن أعطيك فيهم حتى تأخذ منهم بثارك فقال أريد أن تمسك عنهم المطر سبع سنين ولا تمطرهم قطرة الا بدعوتى ولا تنشئ لهم سحابة الا بشفاعتى قال الله عز وجل أنا أرحم بخلقى من ذلك وان كانوا ظالمين فقال يارب فاربع سنين فقال أنا أرحم بخلقى من ذلك وقد أعطيتك ستتين لا تنزل قطرة ولا تنشأ لهم سحابة الا بدعوتك قال يارب فبأى شئ أعيش قال اسخر لك صنفا من الطير تحمل لك قوتك من الارض التى لم يبلغها القحط قال قد رضيت يارب قال فسخر الله له الغربان السود تحمل اليه العنب والتين والحب والرطب وأنواع الفواكه من مصر وغيرها ووقع القحط فى بنى اسرائيل واشتد الجوع وعدمت الاقوات وكثرت الاموات وعلموا أن الذى أصابهم انما هو بدعوته فجعلوا يطلبونه حتى وجدوه فى الجبل وقيل بل خرج منهم وبنى خيمة عند المقابر فلما كلموه ورغبوه أتى الى جبارهم وكان يعبد صنما من دون الله يقال له بعل واليه الاشارة بقوله تعالى أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الآية فقال للجبار أخرج الملك الذى تعبده وأدعه أنت وقومك فان أجابك وأرسل المطر رجعت معك الى عبادته وان عجز عن ذلك دعوت ربى فان أرسل المطر وأجابنى رجعتم معى الى عبادة ربى قالوا نعم فأخرجوا صنمهم وضمخوه بالمسك والعنبر وصفوا أصنامهم وآلهتهم وجعلوا يتضرعون اليها ويتملقون بين يديها وهى لا تكلمهم فمكثوا سبعة أيام كذلك (شعر)

ياضارعين الى العيدان والحجر * جهلتم القصد فى وردوفى صدر
كم تضرعون الى من ليس ينفعكم * ولا يرد جوابا سائر العصر
وتتركون الذى لاشئ يعجزه * وفى يديه زمام النفع والضرر
لم يمسك الغيث من بخل ولا عدم * وانما هو تأديب الى البشر
فلو رجعتم له أولا كم منتا * تترى وجاءكم بالوابل الهمر
فهو الكريم ولا تفنى خزائنه * وهو العليم بما فى الوهم والفكر

فعظموه وقولوا لا اله لنا * الا لك يا خالق الاجسام والصور
فلما تبين خطؤهم وظهر عجزهم قالوا قد عجزنا فادع الهك الذى دعوتنا اليه فأراد أن يمتنع منهم فأوحى الله تعالى اليه كم تريد اهلاك عبيدى كأنك لم تنظر الى ما أهلكت من أجلك فوعزتى وجلالى ما ينفعنى ايمانهم ولا يضرنى كفرهم ولكن لى فى ذلك حكم وتقدير وأنا اللطيف الخبير فتقدم وهم ينظرون اليه فدعا الله تعالى بعد أن صلى ركعتين ورفع يديه فهاجت الريح واجتمعت السحاب وجاء المطر من كل جانب فآمن الملك وطائفته وكفر الباقون (شعر)

ما غير الله ما بالقوم من نعم * أو يظهروا الفسق فى أديانهم غيرا
فكيف نشكر من تغيير حالتنا * ونحن فى كل حين نرتكب النكرا
فليس منا مراع نهى خالقه * ولا مطيع له فى كل ما أمرا
ونعبد المال والدنيا كما عبدت * فيما مضى أمة من جهلها البقرا
لولا مقادير حكم الله ما تركت * منا جرائمنا أنثى ولا ذكرا
ولا استقرت بنا أرض نقيم بها * ولا رأينا سحابا فوقنا قطرا
يا أيها الناس خافوا الله واعتبروا * فان فى خلقه التفكير والعبرا

(وقيل) لما غضب الله على أهل مصر أوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام ان أهل مصر يأكلون رزقى ويعبدون غيرى اهبط فقد سلطت عليهم الجوع فانتبه الرجال والنساء والصبيان كلهم ينادون الجوع وانتبه الملك وهو ينادى الجوع وكان الملك قد أمر الخبازين أن لا يفتروا عن الخبز ليلا ولا نهارا فكانوا على ذلك وكان من قضاء الله تعالى ان تلك الليلة غفل الخبازون بأجمعهم فلم يخبزوا شيأ فدعا الملك يوسف وشكا اليه ما نلقاه من شدة الجوع فجعل يوسف عليه السلام يده على بطنه ودعا له فسكن ما به واحتبس المطر من السماء وتعقمت الارض عن الزراعة فلم تنبت شيأ وأذن مؤذن يوسف عليه السلام فى الناس لا تزرعوا شيأ حتى تنقضى السبع فانه يضيع بذركم ولا ينبت لكم شيأ قال وفرغ القوت والطعام من بيوت الناس حتى لم يبق فى بيت من بيوت مصر ونواحيها شئ من الطعام فاصبح الناس متحيرين قد داخلهم لهف وأصابهم تحير لانهم شاهدوا أمرا لا يستطيعون دفعه بحيلة (شعر)

حبس الغمام عن الانام فحاروا * وبدا الهيام وزاغت الابصار
هان الفناء عليهم يا ويحهم * وأتت أمور لا تطاق كبار

لم يغن عنهم جمعهم وعديدهم * أبدا ولا الاتباع والانصار
وبداء على الاصنام أيضا عجزها * ما تفعل العيدان والاحجار
ما الفعل الا للاله من وحده * وله القضا والحكم والاقدار
فهو الذى فى الخلق يقذى ما يشا * وبأمره تتنزل الامطار
صلى الاله على النبى محمد * فهو الشفيع الشاهد المختار

(قال) ففتح الصديق أبواب خزائنه وجعل عليها الامناء والقهارمة وأهل النظر والاحصاء ونادى المنادى ألا من أراد المسيرة وشراء الطعام فليصل الى باب الصديق فاشتروا منه فى العام الاول بما كان فى أيديهم من الدراهم والدنانير والذهب والفضة حتى لم يبق عند أهل مصر دينار ولا درهم ولا ذهب ولا فضة الا تصيرت الى يوسف عليه السلام وانحصرت فى خزائنه ثم باعهم فى السنة الثانية بما فى أيديهم من الاثاث والفرش والأوانى ثم باعهم فى العام الثالث بالحلى والجواهر واللآلى فلم يبق بمصر حلى ولا جوهر ولا لؤلؤ الا فى خزائنه ثم باعهم فى السنة الرابعة بالدواب والمواشى حتى صار الكل اليه ثم باعهم فى السنة الخامسة بالدور والحوانيت والضياع حتى احتوى على الاملاك جميعها ثم باعهم فى السنة السادسة بنسائهم وبنيهم وبناتهم حتى صاروا كلهم أرقاءله ثم باعهم فى السنة السابعة برقابهم فأقروا له بالعبودية والرق حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا له كما كان (قال) كعب أصاب الناس فى العام السابع شدة وجوع حتى ان الرجل كان يأتى يوسف عليه الصلاة والسلام فيبيع نفسه منه بملء بطنه فلما تملكهم صار ينفق عليهم على قدر اتيهم ويعطى لأهل كل بيت ما يقوتهم على حسب عدتهم وكانوا يومون اليه اذا بدا ويشيرون نحوه اذا غاب فصار الناس كلهم وما ملكوه تحت حكمه وقهره اكراما من الله عز وجل له وجزاء بما أقيم فى سوق الرقيق ينادى عليه فيها من يشترى ويزيد وجزاء لما صبر عن محارم الله تعالى واتقاه مولاه فى سره وجهره وعسره ويسره فعوضه الله تعالى خيرا من ذلك حتى ملكه مصر ونواحيها وصارت ملكا له بما فيها وصار أهلها أرقاءله لا يخرجون عن حكمه ولا يصدرون الا عن رأيه وهو قوله انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون أى ما يعطى الله من ثواب الآخرة خير للمؤمنين المتقين من اعطاء الدنيا لاسيما وما فيها يفنى والآخرة خير وأبقى والمعنى ان ما يعطى الله نبيه يوسف فى الآخرة خير له مما أعطاه فى الدنيا كما قال تعالى فى حق سليمان عليه

الصلاة والسلام فى مسطور الكتاب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب (قال بعضهم) لما صار واعبيدا ليوسف عليه الصلاة والسلام هم وأولادهم وحريمهم وما ملكت أيديهم من المال والفماش والحلى والاملاك والضياع وما ملكوه أوحى الله تعالى اليه كيف رأيت يا يوسف زعموا أنك عبدهم فجعلناهم كلهم عبيدا لك فخر يوسف عليه الصلاة والسلام ساجدا لله تعالى وقال يارب لك الحمد على ما أنعمت وتفضلت سبوح قدوس رب الملائكة والروح وقوله تعالى اجر المحسنين الصابرين فى بلائه الراضين بقضائه واقدروى عنه أنه كان يأكل خبز الشعير ولا يشبع منه فقيل له أنت فى خزائن الارض ولا تأكل الا خبز الشعير ولا تشبع منه فقال انى أخاف أن أشبع فأنسى الجائع

(شعر) يامن يمل البطن يعرف دائما * ويظل بالشهوات صباها ئما
أيقظ عيون القلب من سنة الكرى * فلرب منتبه ويحسب نائما
كم جائك المسكين يسأل رحمة * فرددته كمدا ولم تك راحما
وتبيت شبعانا وجارك جائع * يذرى من الاوصاب دمعا ساجما
انظر الى الصديق كم من ليلة * قد بات جيعانا وأصبح صائما
تجد الشعير غذاءه وهو الذى * ملئت خزائنه طعاما سائما
خوفا بأن ينسى الفقير لان فى * نسيان أهل الفقر ظلا قائما
ولانه الراعى وحق لمن رعى * أن يبذل النصح الصحيح الدائما

(قال) وخاف الملك أن يتعبده يوسف عليه الصلاة والسلام مع من تعبده من أهل مصر لما شاهد من سلطانه وعظم شأنه فقال له يا يوسف أنت وعدتنى وعاهدتنى وحاشاك أن تغدر بعد عهدك فقال يوسف عليه الصلاة والسلام للملك ما رأيك أيها الملك فيما خولنى ربى من ملك مصر ومكننى من رقاب أهلها أشر على برأيك فقال له الملك يا يوسف رأيك فيهم نافذ وحكمك فيهم جائز فقال يوسف عليه الصلاة والسلام ما أصلحتهم لافسدهم ولا أعتقتهم من الموت لاستعبدهم ولا استنقذتهم من الكرب لاضربهم ولا أنجيتهم من الجوع لاكون عليهم بلاء ولم أحيهم بنفسى ولكن الله أحياهم وايای * هذه الشفقة جرت والحنو من الصديق وهو ليس منهم وهم على غير الطريق فما حال من يظلم الناس ولا تأخذه شفقة على المسلمين فيبادل مقامه يوم يعرض على رب العالمين (شعر فى المعنى)

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا * ان الظالم مبدا الضر والنقم

تنام عيناك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

(فقال) الملك يا يوسف وأنا الآخر أيضا عبد من عبيدك ورجل من خولك وما أنا بالذى أخرج عن رأيك ولا أستنكف عنه لأن الذى يدبر أمرك سلطان عزيز لا يرام وقيوم لا ينام فقال يوسف عليه الصلاة والسلام أيها الملك وتقول ذلك بأنك عبد من عبيدى فقال الملك وهل الرأى الا ذلك فقال يوسف فانى أشهد الله وأشهدك انى قد أعتقت أهل مصر كلهم وتصدقت عليهم بجميع أموالهم ورددت عليك ملكك وسريرك وتختك وخاتمك الذى تزعم أنه حظى وجمالى فقال الملك جزاك الله خيرا يا يوسف وانى لأعلم ان هذا صنيع اله الارض والسماء فما على وجه الارض من يصنع ما صنعت ولا يصبر على ما صبرت ويتكلف ما تكلفت فبارك الله فيك وفى علمك وعقلك فابق كما كنت فى أول الامر واقض ما أنت قاض نسمع لك ونطع (شعر)

لك الحكم والسلطان والنهى والامر * وأنت رجاء الكل ان عمهم عسر
تحكم بما تهواه فينا فكلنا * سميع مطيع قد علا وجهه بشر
كأنك مغناطيس كل فان تلح * بهم اذ تبدى تأله العبد والحر
لأنت الذى رب السماء أمده * بسلطانه فالنصر يتبعه النصر
وتسمو بك الاكوان طرا بأسرها * وتعنو لك الشمس المنيرة والبدر
عليك صلاة الله ما هبت الصبا * وما سارت الأفلاك والأنجم الزهر

(قال) وهب بن منبه لما دعى يوسف من السجن الى الملك وقف يوسف بالباب وقال قبل دخوله الى الملك حسبى دينى من دنياى وحسبى ربى من خلقه جل ثناؤه ولا اله غيره ثم دخل فلما رآه الملك أكبره وأجله ونزل له عن سريره وخر له ساجدا ثم أقعده على السرير وقال له كما قال الملك الحق المبين انك اليوم لدينا مكين أمين قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ بهذه السنين عليم بلغة من يأتينى وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى يوسف لو لم يقل اجعلنى على خزائن الارض لاستعمله الملك من ساعته ولكن أخر ذلك عنه سنة فأقام عنده فى بيته سنة * وعرض عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الامارة على ابى هريرة رضى الله تعالى عنه فقال لا أقبلها ولا أريدها فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طلب الامارة لم يعدل فقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قد طلب الامارة من هو خير منك وهو يوسف الصديق عليه السلام * فلما انفصلت

السنة من طلب الامارة فاجابه الملك فتوجه بتاجه ورداءه بردائه ووضع له سريره وكان من ذهب مرصع بالدر والياقوت والجوهر وضرب عليه حلة من استبرق وكان طول سريره ثلاثين ذراعا وعرضه عشرة أذرع عليه ثلاثون فراشا وستون مرقعة ثم أمره أن يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر فانطلق حتى جلس على السرير يرى الناظر وجهه في صفاء لون وجهه فلما جلس يوسف على السرير دانت له الملوك وذللهم الله له ودخل الملك بيته مع نسائه وفوض أمر مصر ونواحيها اليه فتلطف يوسف بالناس ولم يزل يدعوهم الى الله تعالى حتى آمنوا به وصدقوه بما جاء به (شعر)

وانا لسير ضنينا رجوع وصالكم * فردوا لنا ذاك الوصال كما كانا
وكنا نغطى فى الدنو غرامنا * وتكتم ما نلقى فقد بان ما بانا

﴿فان قيل﴾ كيف استجاز يوسف عليه السلام مع علمه وعقله ان يمدح نفسه بين يدى الملك بقوله انى حفيظ عليم وقد جاء النهى عن تزكية النفس ﴿قيل﴾ انما جرى ذلك مجرى الاعلام بما يحبه الملك من العلم الذى يختص به ألا ترى أن الشاهد اذا أدى شهادة واحتاج الى تزكية ولم يحضر من يزكيه فيجوز له أن يصف نفسه ان كان عدلا على وجه الاخبار وكذا الخاطب له أن يعرض بنفسه عند مخطوبته على ما اشتمل عليه من الخصال المحمودة فكأن يوسف عليه السلام يقول انى مختص بعلم كيفية حفظ ذلك الطعام الذى يعد لأيام القحط والعدم عليم بوقوع ساعة الجوع متى يقع وكأن يوسف اعلمه بقوله انى حفيظ عليم وليس بتزكية لنفسه ألا ترى ان الله عز وجل ذكر نفسه بالكبرياء والعظمة على وجه أنه يزكى نفسه لكى يعلم عباده ويبين لهم طريق توحيده وتعظيمه لأنه لو لم يعرفهم بذلك ما عرفوه ولو لم يبين لهم صفاته ما وصفوه وكذلك ذكر الانبياء مناقب أنفسهم ليست بتزكية لهم كما قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم بيدى لواء الحمد الى غير ذلك من أقواله مما يليق بهذا الفن انما ذلك اخبار لأممهم اذ لو لم يخبروهم بذلك لما عرفوا رتبتهم ولا وصلوا الى مقاديرهم فكذلك يوسف عليه السلام لم يقصد تزكية نفسه انما قصد اعلام الملك بما خصه الله تبارك وتعالى (وقيل) لما قال يوسف عليه السلام اجعلنى على خزائن الارض حتى اجتمعت فيه عشرون خصلة مرضية احداها الدين القوى والثانية المنشأ الطيب والثالثة أدب النفس والرابعة الخلق الحسن والخامسة العلم والسادسة الحفظ والسابعة النصيحة والثامنة فصل الخطاب والتاسعة الصيانة والعاشرة الوقار والحادية

عشرة الصدق والثانية عشرة التواضع والثالثة عشرة رؤية المنة والرابعة عشرة
المكانة والخامسة عشرة الامانة والسادسة عشرة الصبر فى المحنة والسابعة
عشرة الشجاعة والثامنة عشرة هو الهمة والتاسعة عشرة العدل والعشرون
هى تمام الخصال وهبية الافضال عناية رب العالمين أما دينه فقوله انى تركت
ملة قوم لا يؤمنون بالله وأما خلقه فقوله انا نراك من المحسنين وأما الحفظ فقوله
انى حفيظ وأما علمه فقوله علیم وأما منشؤه فقوله آبائى ابراهيم واسحق و يعقوب
وأما نصيحته فقوله فذروه فى سنبله وأما فصل الخطاب فقوله فلما كلمه وأما صيانته
فقوله رب السجن أحب الىّ وأما وقاره فقوله انه ربى أحسن مثواى وأما صدقه
فقوله أيها الصديق وأما تواضعه فقوله وما أبرئ نفسى وأما رؤية المنة فقوله الا
ما رحم ربى وأما مكانته فقوله انك اليوم لدينا مكين وأما أمانته فقوله أمين وأما
صبره فقوله من يتق و يصبر وأما شجاعته فقوله ارجع الى ربك وأما همته
فقوله اجعلنى على خزائن الارض وأما عدله فقوله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا
عنده وأما عناية رب العالمين فقوله وكذلك مكنا ليوسف فى الارض * وكلم
يسأل يوسف عليه السلام عن الامارة الا بعد اجتماع هذه الخصال المحمودة فكذلك
لا ينبغى لاحد أن يتقدم للحكم بين العباد الا اذا اجتمعت فيه نحو هذه الخصال وأما من
يحكم بهواه ولا تدركه الشفقة على من سواه فهو الظالم لنفسه المتردد فى لبسه قد
خاب من الكرامة وحظى بالندامة وماله عند الله عذر يوم القيامة (شعر)

يا من يجور على العباد و يظلم * الله يبصر ما فعلت و يعلم
تبدو بأثواب حسان للورى * بيض وقلبك بالجهالة مظلم
كم جاءك المظلوم يشكو كربة * وأتى لبابك صاغرا يتندم
فتركته يذرى دموع جفونه * حزنا وأنت بما نه تتنعم
تهوى الامارة وهى ويحك حطة * فيها أمور سوءها لا يعدم
لا تغترر بسؤال صديق لها * فبذاك سر كنهه لا يعلم
لم يقصد الدنيا وجمع حطامها * فالجمع للدنيا عذاب مبرم
ما قصده شئ سوى اصلاحه * والندب للاصلاح دين قيم
ظنوا به خيرا وصلوا كلكم * جهرا عليه فسره لا يكتم

من صدق فى باطنه رأى ما أحب فى ظاهره الصدق مندل لا يشبه مزكوم والاعمى

لا يرى السحاب المركوم لما نظر عزيز مصر الى يوسف بعين الفراسة فأجلسه على اعزاز أكرمى مثواه ورأته زليخا بعين الامل فشغفها حبا فراودته لما يراد به فاوقد هواها بنيران واقدمت به لحمى حماه بحراسة لولا أن رأى برهان ربه فبدت له كف من غير ذراع فيها مكتوب خطاب الرحمة لانه لا يحل له أن يحل عصام العصمة فنهضت يد العناية الربانية وجددت امن لربه فيه نيه فلما أضرمت نيران الهوى وقوى وهجها صب عليها ماء كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء فجرى جواد عزمه فى حرب واستبقا الباب فانبسطت يد العدوان وامتدت فقدت فلما بانت حجته فى بيان وشهد شاهد أخذت ترمى مسرات الاصرار على مرام مازامت بمين ولئن لم يفعل ما آمره فاختارت درة فهمه صدف السجن لجهل الناقد رب السجن أحب الى مما يدعونني اليه فاجابه مولاه وأقبل عليه فكان يواسى المسجونين بنفس تأوى لهم فيعبر تأويلهم ويعزى حزينهم ويعود المرضى بالراضاة حتى يعودهم وان كان دينهم لا يجبه لكن الحر شفيق على من يصحبه ويعطف قلوب الاخيار على كل مبتلى لا سيما من امتحن بالغربة والفلا (شعر)

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها * فلسنا من الاموات فيها ولا الاحيا
اذا جاءنا السجان يوما لحاجة * عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

لما ضاق قفص السجن على بلبل الطبع ترنم بصوت اذكرنى عندربك فوجب باثاق بابه عليه فلبث فى السجن بضع سنين فلما جاز عتبة العقوبة رأى الملك فى صحيفة منامه أعجوبة انى أرى سبع بقرات سمان فقات فيه جواب فتياه فتاه فى فلاة تحيرا أنبئكم فطلبه الملك فلم يخرج من سجن التهمة حتى سطرت براءته فى صحيفة منشور الآن حصحص الحق فخرج من ضيق السجن الى سعة اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم فاجابه الملك بما طاب وأنزله المنزل الكريم هذا ويعقوب مقيم فى بيت الحزن على فراش الاسى ووساد القلق يقول يا أسفى لا يستلذ نوما ولا هجوعا كيف والانسان خلق هلوعا ثمانين سنة يعاين عذر العبر حتى نحل البدن وذهب البصر

(شعر) لم يبق لى بعدكم ربع ولا طلل * الا ولى شوق فى ارجائه عمل
بنتم فأوحشتم الدنيا لينفكمو * منا فلا عوض عنكم ولا بدل
حملتمونى على ضعفى ببعدكم * ما ليس يحمله سهل ولا جبل
اذا شممت نسيما من دياركم * فقدت عقلى كأنى شارب ثمل

ثم ان البلاء والقحط انتشر فى البلدان ووصل الى كنعان فكان أهل النواحى يقصدون مصر باموالهم وبضاعتهم فيمتارون الطعام ويشكرون ليوسف المايرون له من السير الكرام فوصل مس الجدب الى يعقوب عليه السلام وبنيه وظهر ذلك على كل من يليه وكان يجتمع ليعقوب عليه السلام ستون رجلا وامرأة فشكوا اليه ما نالهم من الخصاصة والجدب وسألوه أن يدعو الله تعالى لهم حتى يفرج عنهم أو ينظر نظرا يعتمدون عليه ويرجعون اليه فقال يعقوب عليه السلام يا بنى انه بلغنى ان بمصر ملكا من أكرم الملوك وأنصفهم لعباد الله وأحسنهم خلقا وأسخاهم كفا وعنده طعام كثير وقد توجه الناس اليه من البلدان ببضاعات وأموال فحمدوا سيرته وشكروا احسانه وطويته وقد استخرت الله تعالى أن أوجهكم نحوه لشراء الطعام فقالوا له نحن لذلك مطيعون ولقوله سامعون فجهز عشرة منهم وأعدوا أهبة حسنة وأظهروا زيادة يعلوحملوا ما أمكنهم ولم يقصد مصر قوم أحسن حالا منهم ثم أخذوا فى الأهبة والمسير وهم لا يعلمون ما يريد بهم اللطيف الخبير (شعر)

دعوا ما كان قبل من النشوز * وجدوا فى المسير وفى البروز
لكم تسرى السرى ويكم يهنى * عظيم الملك ذو الحكم الوجيز
وان طريدكم فيما زعمتم * طريح الجب يدعى بالعزيز

قال وكان يوسف عليه الصلاة والسلام قد نصب قهرمانين أحدهما قبطى والآخر مصرى وأمر أحدهما أن يبيع الطعام من أهل مصر ويأخذ الثمن ولا يسأل عن اسم الرجل ولا عن اسم أبيه ولا نسبه وأمره أن لا يبيع من الغرباء شيأ قليلا ولا كثيرا وأمر القهرمان الآخر أن يكون بيعه من الغرباء دون أهل البلد وأمره أن لا يبيع من غريب شيأ حتى يسأله عن اسمه واسم أبيه واسم بلده وأرضه فاذا عرفه بذلك لم يبعه شيأ ولا يأخذ منه بضاعة حتى يعرف يوسف عليه الصلاة والسلام بذلك ويأخذ منه اذنه فى البيع له فكان الغريب اذا ورد على القهرمان وسأله وعرفه تركه واقفا وسار الى باب يوسف فعرف البواب وعرف البواب الحاجب فيدخل الحاجب ويقف عند الحجاب فيبدى من الخضوع ما يبدى لدى الملوك ويثنى على الملك ويقول أيها الملك انه ورد قوم من أرض كذا وكذا وبضاعتهم كذا وكذا ويريدون من المايرة كذا وكذا فيهتز الحجاب فيكون هزه علامة القبول والانعام عليهم بالبغية والسلوك ولم يكن سدل الحجاب تكبرا من الصديق عليه الصلاة والسلام ولا تجبرا على الرعية بل كان أشد

الناس تواضعا فى نفسه وتذللا لربه وانما كان ذلك ارهابا لقلوب أعدائه وتحفظا ممن يريده بالسوء فلو انبسط اليهم وهم لا يغفلون عنه لأدى ذلك الى ازدرائهم له وجراءتهم عليه وانما بعث الانبياء عليهم الصلاة والسلام لتجديد الشرائع وسد الذرائع قال ابن عمر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أوصيكم بوصية نوح عليه الصلاة والسلام ابنه قالوا بلى قال أوصى نوح ابنه فقال أوصيك باثنتين وأنهاك عن اثنتين أوصيك بقول لا اله الا الله فانها لو وضعت فى كفة ووضعت السموات والارضون السبع فى كفة لرجحتهن ولو كانت خلقة لقصمتهن حتى تخلص الى الله تعالى وأوصيك بقول سبحان الله وبحمده فانها عبادة الخلق وبها تدر أرزاقهم وأنهاك عن اثنتين عن الشرك والكبر فانهما يحجبان عن الله قالوا يا رسول الله أما من الكبر أن يلبس الرجل القميص النظيف أو يتخذ الطعام يكون عليه الجماعة قال ليس ذلك من الكبر انما الكبر أن تسفه الحق وتغمص الناس ذكره البزار (شعر)

خل التصنع عنك يا مسكين * ان التواضع فى القلوب يكون
ما يصنع الاطمار فيمن صنعه * يأتى النقيص وقلبه مفتون
فتراه يرقع ثوبه ليقول من * يلقاه هذا ناسك وسكون
فاذا خلا أبدى القبيح كأنما * فى الصدر من خبث الخصال كمين
ولرب ذى ثوب نظيف أبيض * ساءت به عند اللقاء ظنون
يبدى السرور واذا تراه وقلبه * باك على ما قد جنى محزون
فكأنه كنز عليه طلاسم * يبدو ولكن ما تراه عيون
يا أيها الرجل المزكى نفسه * اقلل كلامك فالجنون فنون
ان السريرة ليس تخفى يا أخى * من يكتم الشكوى عليه تبين
والله يلبس عبده ما قد نوى * والكل بالفعل القديم رهين

﴿حكاية﴾ يروى انه كان فى بنى اسرائيل رجل من العباد المبرزين فى العبادة الموصوفين بالزهادة وكان اذا دعا ربه أجابه واذا عمل أعطاه وأثابه وكان سياحا فى الجبال قوّاما فى الليال وكان الله تبارك وتعالى قد سخر له سحابة تسير معه حيث يسير وتسكب عليه متى شاء ماءها المعين فيتوضأ ويشرب الى أن اعتراه فتور فى بعض الاوقات فأزال الله عز وجل سحابته وحجب اجابته فكثر لذلك حزنه ونحيبه وطال كده ووجيبه ومازال يشتاق الى زمان الكرامة المنون بها عليه فيبكى ويتأسف

ويتحسر ويتلهف فنام ليلة من الليالى فقيل له فى نومه ان شئت أن يرد الله عليك
سحابتك ويجيب دعوتك فصل الى الملك الفلانى فى بلد كذا وكذا واسأله أن يدعو
لك فان الله عز وجل يردها عليك ويسوقها اليك (شعر)

اقصد الى الصالح الامير * فى خطبك الواقع الكبير * فان دعا الله جا بما قد
سألت من وابل همير * لقد سما فى الملوك قدرا * وجل فيهم عن النظير
وسوف تلقى لديه أمرا * يكون بالبشر والسرور * فاقطع له البيد والفيافى
وواصل السير بالمسير * لعل وقت القبول يقضى * ويعقب العسر باليسير

قال فسار الرجل يقطع الارض حتى وصل البلدة التى ذكرت له فى المنام فدخلها وسأل
عن الملك فأرشد الى قصر فاذا عند باب القصر غلام قاعد على كرسى عظيم وعليه
كسوة حسنة فوقف الرجل اليه وسلم عليه فرد عليه السلام وقال ما حاجتك قال أنا
رجل مظلوم جئت لأرفع قصتى للملك قال انه لا سبيل اليه لأنه قد جعل لاصحاب
المسائل يوما يدخلون عليه فيه وهو يوم كذا وكذا فسر راشدا حتى يأتى ذلك اليوم قال
فأنكر الرجل عليه حجبته عن الناس وقال كيف يكون هذا وليا من أولياء الله تعالى
وهو على مثل هذه الحالة قال فلما كان ذلك اليوم الذى ذكره البواب وصل فوجد عند
الباب أناسا ينتظرون الاذن لهم بالدخول قال فوقف الى أن خرج وزير عليه ثياب
عظيمة وبين يديه سدنة وعبيد فقال ليدخل أرباب المسائل قال فدخلوا ودخل العابد
فى الجملة فاذا الملك قاعد وبين يديه أرباب مملكته على مقاديرهم ومراتبهم فوقف الوزير
وجعل يقدم واحدا بعد واحد حتى وصلت النوبة الى العابد فلما قدمه الوزير نظر اليه
الملك وقال مرحبا بصاحب السحابة اقعد حتى أفرغ لك فتحير الرجل من قوله
واعترف بمرتبته وفضله فقضى الملك بين الناس وفرغ منهم ثم قام فقام الوزراء وأرباب
المملكة وأخذ الملك بيد العابد وأدخله الى قصره فوجد عند باب القصر أسود عليه
ثياب وفوق رأسه أسلحة وعن يمينه وشماله دروع وتراس فقام الى مولاه وفتح باب
القصر فدخل الملك ويده فى يد صاحب السحابة فاذا بين يديه باب قصر خلق بال ففتحه
الملك ودخل الى دار خربة وبناء مائل ثم دخل بيتا ليس فيه الا سجادة وقدح للوضوء
وشئ من الخوص فجرد الملك ثيابه ولبس جبة خشنة من الصوف الابيض وجعل على
رأسه قلنسوة لبد ثم جلس وأجلس العابد ونادى يا فلانة فقالت لبيك فقال أندرين
من ضيفنا فى هذا اليوم فقالت نعم هذا صاحب السحابة فقال اخرجى لاعلمك منه

فاذا بامرأة كأنها الخيال وكأن وجهها الهلال عليها جبة صوف وقناع صوف فقال الملك يا أخي أتريد أن تعرف خبرنا أو ندعوك وتنصرف قال بل أنا الى سماع خبر كما أشوق قال يا أخي انه كان لي في هذا الامر آباء كرام يتداولون المملكة ويتوارثونها كابرا عن كابر الى أن ماتوا ووصل الامر الي وبغض الله الى الدنيا فاردت أن أسيح في الأرض وأترك الناس ينظرون لأنفسهم فخفت عليهم من دخول الفتنة وتضييع الشرائع وتشتيت شمل الدين فبايعوني مكرها فتركت أمورهم على ما كانت وجعلت لكل رأس منهم حواشيه بالمعروف وعاملت جرايته بالمعروف ولبست ثياب الملك وأقعدت العبيد على الابواب ارهابا لأهل الشر وذبا عن أهل الخير واقامة للحدود فاذا فرغت من ذلك كله دخلت منزلي وأزلت هذه الأثواب ولبست مالا أسئل عنه وهذه ابنة عمي وافقتني على الزهادة وساعدتني على العبادة ونحن نعمل من هذا الخوص بالنهار ما نفطر به عند الليل منذ أربعين سنة فأقم عندنا حتى تبيع خوصنا وتفطر معنا وتبيت عندنا وتنصرف بحاجتك ان شاء الله تعالى قال فلما كان عشي النهار اذا بغلام خماسي قد دخل فأخذ ما عملاه من الخوص وسار به الى السوق فباعه بقيراط واشترى منه خبزا وفولا وأتى به قال فأفطرت معهما وبت عندهما فقاما من نصف الليل يصليان ويبكيان فلما كان عند السحر قال الملك اللهم ان هذا يطلب منك رد مصابته فردها عليه وأنت على كل شيء قدير اللهم أره اجابته وارددها عليه مصابته قال وأمنت الزوجة قال فاذا المصابة قد نشأت في السماء فقال الملك البشارة قد عمتهما وانصرفت والمصابة تتبعني فأنا بعد ذلك لا أسأل الله تعالى بحرمتهما شيأ الا أجابني (شعر)

وان لربي صفوة من عبيده * قلوبهم في روض حكمته تجري
وأبدانهم قد أسكنت حركاتها * لما في صدور القوم من خالص السر
تراهم صموتا خاشعين لربهم * وأنفسهم مجموعة الهم والفكر
صفوا فدنوا ثم استقرت قلوبهم * بحيث يرون الغيب بالغيب كالجهر
فهم حجج المولى على الخلق كلهم * لدعوتهم تجري السحائب بالقطر
كساهم اله العرش من نسج وده * ثيابا وأغناهم عن القصد للغير
يضيء ظلام الليل حسن وجوههم * فأنوارهم تعلو على الانجم الزهر

﴿المجلس الثانى عشر﴾

﴿فى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الآية﴾

الحمد لله الذى رفع السماء على رسم جسم مر اثر قدرته وأمسكها بلا عماد وبسط الأرض على سنام أكام أمواج لجج البحر العجاج ووضعها كالمهاد وأرساها على كرامى رواسى صم صخر قواعد جلاميد جبالها وشعها كالأتاود العزيز الذى عصم خواطر العارفين بحسام تمام ارادته من حلول نزول وصول جيوش التغير والفساد وانطق قمارى النسيم على أفنان أغصان أفئدتهم فى روضات جنات خدمتهم بأنواع أسجاع سجاع مصاقع بدائع صنائع عجائب الحكمة والسداد الكريم الذى أقفل على أبواب الباب أهل الشرك بأغلال اثقال احمال احتمال الكفر والعناد يعطى من يشاء ويمنع من يشاء ويضل من يشاء ويهدى من يشاء ومن يضلل الله فماله من هاد فتق ورتق وقال وصدق وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها وهو الكريم الجواد يقيم للصادقين منهجا ويجعل للمتقين مخرجا ويهون عليهم الامور الشداد أما سمعته يقول وهو لا يخلف الميعاد ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فتبا لمن يعتقد بعده زاعما على أحد من العباد فسبحان من يقهر الملوك ويجبر الصعلوك ويعتق المملوك ويجمع بين الاضداد أحمده على نعمه المنزهة عن الحصر والتعداد وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أجد بركتها يوم المعاد وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله المخصوص بالحكمة والرحمة والسداد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الحسباء الاحياء النجباء الاجياد صلاة تدوم وتقوم مافاح مندل وناح بلبل بواد وسلم تسليما كثيرا (شعر)

تنصل عن العصيان يا غافلا أخطا * فشيبك قد وافى ويومك قد أبطا
وتقواك لا تقوى وعهدك لا تفى * كأنك لا تخشى الحساب ولا القسطا
أتصغى يا بطال للهو والصبا * وهذا كتاب الدهر فى الرأس قد خطا
حروف بياض طالما اسود لونها * فالبسها الموت المذل بها مرطا
كأن غراب البين بدل خلقه * حمام حمام فالنفوس له لقطا
وتطمع فى استيطان دار بها البلا * وثيقة عهد والرحيل غدا شرطا
جهلت لقد أملت مالا تناله * أظنك مجنونا سقاه الهوى قسطا

ألست ترى مكر الزمان بأهله * وأنت كمن أعطاه من مكره قطا
ستدرى اذا ما جئت فى الحشر مفردا * ورأسك من أجل المعائب قد حطا
وقلبك من فرط الحقوق كطائر * يحاول نهضا والجناحان قد قطا
فان تك ترجو أن تنال من التقى * نصيبا ويعمى عنك ويلك ماخطا
فقم فى ظلام الليل واسأله توبة * فكم منح المقبوض فى رزقه بسطا
فلا أحد يرجى سوى الله مانح * ولا أحد غير الذى ربه أعطا

(قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) اعلم أن الله تعالى أعطى المتقين اثنتى عشرة خصلة من خصال أهل السعادة أولها القبول وهو قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين الثانية العاقبة وهو قوله تعالى والعاقبة للمتقين الثالثة النجاة وهو قوله تعالى ثم ننجى الذين اتقوا الرابعة الجنة وهو قوله تعالى تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا الخامسة جوار الله تعالى فى الجنة وهو قوله تعالى ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر السادسة نصرة الله لهم وهو قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون السابعة محبة الله لهم وهو قوله تعالى ان الله يحب المتقين الثامنة الكرامة وهو قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم التاسعة اليسر وهو قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا العاشرة والحادية عشرة التكفير وعظم الأجر وهو قوله تعالى ومن يتق الله يكفر عنه سيآته ويعظم له أجرا والثانية عشرة المخرج وهو قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال المخزومى والثالثة عشرة ركوب النوق من القبور الى القصور وهو قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا والوافد لا يكون الا راكبا (شعر)

من يتق الله فذاك الذى * سبق اليه المتجر الرابح
لا يجتلى الحوراء فى خدرها * الا امرؤ ميزانه راجح
فاثبم بعينيك الى نسوة * مهورهن العمل الصالح

وقال أنس بن مالك رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاسلام علانية والايمان فى القلب ثم يشير عليه الصلاة والسلام بيده الى صدره ويقول التقوى ههنا التقوى ههنا ثلاث مرات ذكره مسلم وقال عطية السعدى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا لما به بأس

ذكره الترمذى وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل معك الا تقى ذكره الترمذى وقال أبو ذر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن ذكره الترمذى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يوصيه عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية كل مسلم وعليك بذكر الله فانه نور لك يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله وقال عمر رضى الله عنه لكعب حدثنى عن التقوى فقال هل أخذت قط طريقا ذات شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وشمرت قال فذلك التقوى وقال وهب الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء ورأس ماله الفقه وقال ميمون بن مهران لا يكون التقى تقيا حتى يكون أشد محاسبة لنفسه من الشريك لشريكه وقال معمر لسعد من أفقه أهل المدينة فقال أتقاهم لله وكان شيخ يدور فى المجالس وينادى من سره أن تدوم له العافية فليتق الله وكان الحسن يقول ما تزال التقوى بالمتقين حتى يتركوا شيأ من الحلال مخافة الحرام وأتاه يوما فرقد وعليه جبة صوف مرقوعة فأخذ الحسن بتلابيبه وقال يا ابن أم فريقد ليس التقوى بأكل الغليظ ولا بلبس العباءة انما التقوى ما وقر فى الصدر وصدقه العمل (شعر)

ليس التصوف ليس الصوف ترقعه * ولا بكاؤك ان غنى المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب * ولا ارتعاش كان قد صرت مجنونا
بل التصوف أن تصفو بلا كدر * وتتبع الحق والقرآن والدينا
وان ترى خاشعا لله مكتئبا * على ذنوبك طول الدهر محزونا

(واعلم) ان أرزاق العباد تنقسم على ثلاثة أقسام مضمون ومقسوم وموهوب فالمضمون ما سطر فى أم الكتاب والمقسوم ما يتوصل اليه بأنواع الاسباب والموهوب ما وعد الله به المتقين حلالا من غير حساب وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله ذكره الترمذى وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنى خالد لا تيأسا من الرزق ما تدهدهت رؤوسكما فان العبد تلده أمه أحمر ليس عليه قشر ثم يرزقه الله ذكره ابن أبى شيبة وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من عمل يقربكم

الى الله الا وقد أمرتكم به ولا عمل يقربكم من النار الا وقد نهيتكم عنه فلا يستبطئن أحدكم رزقه فان جبريل عليه السلام نفث فى روعى ان أحدكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه فاتقوا الله واجملوا فى الطلب فان استبطأ أحدكم رزقه فلا يطلبه بمعصية الله فان الله لا ينال ما عنده بمعصيته ذكره ابن عبد البر * وقال موسى عليه السلام يارب كيف تمت بارزاق خلقك على اختلاف صورهم وكثرة عددهم وتباينهم فأوحى الله تعالى اليه يا ابن عمران الخلق فى قبضتى كحبة خردلة ملقاة فى أرض فلاة وان احاطتى بهم أكثر من احاطة الفلاة بالحبة أرزق القريب والبعيد والكبير والصغير والمؤمن والكافر ولا يتعذر على ذلك لقوة الاحاطة واتصال الغنا قال يارب فكيف ترزقهم ولا تفنى خزائنك قال انى أضرب لك فى ذلك مثلا اذا جاء الليل فر بنى اسرائيل لا يضرمون نارا ولا يوقدون مصباحا ثم اجعل مصباحا على باب خيمتك ومرهم أن يقتبسوا منه ففعل ذلك موسى فجعل هذا يوقد مصباحه وهذا شعلته وهذا ما يحتاج اليه حتى أوقد الكل من سراجه وبقى سراجه كما كان فأوحى الله تعالى اليه يا ابن عمران أنقص من سراجك شيئ فقال لا يارب قال اذا كان هذا حكم سراجك فاحكم خزائن أمرها بلحظى وأحوطها بحفظى فقال سبحانك لا اله الا أنت لا تنقص خزائنك ولا يبيد سلطانك (شعر)

يامن يجود على العباد وينفق * ويبيح ما سأل العبيد ويرزق
ويجيب دعوة من دعاه لحاجة * وينيله اللطف الجزيل ويرفق
أنت العزيز بلا خلاف والذى * يولى الحيا وأنا الذليل الملحق
قد أثقلت ظهرى الذنوب وانثنى * لأضج من ثقل القميص وأفلق
ومن العجائب أن أزيد جرائما * وتزيد احسانا لدى وتخلق
هذا دليل غناك عنى سيدى * ان الغنى بجوده يتصدق
فالبر ليس يزيده فى ملكه * وكذا الفجور سناءه لا يخلق
فله التفضل والتطول والغنا * وله العزازة والكمال المطلق
قالوا لقد ظهر افتقارك للذى * تعنيه فاسأل منه ما هو أرفق
فأجبتهم ومدامعى منهلة * خرس اللسان ولى دموع تنطق
صلى الاله على النبى وآله * ما فرد القمرى وهو يشوق

(واعلم) يا أخى أن الرزق بالقسمة لا بالجهد ألا ترى أن يعقوب كان حريصا على رؤية

يوسف والاخوة كانوا فيه من الزاهدين فرآه الزاهد قبل الحريص ليعلم ان لكل شئ وقتا والارزاق بالتقدير لا بالتدبير فكيف تفيد الحيل والاسباب وربنا عز وجل يقول لكل أجل كتاب وذلك انهم لما طلبوا الميرة دخلوا الطريق وعزموا على الوصول الى مصر وحملوا معهم زادا ظنوا أنه يوصلهم فنفد الزاد قبل وصولهم بمرحلتين فأثر الجوع فيهم أثرا ظاهرا وعلاهم الشعث وبدا فيهم التغير فلما دخلوا مصر سألوا الناس عن بائع الطعام فدلوا عليه فلما وصلوا اليه وقفوا لديه وسألوه بيع الطعام فقال انكم قوم غرباء وليس أمر الغرباء بيدي ولكن انطلقوا الى موضع كذا وكذا فان فيه حاجتكم قال فتقدموا الى القهرمان الآخر الذي وكله يوسف عليه السلام ببيع الطعام من الغرباء (شعر) يانسيما هب من وادي قبا * خبري بني كيف حال الغربا

واخبريهم كيف حالي بعدهم * لم أزل من بعدهم معذبا

كم سألت الدهر أن يجمعنا * مثل ما كنا عليه فأبى

فوقفوا بين يديه وسألوه بيع الطعام فقال من أنتم قالوا نحن بنو الانبياء قال من أي بلد أنتم قالوا من كنعان قال ما أسماؤكم قالوا فلان وفلان قال انتسبوا قالوا نحن أولاد يعقوب نبي الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله قال فدخل القهرمان على يوسف عليه السلام وأعلمه بما قالوا له فقال أيها الملك ورد قوم لطلب الميرة من بلد كنعان صفتهم كذا وكذا وحالهم كذا وكذا وأسماؤهم فلان وفلان حتى عد عشرة وأبوهم فيما يزعمون انه يعقوب نبي الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله وان الجوع قد أثر في وجوههم والخصاصة بدت عليهم فهم في نهاية من تغير الالوان وتحول الابدان فاهتز يوسف عليه السلام عند سماع الخبر وبدا عليه من السرور أبين أثر (شعر) ورد البشير مبشرا بقدومكم * فلثمت من قول البشير سرورا

تالله لو قنع البشير بهمتي * لبذلتها ورأيت ذلك يسيرا

أو قال هب لي ناظريك لقلتها * خذ ناظري فلطالما نظرت كثيرا

من يوم أوحشتم منازل أنسكم * مازلت في قيد الغرام أسيرا

فكأنني يعقوب من فرحي به * اذ عاد من شم القميص بصيرا

(فقال) يوسف عليه السلام للقهرمان أنزلهم منزلا حسنا وابعث اليهم بطعام كثير طيب ورفههم ترفيها يجب لمثلهم فعجب القهرمان من ذلك وكان لا يفعل ذلك بأحد فخرج وأمر لهم بما أمر به يوسف فدخلوا دار الكرامة والتفضيل واشتد سرور

يوسف وجعل يشكر مولاه على ما أنجزه وعده السالف له وهو في الجب وهو قول الله عز وجل وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون فبات تلك الليلة بأغبط ليلة تكون فلما أصبح لبس أحسن ثيابه وجلس على سرير ملكه وجعل على وجهه برقعا من الديباج يرى الناس من داخله ولا يرى هو من خارجه منظوما باللؤلؤ والجوهر واقام على يمينه ألف جارية بزينتهن وحليهن وعلى يساره كذلك بأيديهن أعمدة الذهب والفضة ثم أمر قواده أن يلبسوا دروعهم وأسلحتهم ويحضروا جموعهم وأجنادهم ففعلوا واصطفوا صفوفا وركبانا عن يمين الكرسي ويساره وأمر الرجال والغلمان أن يصطفوا حول الفرسان بأيديهم الحراب والمقامع وأظهر زينة لم ير قط مثلها عندهم فصاروا يتعجبون من ذلك ويسأل بعضهم بعضا ما بال الملك فعل اليوم ما لم يكن يفعله قبل ذلك (شعر)

يا سائلين عن الامر الذي أمروا * كفوا فما عندكم من قصتي خبر
بيني وبين أحبائي مطالبة * جرى بها وقضى يا ويحكم قدر
اليوم ينجز لي ربي مواعده * حتى أرى كل ما قد كنت أنتظر
ومدة البين قد مدت سكيانتها * وجندها بحسام الوصل قد قهروا
وللمقادير أسرار اذا ظهرت * تعجب الخلق منها حين تنتشر
وكل شئ له حد سيبلغه * فيذهب الكرب والمظلوم ينتصر

ثم أمر بالصواع فأحضر بين يديه وكانت عادته أن من دخل عليه وعرفه قضى حاجته ومن لم يعرفه دعا بالصواع الذي ذكره الله عز وجل وكان اناء من ذهب مرصعا بأنواع الجواهر والدر والياقوت وكان الله تعالى أوصل اليه في ذلك الاناء علم الغيب يعرف به المخبآت فاذا دخل عليه من لا يعرفه نقر الاناء وأدناه الى أذنه فيعرف بذلك صدق المتكلم وكذبه وكانت هذه العادة تعرف منه وتذكر بين الناس وكان يكال بذلك الاناء الطعام لعظم قدر الطعام وقيمته عند الانام فجيء بذلك الصواع اليه فجعله في حجره ثم أذن لهم بالدخول فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون (شعر)

على الطلول عميد القلب مطلول * فوق القناة بسيف الوجد مقتول
لله موقف عدل في القضاء له * مشق باعناقها والسيف مسلول
أحل سقمي بميعاد الرجا فلها * قلبي يذوب وجفني فيه مبلول

---

٢ في القاموس السكينة بالكسر الشدة المدلة اه

اذا اجتمعنا بسط الانبساط على * وادى الوداد وقد قال الورى قولوا
تقدم الناس للنحوى ببهرجهم * فى موقف لم تجز فيه الاباطيل
وعنده تقف الالباب خاضعة * وعنده لا يجوز القال والقيل
فاين أنت اذا جازت قوافلهم * وأنت فى ملعب الاعراض مرحول
حط اللئام عن الايام وارم بها * فالشعر يا ذاله وجه وتأويل
اذا كسرت اناء وهو محض انا * نادالك من سدرة الانوار جبريل

(فلما) دخلوا رأوا ملكا عظيما جليلا ذا هيبة ونظروا الى الرجال والفرسان والقهارمة والعبدان والجوارى والوصائف والحلى والحلل والهيبة والحول والاستار والسكال ورأوا ما لم يروه قبل ولا سمعوا به فى الزمان فسلموا عليه بتحية الانبياء وقاموا وقوفا وقد أطوا الاعناق وقد غضوا الاحداق ونكسوا الرؤس هذا وجه الصديق غير معبوس لكنه كان مبرقعا ونجم السعد والبهاء عليه قد طلعا وكل يناظر ما يأمر به و يحكم فيه وجعل يوسف يطيل النظر اليهم و يتأملهم واحدا بعد واحد و يعرفهم أسماءهم و يراهم من حيث لا يرونه وجعل يطيل النظر اليهم و يتشاغل عنهم و ينظر الى جهة أخرى و يكلم وزراءه بما يريد من أمره ولا يكلمهم فلما كان بعد ساعة قيل لهم اعتزلوا حتى يفرغ الملك لكم فخرجوا الى مواضعهم ولم يكلمهم بكلمة واحدة فبقوا ثلاثة أيام لم يؤذن لهم فى الدخول ولا فى الانصراف وكان كثيرا ما يسرع بصرف من يرد عليه لاحتياج الناس الى ما بين يديه قال فلما اعتزلوا و بقوا ثلاثة أيام لا يؤذن لهم وقعت التهمة عندهم وتشوشت خواطرهم من نظره اليهم أكثر مما كان ينظر الى غيرهم فقال يهوذا يا اخوتاه ان هذا الملك نظر الينا نظرا لم ينظره الى غيرنا فاما أن يكون نظره الينا على جهة الغبطة لنبوة أبينا وانتسابنا الى سلفنا واما أن ينظر الى هيئتنا وتجلدنا وقوتنا فيريد الاعانة بنا على عدو من أعدائه أو سد ثغر من ثغوره واما أن يكون بلغه فعلنا بأخينا يوسف فيريد بنا الفضيحة والعار والعقوبة والدمار وهذا هو المصرع الذى كنت أخوفكم والموقف الذى كنت أحذركم فيا خجلتنا و يا سوء مقامنا وكانوا مع ذلك فى منزل حسن وكرامة شاملة وضيافة متصلة لم يكرم بها غيرهم قبلهم وكانوا يغدون عليه و يروحون وهو يعرض عنهم و يظهر لهم التجهم فكانوا يتحيرون و يقولون من العجب اكرامه لنا وتجهمه عنا اذا رآنا و يريدون مفاجأته فى الكلام فاذا رأوه داخلتهم الهيبة ونازلهم الخجل فيصمتون (شعر)

أعدد أشواقى اليوم لقائكم * لاشكو الذى ألقاه من ألم الوجد
فحتى اذا عاينتكم أو لقيتكم * تحيرت حتى لا أعيد ولا أبدى
فيا عجبى حتى اسائى يخوننى * وحتى جفونى فى الهوى نقضت عهدى
يواصلنى حتى أقول ملكته * ويهجرنى حتى أمل من الصد
فوالله ما طابت حياتى بعدكم * ترى أنتم طابت حياتكم بعدى

فلبثوا على ذلك حينا ثم أذن لهم بالدخول عليه يوما من الايام فدخلوا عليه فاكرم مجلسهم وجعل يسائلهم ويكلمهم بترجمان بينهم وبينه لئلا يفطنوا اليه ويعرفوه وكان الصواع موضوعا بين يديه وكان كلما يقول لهم الترجمان شيأ ويجيبون عنه ينقر الصواع ويدنيه من أذنه ويريهم ان الصواع يعرفه بصدقهم أو كذبهم الى أن قال لهم الترجمان ان الملك يقول لكم أراكم ذا قوة وهيبة اخبرونى من أنتم وما نسبكم ومن أى البلاد جئتم فقالوا نحن الاسباط أولاد يعقوب نبى الله ابن اسحق نبى الله وذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله ونبيه وأخبروه بنسبهم وأحوالهم واعتقادهم وطاعتهم لالههم فنقر الاناء نقرة وأدناه من أذنه وأصغى اليه ثم قال صدقتم فى قولكم ثم قال لهم هل لوالدكم ولد غيركم أو كان له قبلكم أو خلفتموه معه أو حاضر أو غائب عنكم فاجابوه الى أن وصلوا الى حديث بنيامين ويوسف فقالوا له كان له ابن فقده ولا يدرى أين صار أمره وله أخ شقيق أنس به بعده واستراح اليه فى غيبته قال فنقر الصواع نقرة حتى خرج طنينه عاليا ثم قال لترجمانه قل لهم ان الصواع يخبرنى انكم تكذبون فى هذا الواحد المفقود وانكم تعرفون خبره قال فتغيرت الالوان وتلجلجت الالسن وارتعدت الفرائص ثم قال لهم وكيف كان سبب فقده حتى لم يعلم حقيقة أمره فقال واحد أكله الذئب وقال آخر أمره العدو وقال آخر غرق فى البحر فهز يوسف رأسه ونظر الى الارض ثم رفع رأسه وقال ماذا قال والده لما فقده وكيف حاله من بعده قالوا هو لفقده باكى العين قريح القلب حليف الاسف لا يلتذ بهجوعه ولا يشرب الا ماء دموعه وقد اعتزل الناس وهجر الخلان واتخذ لنفسه غارا تحت الارض ودخل فيه وبكى حتى ابيضت عيناه من البكاء وليس له ليل ولا نهار ولا نوم ولا قرار فتقلقل يوسف تقلقل الواجد عند سماع أخبار الوالد شعر

أعندكم علم بما فعل الوجد * بهيمان أفنته الصبابة والبعد
قسوتم عليه لا جزيتم بفعلكم * وقد رق اشفاقا له الحجر الصلد

ترحلتم عنه وشق مزاركم * فهيكلا مثل الخيال اذا يبدو
ويظما الى لقياكم كل ساعة * وليس له الا مدامعه ورد
فأجفانه كالسحب تهمى صبابة * وأضلاعه من لفح أشواقه وقد
وما علاه من جوى وصبابة * وطول امتحان لا يطاق له ورد
تقلقله الذكرى فيصبو اليكم * ويرجو تدانيكم وان قدم العهد
عسى من قضى بالبين يجمع شملنا * ويدنى تدانينا وان بعد البعد

(قال) فنقر الصواع وأدناه من أذنه ثم قال لترجمانه قل لهم أما ماذكرتم من انكم أنبياء فانى لا أرى عليكم أثر ماذكرتم انما أنتم لصوص أوجواسيس لاحد الملوك المناوين لنا بعثكم لتطلعوا على عوراتنا وتعلموا الغائب من أخبارنا واذ رجعتم اليهم جئتم بأمثالكم من أهل القوة والتجلد تقاتلوننا فى بلادنا وتدخلون علينا الفتنة والقتال أما أنا لا أخرجكم من محبسى حتى أعلم خبركم حقيقة وأستيقن ماجئتم فيه وسببه فان الصواع يخبرنى بأمور كثيرة عنكم ويقول بضد ماقلتموه فلما سمعوا ذلك منه أظهروا الخضوع وسكبوا الدموع وقالوا أيها الملك انا نسألك بالذى بلغك هذه المنزلة وأكرمك وأنعم عليك وفضلك الا ما نظرت بعين الحنان الينا وسددت ستر الامتنان علينا وعجلت بتسريحنا ورد نا الى أبينا فانه اليوم أعظم حقا عليك وعلى أهل الارض وان لم ترحمنا فارحم الشيخ يعقوب فانك لو رأيت حاله وشاهدت ما نالهلا بكاك قد احدودب ظهره وابيضت عيناه وكابده الوهن والشيب وقبل أوانه وقد توسلنا اليك به فلا تضيع وسيلتنا اليك ولا تخيب ظنونا فيك (شعر)

تفضل علينا أيها الملك الندب * فمن خلفنا شيخ ألم به الكرب
لو أبصرته يوما اذا الرحمة * قد ابيضت العينان وانحدب الصلب
تقلقله الاشواق والبين والاسى * فساعاته نحب وأيامه ندب
تغير حتى ما تكاد تبينه * تقطعت الاحشاء وانصدع القلب
أصابته عين الدهر فى ولده * فليس الى خل سواه يرى يصبو
وقد ظن فيك الخير فاصدق ظنه * وأوزعه من رحمك الرب
عليك سلام عنبرى نسيمه * كان شذاه المسك والمندل الرطب

فقال لهم يوسف عليه السلام أما ماذكرتم من حرمة أبيكم فانى لا أعلم اليوم على وجه الارض أعظم منه حرمة ولا أعلى قدرا ولا أوجب حقا منه فلو شئ على

ظهري مقبلا ومدبرا ما قضيت حقه ولا أنكرت سبقه فاخبروني ما الذي أحزنه وهو نبي من الانبياء أليست الجنة تصب عينيه بتأملها ويرجوها وقد أمنه الله في عاقبته فما الذي يحزنه بعد هذا ولعله من كثرة سفهكم عليه وعقوقكم المتواصل لديه فقالوا كلا أيها الملك ما نحن سفهاء ولا عاقون وما أتاه الحزن من جهتنا ولا يأتيه وانما هو ما ذكرناه للملك لما فقد أنيسه وحبيبه يوسف وكان أصغرنا سنا وأحبنا اليه خرج معنا الى المرعى فاكله الذئب قال فما الذي حمل أباكم على انه وجهكم جميعا هلا حبس واحدا منكم فقالوا أيها الملك انا كنا اثنى عشر ولدا فاكل الذئب الواحد وحبس الشيخ الولد الثاني وهو شقيق المفقود ليأنس به ويستريح اليه وهو أصغرنا سنا وأحبنا للاب بعد أخيه فقال لهم يوسف لولا اني أخشى أن تكونوا صادقين وآثم في حبسكم لحبستكم ولعذبتكم عذابا شديدا ولكن ان كنتم صادقين فارجعوا الى أبيكم واقرئوه مني السلام وقولوا له يكتب لي كتابا يشرح لي فيه حاله ويخبرني ما الذي أكربه وأحزنه وما الذي أعمى بصره وائتوني بشرح هذا كله وبابنه الاصغر الذي زعمتم أنه احتبسه فاني علمت انه لم يمسكه الا وهو أحبكم اليه وأعزكم عليه وهو قوله تعالى ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين فقالوا أيها الملك انا نرغب اليك في تجهيل مراحنا فان أبانا يقول سبعين نفسا ونخاف أن يطول مكثنا عندك فيهلك الجوع من وراءنا فقال لهم ان الصواع يخبرني انكم ان انصرفتم لا ترجعوا الا برسم المحاربة والقتال وقد قويت تهمتكم عندي كثيرا وكيف أمركم وأنا أخاف على رعيتي منكم فاخرجوا عني فلا سراح لكم عندي فخرجوا وقد داخلهم البأس ونازلهم الكرب وكثر البكاء وعز العزاء وأيقنوا بالاغتراب وفرقة الاحباب (شعر)

عذل وبين وتوديع ومرتحل * أي الدموع على ذا ليس تنهمل
تالله ما بلدي من بعدكم بلد * ولا اختياري دموعي بعدكم بخل
فلا وحرمة ما اضمرت في كبدي * قلبي لقياك مشتاق ومنتدل
وددت ان البحار السبع لي مدد * ومن جفوني مياز يب لها هملل
وان لي بدلا من كل جارحة * في كل جارحة يوم القيامة مقل

فبقوا أياما يتململون فقال لهم يهوذا يا اخوتاه ان هذا الكرب لا يزيله عنكم الا تذللكم لهذا الملك ورجوعكم اليه فلعله ان يرحم صبيانكم وينظر بعين البصيرة اليكم قال فرجعوا اليه وأظهروا التذلل وأخذوا في التضرع والتوسل اليه فقال لهم أما أنا لا أتركم

للمسير حتى تتركوا عندى واحدا منكم أو تعطونى عهودكم ومواثيقكم أن ترجعوا الى برسالة أبيكم وأخيكم الاصغر المذكور فقال له يهوذا أيها الملك نقترع فمن أصابته القرعة تركناه عندك رهنا حتى نرجع من عند أبينا ونأتيك بماذا كرت لنا قال نعم فاقترعوا فخرجت القرعة على شمعون الاصم وهو الذى خلع قميصه يوم ألقى فى الجب (شعر)

الخير مصنوع بصانعه * فتى صنعت الخير أعقبكا والشر مفعول بفاعله * فتى فعلت الشر أعطيكا لا تحسبن الله مطرحا * مظلوما ان أضحكت منه بكى

قال فتركوه وأمر لهم يوسف بجهازهم وكيل طعامهم فلما حملوا دوابهم دخلوا عليه للوداع فقال اثتونى باخ لكم من أبيكم ألا ترون أنى أوفى الكيل وأنا خير المنزلين يقول قد رأيتم كيف أضيف الضيفان وأكثر الاحسان فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون أى لا حق لكم عندى ولا اذن لكم فى دخول بلدى فلما شرط عليهم هذه الشرائط ووعدهم بهذا الوعد فى المستقبل أجابوه بقوله عز وجل مخبرا عنهم سنراود عنه أباه وانا لفاعلون قالوا استحتال فى أخذه من أبيه ونتظر كيف نسوقه اليك وان كان هذا يشق على أبيه ويعز على من يليه لكننا نبذل فى ذلك جهدنا وننفذ فيه وسعنا ونعلم ان هذا على أبينا شديد ولا يقدر على فراقه لانه أنيسه بعد الاخ المفقود ولكننا لا نقصر أيها الملك فى انفاذ أمرك فلما استوثق منهم وعلم انهم لا يخلفونه وعده أمر فتيانه برد بضاعتهم اليهم وقال اجعلوها فى رحالهم من حيث لا يعلمون ولا تجعلوها كلها فى حمل واحد بل اجعلوها مفرقة فى الاحمال حتى لا يمكنهم جحدها فهو قوله تعالى وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون قال وزاد فى اعطائهم وأبلغ فى الاحسان اليهم وقال هذا يؤكد رجوعهم لانهم قد رأوا اكرامى واحسانى وتفضلى اليهم وامتنانى ولو أخذت بضاعتهم ربما لا يجدون شيأ يرجعون به واعتذروا بالفقر وقلة ذات اليد فلما قضى ذلك كله وأرادوا المسير أمر بهم فادخلوا عليه وأقبل عليهم بكليته وأمر ترجمانه فقال لهم ان الملك قد فعل معكم فعلا جميلا وأولاكم طولا جليلا وانه يودعكم ويقول لكم أبلغوا سلامى لأبيكم فاذا أتيتموه فقولوا له انا سمعنا عن حلمك وعلمك فعليك بالصبر الجميل فان النصر مع الصبر واليسر مع العسر والله لطيف بعباده (شعر)

يا غائبين وعندى لا تنازحهم * ما لو تحمله شهلان لا نفطرا

الله يعلم انى بعد غيبتكم * لم أمنح الناس معلا ولا بصرا
قد كنت بالامس مسرورا برؤيتكم * واليوم أصبحت لا أدرى لكم خبرا
وكنت أستبطئ الامساء عندكم * والآن بعدكم أستبطأ السحرا
ما حال من لم يبت يوما على ثقة * ظن الضرورة بعد البين وانتظرا
الا خيال ولو فى النوم تبعثه * والنجم يقنع من لا يدرك القمرا
هذا الكتاب اليكم سار من دنف * ردوا الجواب فقد أصبحت منتظرا

اخوانى تلاشت قوة اخوة يوسف واضمحلت حجتهم لما عاينوا سلطانه وجلاله ونظروا ملكه وكماله فبعد الادلال أصابهم الاذلال وبعد السرور واللهيج اضطربت من خوف العقاب الالباب واللهج كذلك يوم القيامة يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا تحيرا أفهامهم ويستحيل جوابهم وكلامهم فمن التحيرين جواب الامم ويستقلون الوسائل والذمم فاذا كان هذا حال الرسل فى القيامة فما يكون حال من فزع من كثرة ذنوبه من الندامة (شعر)

يا خجلتى منه اذا جئته * والعبد مطلوب بدين قويم * وليس لى عذر ولا حجة
وكيف والفعل خبيث ذميم * ان الذى يطلبنى قد درى * أنى محتاج فقير عديم
ولست أحتاج الى شاهد * لان مولاى بحالى عليم
وحكمه القسط لا يقتضى * هلاك مدين على الغريم

﴿ حكاية ﴾ يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال يجمع الله الخلائق فى صعيد واحد يوم القيامة وتمد الارض ويزاد فى سعتها كذا وكذا فبينما الخلائق وقوف اذ سمعوا فوق رؤسهم وجبة عظيمة فيرفعون رؤسهم وقد انشقت السماء الدنيا ونزل أهلها وهم أكثر عددا من أهل الارضين باضعافهم فيبتدرهم أهل الارض ويقولون أفيكم ربنا فيقولون جل ربنا وهو آت فيحدقون بالخلائق ثم تنشق السماء الثانية وينزل أهلها وهم أكثر عددا من أهل الارض وأهل السماء الدنيا باضعافهم ثم يبتدرهم الخلائق ويقولون أفيكم ربنا فيقولون جل ربنا وهو آت فيحدقون بالخلائق ثم تنشق السماء الثالثة باضعافهم فيبتدرهم الخلائق ويقولون أفيكم ربنا فيقولون جل ربنا وهو آت فتنشق السموات سماء بعد سماء وكل سماء يضعف أهلها على من قبلهم باضعافهم حتى ينزل أهل السماء السابعة وهم أكثر عددا من أهل السموات وأهل الارض باضعافهم لهم أصوات

مختلفة وصور شتى يخرج من أفواههم لهب النار قال فيبتدرهم الخلائق فيقولون أفيكم ربنا فيقولون جل ربنا وهو آت وناهيك بانشقاق اجرام السموات الغليظات بعضها الشديدات بناؤها وما يصيب القلوب من الذعر الشديد وعند سماع القرقعة وعظيم الاصوات وما يصيب القلوب والاجرام والصور والاجساد من كثرة الازدحام وقوة اللهيب والاضطرام وشدة الذهول والحيام فعند ذلك يكشف عن ساق وتطير القلوب وتشخص الاحداق وينادي منادي الملك الخلاق يا أيها الناس ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم أين الحامدون لله على كل حال فيقوم ناس قليل فينطلقون الى الجنة بغير حساب ثم ينادي ثانية أين الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار فيقوم ناس قليل فينطلقون الى الجنة بغير حساب ثم ينادي ثالثة أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فيقوم ناس قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يخرج من النار ملك أسود له عينان يبصر بهما ولسان يتكلم به يعلو الخلائق فينادي بصوت يسمعه القريب والبعيد يا معشر الخلائق اني وكلت اليوم بثلاثة بكل جبار عنيد فيلتقطهم من الصفوف كما تلتقط الحمامة حب السمسم فيلقيهم في النار ثم يخرج وينادي اني وكلت اليوم بمن زعم ان مع الله الها آخر فيلتقطهم من الصفوف كما تلتقط الحمامة حب السمسم فيلقيهم في النار ثم يخرج فيقول اني وكلت اليوم بالمصورين فاذا حصل هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار علقت الموازين ونشرت الدواوين ويتجلى الله عز وجل للفصل بين العباد (شعر)

مثل وقوفك يوم الحشر عريانا * مستعطفا قلق الاحشاء حيرانا
والنار تزفر من غيظ ومن حنق * على العصاة ورب العرش غضبانا
هنالك لا شيء ينجي من لهيب لظى * الا اذا كنت قد قدمت احسانا
فما اعتذارك في يوم الحساب اذا * جئت المليك الذي سواك انسانا
وقال أين الذي بالذنب جاهرنا * عمدا وجهرا واسرارا واعلانا
مد والله الصحف كي يقر اجنايته * فلي عليه شهود بالذي كانا

﴿المجلس الثالث عشر﴾

﴿في قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم الآية﴾

الحمد لله الذى عقد أزمة ازرار ثوب الوجود بحكمة واتفاق خالق الخلائق وقاسم الارزاق ومقدر رزق الكبير والصغير والرضيع والوضيع والمحروم والمجذوم لاعن وجوب واستحقاق بل هو الفعال لما يريد وما للخلق معترض على الخلاق موليج الليل المدلهم بسدفة ظلمته فى ضوء نهار ذى اشراق وموليج النهار بضيائه فى بهجة ليل قد مد من الظلمة رواقا فوق رواق محيى قلوب العارفين المحبين ببلبل عليل نسيم تنسيم رجاء الوصل والتلاق مضحك رياض روض بارق بريق المزن المنسكب من غمام دمع بلا آماق * فاذا خاطب الغيم الروض بصوت زعد زاجر وابراق تكفكف دمع السحاب كدمع صب واله مشتاق وجاوبته الابرق على اغصان دوحة مخضرة الافنان والاوراق بصوت مطرب وشجو معرب يهيج المشتاقين والعشاق وتشققت كمائم الورد والنرجس عن معاقد ازرار واطواق وقام خطيب البنفسج فوق منبره يخطب قائما على ساق * وهو ينشد (شعر)

الجو يغضبنا حينا ويبسمنا * حينا ويبدل بالاظلام اشراق
والزهر يرفل فى أثواب حلته * شبه المولة للاحباب مشتاق
فانظر بدائع ما أبدى بحكمته * رب العباد ومن للخلق رزاق
ترى رقائق زهر الروض شاهدة * تقر لها له عهد وميثاق
فالغيث يكتب والاكوان أسطره * والوابلات لما تمليه أوراق
رق الزجاج ورق الماء فاشتبها * فاشرب فدينك راح الغيث رقراق

فسبحان من زين سماء قلوب المحبين بزهرات نجوم مكارم الاخلاق وطيب أنفاس نفوسهم بحدائق حقائق التسليم فى المر والاملاق وشهد لهم بمحبته فى كتابه العزيز فقال وهو العزيز الخلاق ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله فعجز الصدر عن حصر فضائلهم وضاق أحمده حمد عبد سكر من حبه وحظى بدنوه وقربه فتاه فى ميدان السباق ورضى عنه ولاه لما غاب عن سواه فقربه من حضرته بالطاف وأشواق وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من ذاق من شراب المحبة والتوحيد أعذب مذاق وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله المؤيد بالفطنة والعلم والتأييد فى الحكم والمعجد بالشفاعة فى يوم التلاق صلى الله عليه وعلى آله الموفين بالعهد والميثاق صلاة تدوم وتقوم ما أقلت ناصية الفلاة منا سم

ركبان الرفاق وغنت على كرامى الاغصان ذوات أطواق وسلم تسليما كثيرا (شعر)

اذا طلعت شمس المعارف أشرقت * حنادس أعضائى وطاب كلامى
وان دار كأس الوصل قمت بذكركم * على منبر المغنى فجل مقامى
وشيدت بنيان الثناء عليكم * فدام أمانى ثم زاد سقامى
وزخرفت جنات الوصول فهاكم * سنام سناها فادخلوا بسلام
وناديت أرباب القلوب اشارة * على رسلكم انى رميت سهامى
الا فاشهدوا انى سكرت من السنا * بكاس دوام لا بكاس مدام
اذا كان حد الخمر سبعين جلدة * وعشرا لحد الحب ألف حسام

(قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) اعلم ان للمحبة عشرة أسماء أولها المنة الثانى المودة الثالث الخلة ثم المحبة ثم الشوق ثم التوق ثم العشق ثم الرمق ثم النزاع ثم الصبابة أما المنة فهى ابتداء الملاحظة وأما المودة فهى ميل الطبع بالبعضية وأما الخلة فهى الداخلة فى خلال القلب وأما المحبة فهى لذة فى بعضها ومواضع الحقيقة دهش وأما التوق فهو توق النفس للمحبوب وأما الشوق فهو ارادة الرؤية وأما العشق فهو مجاوزة الحد فى المحبة وأما الرمق فانه ميل القلب كما أن الرمق ميل العين وأما النزاع فهو قلع الشئ من أصله وأما الصبابة فهى ذهاب الشئ من محله (قيل) لاحدهم بأى شئ تعرف ان محبة المؤمن لله أشد من محبة الكافر للصنم قال بستة أشياء أحدها ان الكافر اذا أصابته شدة تبرأ من معبوده قوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا الآية والمؤمن لا يعرض عن الله فى الشدائد والمحن قوله تعالى الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون الثانى محبوب الكافر ومعبوده كثير ومحبوب المؤمن ومعبوده واحد فالكافر يتبرأ من معبوده يوم القيامة والمؤمن لا يتبرأ من معبوده لا فى الدنيا ولا فى الآخرة الثالث ان الكافر أظهر محبته لمعبوده بقربان نفسه والمؤمن كتم فى نفسه محبة مولاه الرابع ان محبة الكافر لمعبوده من جهة واحدة وهى حبه له ومعبوده لا يحب ولا يبغض لانه جماد ومحبة المؤمن من جهتين يحبه مولاه ويحب مولاه قوله عز وجل يحبهم ويحبونه الخامس ان معبود الكافر يغيب عنه و يحتجب ومعبود المؤمن معه فى كل حال قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو

رابعهم الآية السادس ان معبود الكافر ومحبوبه يحمله معه وينقله ومعبود المؤمن ومحبوبه هو حامله وكافله قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم والمحبة على لسان العالم هي الارادة لانه ما أراد أحب وما أحب اراد وقال قوم المحبة صفة والارادة صفة وأما في اللغة فقال قوم المحبة اسم الصفات المودة لان العرب تقول ابياض الاسنان ونضارتها حببت الاسنان وأما أهل التصوف فقالوا في المحبة أقوالا يمنع من استيفائها المخافة التطويل وقد أفردت لها في كتابي المسمى بفائدة المتعلم وبغية المتكلم مجلسا يلقح ذوي الالباب سماعه ويهيج القلوب استطلاعه وقال المحاسبي المحبة ميلك الى الشيء بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم اعترافك بتقصيرك في حبه * قال الكتاني وجرت مسئلة في المحبة بمكة شرفها الله تعالى في أيام الموسم فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد أصغرهم سنا فقالوا هات ما عندك ياعراقي فاطرق برأسه ودمعت عيناه ثم قال هو عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم بأداء حقوقه ناظر اليه بقلبه أحرق قلبه أنوار هدايته وصفا شربه من كأس وده وكشف له الحق عن استار غيبه فان تكلم فبالله وان سكت ففي الله وان نطق فعن الله وان تحرك فبأمر الله وان سكن فمع الله فهو لله وبالله ومع الله فبكى الشيوخ وقالوا ما على هذا مزيد جبرك الله يا تاج العارفين (شعر)

لئن كنت عني في العيان مغيبا * فما أنت عن قلبي ولبي بغائب

اذا اشتاقت العينان منك لنظرة * تمثل لي في القلب من كل جانب

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان وطعمه أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وان يحب في الله ويبغض في الله ومن كان أن يلقى في النار أحب اليه من أن يرجع الى الكفر بعد ان انقذه الله منه ذكره مسلم والنسائي وقال أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تحاب اثنان في الله الا كان أفضلها أشدهما حبا لصاحبه ذكره البزار وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زار رجل أخا له في قرية فارسل الله على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال له أين تريد قال أريد زيارة أخ لي في هذه القرية قال فهل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير اني أحببته في الله قال فاني رسول الله اليك بان الله قد أحبك كما أحببته فيه ذكره مسلم وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده

لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم ذكره أبو داود وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم رجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وافترقا عليه ذكره البخارى وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وجبت محبتى للمتحابين فىّ والمتجالسين فى والمتباذلين فىّ والمتزاورين فى ذكره مالك فى موطئه وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول يوم القيامة اين المتحابون لجلالى اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى ذكره مسلم وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى المتحابون لجلالى لهم منابر من نور يغبطهم الانبياء والشهداء ذكره الترمذى وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من العباد عبادا يغبطهم الانبياء والشهداء قيل من هم يا رسول الله قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير أموال ولا أنساب وجوههم من نور يحملون على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم تلا صلى الله عليه وسلم ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ذكره النسائى وقال أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس بوجهه لما قضى صلاته فقال يا أيها الناس اسمعوا واعقلوا واعلموا ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم وقربهم من الله تعالى قال فجاء رجل من الاعراب من قاصية الناس وألوى بيده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ناس من أبناء الناس ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم وقربهم من الله أنعت حالهم لنا فسر وجه النبى صلى الله عليه وسلم بسؤال الاعرابى فقال هم ناس من أبناء الناس وأنواع القبائل لم تصل بينهم أرحام متقاربة تحابوا فى الله وتصافحوا فى الله فيضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيحملهم عليها فيجعل ثيابهم نورا يفزع الناس وهم لا يفزعون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (شعر مخمس)

لله من عصبة هاموا بحبهم * وافردونى وقد فازوا بقربهم
فقلت والشوق قد اودى بصبرهم * ياساقى القوم من أسرار ربهم
* كأس السرور أمالى بينهم قدح *

عندى وعيشك للاسرار مزرعة * بين الضلوع وللاسقام مدرعة
وللهوى ان سطا سيف ومقمعة * كرر على امعه فالكاس مترعة
* بخمرة الروح على الهم ينتزح *
وأطلع الآن بدرا كان مغتربا * واظهر اليوم سرا كان محتجبا
وغن يا بلبل البلبال محتسبا * وعلل الصب ان الصب قد طربا
* وخذ ثيابى فانى اليوم مصطبح *
متى أبلغ أسبابى بلا سبب * متى اشاهد محبوبى بلا حجب
متى أكون مع الاشواق فى غلب * متى أتيه عن الاكوان بالقرب
* متى أكون بدعوى الحب أفتضح *
متى أفوز بيوم منك يطربنى * متى أشاهد وجهامنك يعجبنى
متى أرى السكر بين الناس يغلبنى * أصاح بعنى وخذ ثوبى بلا ثمن
* اذا رأت مقلتى من كنت أفترح *

(واعلم) ان أربعا من النساء أحبين أربعة فوجدن بذلك المغفرة (أولهن) خديجة أحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت بذلك القربة والاسلام والنجاة من عبادة الاصنام فعضت عليه عذالها وأنفقت عليه مالها وكانت أول من أسلم من نساء عصرها وبشرها الملك بقصرها قال أبو هريرة رضى الله عنه أتى جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال هذه خديجة قد أتت معها اناء فيه ادام وطعام فاذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب ولا نصب وقالت عائشة رضى الله عنها ما غرت على واحدة من نساء النبى صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة رضى الله عنها الى الذين كانوا أصحابها فلربما قلت له كأن لم يكن فى الدنيا امرأة الا خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لى منها ولد ذكره مسلم وقالت عائشة رضى الله عنها استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذكر استئذان خديجة رضى الله عنها فقال اللهم هالة فغرت ما يذكرك لعجوز حمراء الشدقين هلكت فى الدهر الاول أبدلك الله خيرا منها ذكره مسلم * وقالت عائشة رضى الله عنها دخلت عجوز يوما على

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أنت قالت حمامة المزنية فقال بل أنت حسانة المزنية كيف حالكم كيف بكم بعدنا فقالت بخير بابي أنت وأمي يارسول الله فالت فلما خرجت قلت على مثل هذه العجوز تقبل هذا الاقبال وتسأل هذا السؤال فقال ياعائشة انها كانت تأتينا فى أيام خديجة وحسن العهد من الايمان ذكره مسلم

٣ وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وعشرين سنة وقيل ابن احدى وعشرين سنة وماتت قبل هجرته بثلاث سنين (قال) ابن عباس كان لنساء قريش عيد فى الجاهلية يجتمعن فيه فى المسجد فاجتمعن فى عيد واذا يهودى قد وقف عليهن وقال يامعشر النسوة انه قد جاء وقت نبي كريم فأيتكن استطاعت ان تكون له أرضا يطؤها فلتفعل قال فلمنه وطردنه وكانت خديجة حاضرة فوقع ذلك القول فى نفسها وكانت قريش قوما تجارا وكانت خديجة تستأجر الرجال الامناء فى مالها فسمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأمانته وصدق حديثه وكرم أخلاقه فبعثت اليه أن يخرج فى مال لها الى الشام تاجرا وتعطيه أفضل ما كانت تعطيه لغيره من التجار فقبل ذلك منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج بمالها ومعه غلام لها يسمى ميسرة نحو الشام تجارا فلما سمعت برجوعهم وقفولهم قعدت تنتظرهم وذلك فى يوم صائف فاطلع رجل من العقبة والسماء ليس فيها سحاب الا قدر ما يظل ذلك الرجل وكانت فى مشربة عالية وهى تنتظر فقالت ان كان ما عال اليهودى حقا فانما هو الا هذا فرمقته بعينها والعناية بذلك تبصرها حتى قرب منها واذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألت ميسرة عنه فأخبرها بما رآه فى سفره من كراماته ومعجزاته وذلك انهم مروا بطريقهم على راهب يقال له نسطور فى صومعته ببصرى من أرض الشام وكان

٣ (قوله وتزوجها النبي الخ) وكفاها بتزويجها له ولها ولد من غيره تشريفا وتعظيما لمقامها وهو ان بعض الائمة من أولاد الحسين رضى الله عنه قال من طريق الحكمة ان الزوجات ثلاثة زوجة لك وزوجة عليك وزوجة هى عليك ولك فاما التى هى لك فالبكر وأما التى هى عليك ولك فالثيب وأما التى هى عليك لا لك فالتى لها ولد من غيرك وخديجة رضى الله عنها وان كان لها ولد من غير النبي صلى الله عليه وسلم فقد خصها الله تعالى بالمناقب الساترة بان جعلها أشرف نسائه وله لا عليه فجعلها زوجته فى الدنيا والآخرة اه منسوبا فى الاصل لبعض نسخ هذا الكتاب

الناس ينزلون بازاء الصومعة فلا يخرج اليهم فلما نزلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نزل تحت ظل شجرة فاطلع الراهب رأسه من صومعته ونادى يا ميسرة وكان يعرفه من هذا الذى نزل تحت هذه الشجرة فقال هو رجل من قريش من أهل الحرم قال أوفى عينيه حمرة لا تفارقه قال نعم فقال هو هو هو نبى هذه الامة والله ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبى فيا ليتنى أدركه حين يؤمر بالخروج فاخبرها ميسرة بذلك وما شاهد من ظل الغمامة فعند ذلك أرسلت خديجة الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليها سألته عما كان فى سفره ما هو وميسرة ثم قالت له يا محمد ما لك لا تتزوج قال ومن قالت أنا قال أنت كبيرة قريش فقالت أخطبنى فخرج من عندها واتى عمه أبا طالب فاخبره بما شاهد فى سفره ثم قال يا عم أخطب لى خديجة فقال يا بنى أخاف ان لا يفعلوا ثم اتى أبو طالب عمها ورقة بن نوفل وذكر ذلك له فقال حتى أنظر فلقيها عمها فذكر ذلك لها وذكر من يخطبها من كبراء قريش فقال ان فلانا يرغب فيك فقالت شيخ كبير سنه وساءت أخلاقه يدل على عياله لا حاجة لى فيه قال وفلان وذكر شابا من قريش كثير المال فقالت شاب صغير سنه سفيد عقله لا حاجة لى فيه قال وما تقولين فى محمد بن عبد الله فلما سمعت بما فى خاطرها والغرض وهل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من عوض قالت هو أوسط أى أعلا قريش حسبا وأحسنهم وجها وأصحهم لسانا وأطيبهم خلقا أعود عليه بمالى ويكون طوع يدى فخشى الشيخ عمها ان لم يزوجها أن تزوج نفسها فبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم وزوجه بها فرضى الله عن خديجة وأرضاها ما أحسن فراستها (شعر)

صفو الى حبيبا قد وهبت له كبدى * فاحللته صدرى وأسكنته قلبى
فان تعذلوا فالعذل ليس بنافع * وان تعتبونى لا يحل لكم عتبى
وماذا وماذا أن تقولوا وآمرى * اذا ما مشى فى الطرق ظل بالسحب
ويقبس بدر الافق من نور وجهه * ضياء يعم الارض فى الشرق والغرب
وتفخر الانهار بين بنانه * بماء لذيذ بارد طيب عذب
وان تفخر الافخار يوما بسودد * ونيل فهذا سيد العجم والعرب
وهبت له نفسى وما ملكت يدى * فان كان يرضانى فذلكم حسبى
عليه سلام عنبرى نسيمه * يضوع كنشر العود والمندل الرطب

(قال) والثانية آسية بنت مزاحم أحبت موسى الكليم فاوردها جنات النعيم وبنى

لها بيتا فى الجنة وأعظم عليها المنة * قيل ان موسى عليه السلام لما وضعته أمه خافت عليه وما علمت ان العناية الربانية تحوطه من خلفه ومن بين يديه ألقته من بطنها وعظم عليها من جهة ولدها حزنها والذباحون من قبل فرعون على الباب لاذت بالمسبب ونبذت الاسباب فدخلوا عليها الاطلب فرمته فى التنور رمى الحطب فلما خرجوا ولم يروه عادت اليه واذا النار بقدرة المولى لم تعد عليه فكانت سلامته نقد الاجله و بلغ قلب أمه اقصى أمله ثم ألهمها الرب الجليل رميه فى النيل فخرجت الى نجار تطلب منه تابوتا من خشب فقال لها وما تصنعين به فكرهت ان تكذب فقالت وضعت ولدا وخفت عليه من فرعون وأريد رميه فى النيل وضمن لها ربها العون والصون فاعطاها التابوت وقفا أثرها الى منزلها ثم سار الى الذباحين ليخبرهم بها فلما وصل اليهم حبس الله عن النطق لسانه فصار يشير اليهم ولا يفقهون كلامه فقال اللهم ان كان هذا النبي هو الذى يخافه فرعون فاطلق لسانى ولا أخبرهم باعلامى فاطلق الله لسانه ليريه منزلة موسى وبرهانه فعاد الى الذباحين ليفشى الاسرار فحبس الله لسانه ثانيا فدعا كدعائه الاول مبتهلا فاطلق الله تعالى لسانه فعاد الى الذباحين ملتزما عدوانه وفعل ذلك ثلاث مرات والحنان المنان يحبس اللسان ثم يطلقه كما كان فلما كانت الرابعة سار الى الذباحين وهو من الظالمين فاذا لم يفهموا كلامه وقد أعياهم فضربوه ضربا وجيعا حتى عاد صريعا فلما خلص من أيديهم دعا الله تعالى كدعائه الاول واليه ابتهل و بموسى توسل فاطلق الله سبحانه وتعالى لسانه وعليه تفضل فحينئذ رجع الى أم موسى ليؤمن بالمولى فقال لها أرينى ولدك الذى تخافين عليه فان الله حفظه من خلفه ومن بين يديه (شعر)

أبالكيد تبغى من خصصناه بالايد * وتخبر بالسر المصون أولى الجند
وماضر من تبغيه ما أنت فاعل * وكيف وموسى قد خصصناه بالايد
لسانك محبوس عن النطق كله * فانت المجازى فى النصيحة بالرد
ولحظك مصروف وفعلك عائد * عليك فلا يغنى لديك ولا يجدى
لوان جميع العالمين بامرهم * يرومون اخفاء الذى شئت أن تبدى
لما قدروا فارجع سليما فانما * مرادى أن أدنيك منى يا عبدى
فسلم لاحكامى وسلنى تفضلا * فما جات هذا الخلق أجمعهم عندى

قال فألقته أمه فى اليم بأمر من فضله سبحانه ثم وعم فساقته المياه الى الساحل بقدرة الملك العادل الى منظرة زوجة فرعون آسية وكانت على الماء عالية فلما أبصرته رفعته

فلما

فلما فتحت عنه أبصرته ورأت وجهاد ونه الهلال وقد لبس حلة الدلال فالقى الله تعالى
حبه فى قلبها وفى قلب فرعون زوجها وعرضته على المراضع فلم يقبلها الان فاه قد ختم
عليه بقفل وحرمنا عليه المراضع الى أن سلم الى من شفها تسليمه من فراقه وقيل لها هذا
وعدنا السالف لك بتلاقه يا من بشت من عناقه اسمعى خطاب الكرم كيف تخافين
عليه وقد حفظناه فى القدم وقدرنا أنه يكون رسولا وكليما وصفيا مقبولا فرددناه الى أمه
وبذلك قد وعدناوحاشا كرمنا أن يخيب من قصدنا ولما فطمته أمه من الرضاع ساقته
لآسية الحنونة المطاع فسرت به وضمته الى صدرها وقبلت بين عينيه وأدخلته على
فرعون فاجلسته فى حجره وأقبل عليه فأغفله الكليم وأدخل يده فى غصن من أغصان
لحيته وجذب الغصن فخرج الغصن فى يده فسال الدم فى حجره فغضب فرعون اللعين
وقال على بالذباحين هذا الذى خوفت منه فلا أرجع عنه فجعلت آسية تتطارح
وتقول قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وان حدث منه ما تكره
فلمنى ثم قالت هو صغير لا عقل له كغيره من صغار الصبيان وان شئت أريتك البرهان
اجعل بين يديه تمرة وجمرة وقيل جوهرة وجمرة فان أخذ التمرة فاقتله فعقله معه ولا تسمع
منى مرة وان أخذ الجمرة وترك التمرة فدعه واقبل عذره ولا تؤذ منه شعرة ثم دعت فى
سرها مولاها بان ينولها مناها فكان فرعون لا يأخذ أحدا الا ببرهان ودليل وتبيان
فامر بالتمرة والجمرة فجعلتا بين يدى موسى فبادر موسى الى التمرة ومد اليها يده فضجت
الملائكة المشفقون الى الله تعالى فارسل سبحانه فى الحال جبريل فحجب التمرة
بجناحه وذلك قوته وشأنه فأخذ موسى الجمرة فاهوى الى فيه فاحترق لسانه فبكى
فعند ذلك سكن غيظ فرعون وزال ولم يعلم المفتون بان ذلك بقدرة الكبير المتعال
وعجب وأى عجب لجعل النار بردا وسلاما على ابراهيم ويحترق بالجمرة لسان موسى
الكليم الخليل اعرض عن الاشياء كلها حتى عن جبريل وأتكل الامر على الجليل
ونادى ربه بلا واسطة فأراه لطفه فى الحال بلا واسطة والكليم عند فرعون اللئيم
كان صغيرا رباه فسر بما جرى على لسانه مرة أبى ومرة أمى فسلطت عليه النار لذكره
غير مولاه وقيل لو لم يحس بالم النار ويبك منه لانكر عليه فرعون ووجدها منقبة عنه
وتحقق انه هو الذى يؤخذ بسببه ولكن مولاه آماه ليصرف المحنة عن قلبه ولم يجعلها
بردا كما جعلها على خليله حكمة منه ورفعة لرسوله وربما نادى موسى يوما لفرعون
يارارا وهذه الكلمة بالعبرانية يابابا فلهذا لسانه احترق وظهر عليه القلق ألا ترى يده

لم تحترق وقت أخذه الجمرة لانها كانت فى مقام المجاهدة وأخذ بها يوما لحية فرعون ونتف شعره ولطم بها يوما وجهه فعم ثلاثة أيام من تلك الضربة وجرت قصة التمرة والجمرة وقيل يا موسى زالة الغطنة أزالت عنك المحنة قد عصمت يدك من النار لانها جاهدت أعداءنا الكفار والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وجوزى اللسان باحراقه لانه ذكر من جرى القلم باغراقه ولم تحترق شفتاه حين أدخل الجمرة فى فيه لان اللسان ملك الكلام وقد ذكر من جرى القدر باغراقه فكانت العقوبة له وعصمت الشفتان والشفتان بمنزلة البوّاب والبوّاب ليس عليه عتاب (شعر)

انا نغار من المحبوب ان ذكرا * غير او نلحظه ان غاب أو حضرا
وفى العقوبة تهديد بطهره * من كل وصف دنئ جل أو صغرا
والمندل الرطب لولا النار تحرقه * ما استنشق الناس عرفا فيه منتشرا
هذا يمينك من نار الغضا سلمت * لانها جاهدت عبدا بنا كفرا
وربما قلت يوما باللسان أبى * فعوقب العضو فيما منه قد صدرا
أنت الكليم الذى المولى يكلمه * بلا لسان فكن للوعد منتظرا
وفى الشدائد أشياء مكفة * بها يعود خفى اللطف مشتهرا
ثم الصلاة على المختار سيدنا * طه وموسى وعيسى ضعفه عشرا

(قال) والثالثة بلقيس أحبت سليمان عليه السلام فكان حبها اياه سببا لدخولها فى الاسلام وكانت تعبد الشمس من دون الخالق حتى بانت لها الحقائق ووصل الهدهد بالكتاب فتبين الحق والصواب لانها رأت كتابا محتوما وأمرا محتوما ولفظا عجيبا وحالا غريبا فصاح فصيح فهمها فى نادى علمها انى ألقى الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم (شعر)

بعثت هدهد سرى فى طلابكم * وقلت هل لك من علم باحبابى
فقال انهم قد عوضوا بدلا * ولم يرقوا الا لامى وأوصابى
يا غائبين ورب الصدر مسكنهم * لم تقطعوا عنا وصلى وأسبابى
رقوا لصبكم منوا بكتبكم * مماع عتبكم أنسى وآرابى
كأن قلبى اذا مر ذكركم * فريسة مسها ذئب بانياب

قال فاستشارت قومها بسؤال أفتونى فى أمرى فاشاروا الى المحاربة برمز نحن أولو قوة وأولو بأس شديد فماذا على هذا مزيد فقالت ان من جنده الطير لا يقاتل

بالجنود والحسود لا يسود فرجعت الى رأيها والعناية تبصرها فبعثت اليه بالهدية طمعا أن يقبلها ويسكت عنها فصاح لسان العز أتمدونن بمال حاشاه أن يشبه بغيره من الحكام الظلمة الذين يقبلون الرشوة أولى الضلال فجرد صارم العزيمة عن وعيد فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها فلما صح ما يدعو اليه عندها وثبت على أقدام الطلب واستسلمت لعزيمة الاسلام ذوى العز والرتب وهيأت مراكب القصد وتزودت لسفر الوصل فلما وصلت وسلمت أسلمت فسلمت وحلت نطاق النطق ونثرت دنانير الصدق على بساط التبرى من الظلم كما قال تعالى فى الكتاب المبين رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين (شعر)

سأترك أقوامى وأنبذ اعلامى * وأهجر أصنامى وأظهر اسلامى
وابرأ من ملكى وسلكى وبزتى * عسى خالق الاجرام يغفر اجرامى
ولما بدت للقلب شمس هدايتى * أزالت صدى صدرى وظلمة أوهامى
ولم ألتفت شمس النهار لانها * بغيبها حق البقاء لعلام *
فوحدت ربى مع سليمان علنى * أبوأ بالتوحيد منزل اكرامى
صلاة وتسليما وأزكى تحية * على المصطفى المبعوث للخلق رحام

(قال) والرابعة زليخا أحبت يوسف الصديق فبانت لها أبواب التحقيق ورد عليها البصر والشباب وانتزاح الخطأ واتيان الصواب وكانت قصة زليخا بين مشى اخوة يوسف ورجوعهم اليه باخيهم وذلك أن الله تعالى سلط على أموال زليخا لفناء ومات العزيز وافتقرت فقرا شديدا وذهب بصرها وصارت تسأل الناس وهذا من آفات الدنيا من اغتر بها ندمان ومن وثق بها خجلان فقيل لها لو تعرضت للصديق لرحمك وأعطاك شيأ عن الناس يقيك ثم قيل لها لا تفعلى فربما يذكر ما كان منك اليه من المراودة وطول السجن والمخالفة فيسيء اليك ويعاقبك فقالت هيهات أنا أعلم بحبيبى منكم ان من خلقه الصفح والاحتمال والفضيلة والابتهال ثم نهضت حتى جلست على ربوة بطريقه وكان ليوسف يوما يركب فيه فى كل أسبوع وكان يركب معه فى كل موضع وموكب من عظماء قومه ووزرائه وأرباب دولته نحو مائة ألف فلما أقبل يوسف وأحست به قامت ونادت باعلى صوتها سبحان من جعل العبيد ملوكا بالطاعة وجعل الملوك عبيدا بالمعصية فامسك العنان ونظر اليها وهى واقفة فى ذلك المكان فقال من أنت قالت أنا التى كنت أخدمك دهرا على صدر قدمى وارجل

جمتك وأبذل جهدى فى خدمتك وكان منى ماكان فى ذلك الزمان فقد ذقت وباله ولقيت نكاله وذهب مالى وتغيرت كما ترى أحوالى وفقدت بصرى وتبين كما ترى ضررى وسرت أسأل الناس فمنهم من يرحمنى ومنهم من يعرض عنى وهذا جزاء من خالف مولاه واتبع هواه (شعر مخمس)

أياسيدا كل المحاسن قد حوى * ومن هجره داء ومن وصله دوا
ومن بعده سقم ومن قربه قوى * أتترك من يهواك فى معرك النوى
* وتمنع ود الوصل وهو مباح *
فلو سمعت أذناك فى الليل التى * لرقت لما بى من هواك وحنتى
حنانيك بى كم ذا تجدد محنتى * وتظهر فى وقت التجلى لفتتى
* علىّ وأيدى الواردات صفاح *
أتطلب منى فى هواك تسترا * وقد نال غيرى منك ما يتخيرا
وفى حلل التقريب أمشى تبخترا * وأترك مقصوص الجناح محيرا
* وغيرى له عند السماع جناح *
وحسبك ربع الصدر منى قد عفا * وحسن عزائى للجفاء قد انتفى
فان بحت فاعذرنى فقد برح الجفا * فليس على من صاح فى دوحة الصفا
* اذا لم يشاهد من يحب جناح *
وهبتك قلبا لم تزل فيه ثاويا * وأظهرت ودا فى الحشا لك طاويا
وآليت انى لا أرى عنك ساليا * رضيت بما ترضى اذا كنت راضيا
* والا فحسبى فى الوجود صباح *

قال فلما سمع الصديق كلامها بكى اشفاقا عليها ثم قال لها هل بقى فى قلبك شئ مما كان فقالت والله لنظرة فيك أحب الىّ من الدنيا وما فيها ثم قالت ناولنى سوطك فناولها اياه فوضعته على صدرها بفناء قلبها فوجد الصديق فى يده عند امساكها السوط ارتعادا وارتعاشا واضطرابا فقالت يا يوسف هو كما ترى فجاوزها وذهب باكيا ثم بعث اليها رسوله فقال لها يقول لك الملك ان كنت أيما تزوجناك وان كنت ذات بعل أغنيناك فقالت لرسوله اليك عنى فان الملك أعرف بالله من أن يستهزئ بى لم يلتفت الىّ زمان شبابى وجمالى فكيف يلتفت الىّ الآن فرجع الرسول وأعلم الصديق بما قالت وذكرت من شأنها فلما ركب الصديق فى الاسبوع الثانى على

عادته وقعدت هى بالربوة على عادتها فلما مر بها قامت ونادت كالفداء الاول فقال ألم يبلغك رسولى ما أرسل به اليك فماترين فقالت ألم أقل ان نظرة اليك أحب الى من الدنيا وما فيها (شعر)

وحرمة الود مالى عنكم عوض * ولا تبدل قلبى دونكم غرض
ومن حديثى بكم قالوا بها مرض * فقلت لا زال عنى ذلك المرض

قال فامر بحملها الى قصره وأحضر الشهود وتزوجها فلما دخلت عليه نظر اليها فزاد اشتياقا عليها فصف قدميه صلى الله عليه وسلم وصلى ما شاء الله أن يصلى ثم دعا الله باسمه الاعظم فرد الله عليها جمالها وبصرها وشبابها وعادت كهيئتها يوم راودته فلما نظرت اليه دون رقيب داخل قلبها الوجيب ودلها مارأته على السميع المجيب فتحيرت تحيرا كثيرا وأسالت دموعها غزيرا وداخلها الذهول ولسان حالها يقول (شعر مخمس)

حنانيك رفقا بى ومهلا على صدرى * فحبك أفنانى وأفقدنى صبرى
أقول وقد جل المقال عن القدر * بدا لى وجه منك فى حالة السكر
* فانكرت ما يبدو من الشمس والبدر *
جمالك قد أودى القلوب فراعها * غداة اشتراها فى الوجود وباعها
أقول وأذنى لا تمل سماعها * لقد أنكرت نفسى عليك طباعها
* فها أنا ما بى تصبرت فى أمرى *
عذابك عذب فى القلوب نكاله * يهون علينا فى هواك احتماله
ووجه سبانا حسنه وكماله * فاسكرنا من غير خمر جماله
* فلله من سكر عليك بلا خمر *
وجدنا جبال الوجد فيك خفيفة * كما صار منك الحب فينا خليفة
وقويت أسرارى وكانت ضعيفة * تقيم حدودا فى السكارى لطيفة
* وتضرب حد القتل فى السر والجهر *
شراب بأفواه الخواطر قد حلا * وكاس شربناه ولكنه ملا
وقلب بمن نهواه فى الليل قد خلا * محاسنه بالوهم فى معلم العلا
* فيأخذ من قلبى القصاص ولا يدرى *

(قال) وقيل انما رد الله عليها شبابها بعد وصول يعقوب ليوسف عليهما السلام

وارتداد بصره بالقميص فسارت اليه ووقفت بين يديه وقالت يارئيس الصابرين وامام المحزونين تصدق على المتحنة من قميصك بخيط يزيل وصبها ويذهب كربها فأعطاها منه خيطا وكان القميص من الجنة وهو الذى كساه الله ابراهيم يوم ألقى فى النار فأمرته على وجهها وجسدها فرد الله بصرها وشبابها وتعرضت للصديق وهى كهيئتها يوم راودته فدعاها الى الاسلام فاسلمت بين يديه فكان دخولها فى الملة سببا لرفع درجتها والوصلة فلما زفت اليه وأدخلت عليه استأذنته فى أن تصلى لله صلاة شكر على ماوهبها من نعمته وجاد عليها برحمته فاذن لها فاستطابت حلاوة المناجاة وذهلت عما كان وماهو آت فناداها لسان المطالبة بالدعوى كيف تشتغلين عن المحبوب بالنجوى فقال لسان حالها مجاوبا والدمع من جفنها ينهل ساكبا انا كالطائر فى المصائد شغله عن الحبة طفر الصائد فى أول مرة لم ينلها وعند وصوله ماتفرغ اليها (شعر)

يا أهل بابل أنتم أصل بلبالى * ردوا فؤادى على جسمانى البالى
لولا اعتلاق هواكم يوم بينكم * ماصرف النوى يوما على بالى
وانما عرضت بينى وبينكم * نوائب أرخصت من دمى الغالى
سلوت عن غيركم لما علقت بكم * عجبا ألا فاعجبوا للعاشق البالى

قال فطال على الصديق انتظارها فدعاها اليه فلم تجبه فدعاها ثانيا فسكتت عنه فدعاها ثالثا فلم تجبه فجذبها من خلفها فقد من دبر قميصها فقال لسان حالها عنها مجاوبا يامن أذهب الشوق صبره وصده قدة بقده ليس العجب من مشتاق يهتز انما العجب من ذليل يعتز لما لاذت بنا ورجعت ووقفت ببابنا وخضعت أوضحنا لها طريق القبول والاقبال وأبدلناها من الاذلال بالادلال (شعر)

من اعتز بذى العز * فذو العزله عز * ولا عز لمعتز * اذا اعتز بلا عز

فلما دخل بها وجدها بكرا عذراء فقال لها الصديق ما الذى كنت تفعلين حين راودتنى قالت يانبى الله أعذرنى ولا تلمنى فان الله قد كساك حلة الجمال والبهاء والكمال وكان زوجى عنينا لا يقرب النساء وكنت مشركة حينئذ فلا تؤاخذنى بسوء صنيعى فلما أتاها حملت منه فولدت افرائيم ومنشا فى أربع سنين وطاب عيشهما مدة حياتهما لكنه مادام بل النعيم لهما والمتقين العابدين فى الفردوس على الدوام (شعر)

بتقوى الاله نجا من نجا * وفاز وصار الى مارجا * ومن يتق الله يجعل له
كما قال من أمره مخرجا * ويرزقه من حيث لا يحتسب * وان ضاق أمر به فرجا
ومن كان فيما مضى مذنبا * فعفو الاله له يرتجى

﴿حكاية﴾ قيل جهز أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه جيشا من المسلمين تجاه العدو قبل الشام فحاصروا حصنا من حصونهم حصارا شديدا وكان فى المسلمين رجلان اخوان قد آتاهما الله نجدة وجراءة على العدو وكان أمير ذلك الحصن يقول لاقيال ولمن بين يديه من أبطاله لوان هذين المسلمين حصلا وقتلا لكفيتم من سواهما من المسلمين قال فمازالوا يتصيدون لهما المصائد ويختلفون المكائد الى أن أخذوا واحدا منهم أسيرا والآخر أخوه صار قتيلا فاحتمل المسلم الى أمير ذلك الحصن فلما نظر اليه وجده بطلا شديدا فقال ان قتل هذا المصيبة ورجوعه الى المسلمين كريهة وددت ان لو دخل فى دين النصرانية وله من مالى كذا وكذا فقال له بطريق من بطارقته أيها الامير أنا أفتنه عن دينه وذلك ان العرب أسرع ما يصبون الى النساء وان ابنتى فلانة من أجمل النساء فلو رآها الفتن بها قال خذه اليك ففرش المنزل وألبس ابنته من الثياب ما زاد فى زينتها وجمالها وجىء بالرجل فدخل المنزل فأحضر الطعام ووقفت النصرانية بين يديه كالخادم المطيعة لسيدها منتظرة لامر يأمرها به تفعله فلما رأى المسلم ما نزل به اعتصم بالله وغض بصره عما حرم الله واشتغل بقراءة القرآن خوفا من الافتتان وكان له صوت حسن فاحبته النصرانية فمازالت على ذلك سبعة أيام حتى صارت تقول اشتهى لو أدخلنى هذا الرجل فى دينه ورضى بدخولى معه فى الاسلام (شعر فى المعنى)

أتعرض عنا والفؤاد لكم يصبو * فداؤكم نفسى ومثواكم القلب
وانى لارضى أن أفارق رفقتى * واترك دينا دونه الصارم العضب
وأشهد أن الله لارب غيره * بذا ثبت البرهان وارتفع الريب
عساه بان يقضى بوصلى وقربتى * ويبرد قلبا شفه الشوق والحب
فقد تفتح الابواب من بعد غلقها * ويعطى الامانى من تداوله الكرب

قال فلما طال صبرها وضاق صدرها ترامت بين يديه وقالت أسألك بدينك الا ما سمعت كلامى قال لها وما كلامك قالت اعرض على الاسلام فعرضه عليها فاسلمت وتطهرت وعلمها الصلاة فلما فعلت ذلك قالت له يا أخى انما كان دخولى فى

الاسلام بسبيلك وابتغاء قربك فقال لها ان الاسلام يمنع النكاح الا بشاهدين عدلين وممور وأنا لا أجد الشاهدين ولا المهر فلو تحيلت فى خروجنا من هذا الموضع لرجوت الوصول الى بلد الاسلام وانى أعاهدك أن لا يكون لى زوجة فى الاسلام سواك قالت أنا أحتال فى ذلك فدعت أخاها وأمها وأباها وقالت لهم ان هذا المسلم قد لان ومال قلبه الى وندبته الى الدخول فى الدين حتى أوصله من نفسى الى ما يريده منى فقال لى ان هذا لا يتفق لى فى بلد قتل فيه أخى فلو خرجت منه لسلا قلبى ولفعلت ما هو المراد منى ولا بأس أن تخرجونى معه الى قرية كذا فانى ضامنته لكم وللملك بما تريدونه قال فنشى أبوها الى ملكهم وعرفه بذلك فسر سرورا كثيرا وأمر باخراجهما معه الى القرية فخرجت فلما وصلا الى القرية وجن عليهما الليل أخذا فى الرحيل وقطع السبيل (شعر فى المعنى)

وقالوا قد دنا منا الرحيل * فقلت ولى تهدد بالرحيل
ومالى غير جوب القفر شغل * وقطع الارض ميلا بعد ميل
اذا ظعن الاحبة نحو أرض * لرحت بهم من أبناء السبيل
وأجعل نحوهم شوقى دليلا * فيهديني الطريق بلا دليل

قال فسار الليلتهما ثلاثا وكان الشاب قد ركب جوادا سابقا وأردفها من خلف فما زالا يقطعان الارض حتى قرب الصباح فمال بها عن طريقه وأنزلها وتوضآ جميعا ليصليا الصبح فبينما هما كذلك اذ سمعا قعقعة السلاح وصلصلة اللجم وكلام الرجال وحوافر الخيل فقال لها يا فلانة هؤلاء تبع النصارى قد أدركونا فما تكون الحيلة والفرس قد كل ومل ولا يقدر أن يخطو باعا فقالت له ويحك فزعت وخفت قال نعم قالت له وأين ما كنت تحدثنى من قدرة ربك وغياثه للمستغيثين به تعال نتضرع اليه وندعوه لعله أن يغيثنا بعنايته ويتداركنا بلطفه فقال لها نعم والله ما قلت الا حقا فأخذا فى التضرع الى الله تعالى (شعر)

انا اليك مع الساعات محتاج * لو كان فى مفرق الاكليل والتاج
وأنت لى حاجتى الكبرى فلو ظفرت * بما أرادت يدى لم يبق لى حاج
وليس عندك شئ أنت مانعه * بل جودك سيال ومنهاج
لكننى أنا محجوب فلو رفعت * حجبى لأشرق نور منك وهاج

قال فبينما هو يدعو ويتضرع والجارية تؤمن على دعائه ووجبة الخيل تقرب منه اذ

سمع كلام أخيه الشهيد وهو يقول لا تخف ولا تحزن فان الوفد وفد الله وملائكته أرسلهم اليكما يشهدون عليكما في التزويج وان الله قد أعطاكما أجر السعداء والشهداء وطوى لكما الأرض وانك ستصبح بجبال المدينة فاذا اجتمعت بعمر بن الخطاب فاقرأ عليه مني السلام وقل له جزاك الله عن الاسلام خيرا فلقد نصحت واجتهدت ثم رفعت الملائكة أصواتها بالسلام عليه وعلى زوجته وقالوا ان الله قد زوجها منك قبل خلق أبيكما آدم بألفي سنة قال فغشيهما البشر والسرور والأمن والحبور وزاد اليقين وثبتت هداية المتقين قال وطلع الفجر فتوضأ وصلى الصبح وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يغلس بصلاة الصبح ورعا دخل المحراب وخلفه رجلان فيبتدئ بسورة الانعام أو سورة النساء فيبتدئه الراقد ويتوضأ المتوضئ ويأتي البعيد فما يتم القراءة الا والمسجد قد امتلأ بالناس فيصلي الركعة الثانية بسورة خفيفة فلما كان ذلك اليوم صلى في أول ركعة بسورة خفيفة وأوجزفيها ثم في الثانية كذلك فلما سلم نظر الى أصحابه وقال اخرجوا حتى تتلقى العروسين فتعجب أصحابه ولم ينهوا كلامه رضي الله عنه ولا عجب في ذلك فان الله تعالى كشف له حتى رأى سارية بالعراق وهو بالمدينة على منبره وأسمع سارية صوته يقول يا سارية الجبل فصعد هو وأصحابه الجبل فكان سببا لنجاته ونجاة أصحابه وقد كان من هو أدنى منه طبقة كمعروف الكرخي وسري السقطي والجنيد وسهل بن عبد الله التستري ونحوهم من السادات لهم المكاشفات والاحوال الخارقات كالخطوة البعيدة والحضور والغيبة والدعوة المستجابة حتى ان سهل بن عبد الله المذكور على ما اشتهر عنه ونقله الثقات من العلماء في كتبهم انه كان يرى يوم التروية وهو الثامن من شهر ذي الحجة في مدينة أستر التي يسمونها العوام بشتر ويوم عرفة كان يرى بعرفة وأما الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمه الله فلا تحصى مناقبه وكراماته هذا حال هؤلاء ومن في طبقتهم فما حال من هو من الاربعة الذين هم أفضل الخلق بعد النبيين وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم أجمعين قال فتقدم عمر هو ومن خلفه حتى خرج الى باب المدينة وكان الشاب عند ما ظهر الضوء رأى أعلام المدينة ونواحيها فاقبل يريد المدينة وزوجته من خلفه فلقيه عمر رضي الله عنه والمسلمون فسلموا عليه وأمر عمر رضي الله عنه بصنيع الوليمة فحضر المسلمون وأكلوا ودخل الشاب بعروسه ورزقه الله تعالى منها أولادا نجباء يقاتلون

فى سبيل الله وما أتى فى معناها ان أحد الخلفاء العباسية جهز الى الشيخ أبى بكر الشبلى رحمه الله تعالى حال ضعفه طبيبا نصرانيا ليداويه فعالجه مدة فقال الطبيب يوما للشبلى ياشيخ لو علمت أن دواءك فى لحم كتفى لقطعت منه ودا ويتك به فقال الشبلى يانصرانى دواؤك فى حل زنارك فدارك فوقع فى قلب النصرانى من كلامه موقع لكون كلامه خالصا وفى الحال حل زناره وتشهد على يديه وحسن اسلامه بعامن الكريم سبحانه عليه فلما بلغ الخليفة قال زعمنا اننا جهزنا طبيبا الى مريض ما علمنا اننا جهزنا مريضا الى طبيب * وهكذا ورد أن شخصا لقن ميتا فأسمع الله عن حضر واحدا منهم صوت الميت يقول عجبت من ميت يلقن حيا * وكما كشف عن بصر أحد الذين واروا الاحنف بن قيس رحمه الله فى قبره انه فسح له فى قبره مد بصره فقال لرفقائه الذين معه هل ترون ما رأيت قالوا لا فأخبرهم بما رآه هذا الذى بصره الله تعالى والذى ذكر قبله أسمعه فلا تنكروا أحوال الصالحين بل صدقوا ولو وصلتم الى ما وصلوا اليه لكنتم موقنين (شعر)

أراك على الابواب تبكى وتشتكى * ومالك دون الطالبين حجاب
أصابك عذر أم دهتك ملمة * وصدك عن باب الحبيب حجاب
قف اليوم يامسكين فى ذكره وتب * له مثل ماتاب الورى وأنابوا
عسى مطر الغفران يغسل مامضى * ويسقى بارباب الذنوب ثواب
فقد بغلت المأسور وهو مقيد * ويعتق من سجن العقاب رقاب

﴿المجلس الرابع عشر فى قوله تعالى فاذكرونى أذكركم الآية﴾

الحمد لله الذى أظهر بوجود وجود آياته عبر الكل عاقل فاعترف بوحدانيته وربوبيته شواهد قواطع * وطالع الدلائل يسبح بحمده الشمس والقمر والجبال والشجر بألسنة صوامت ذوابل له فرد صمد احتجب عن الابصار فلا مطلع له ولا مقابل وتقدس عن الاضداد والافراد يعدل فى القضاء لا حائر ولا مائل عليم يعلم خفى ما اختلج فى الاسرار وخطر فى الافكار لا ناس لها ولا جاهل بصير يبصر خطوات الذر فى قعر قاموس البحر قبل أن يقذف الى الساحل سميع يسمع وقع أرجل النمل على كثبان الرمل وصفحات الجنادل حى بحياة قديمة أزلية فهو آخر بعد الاواخر وأول قبل الاوائل كلم موسى على جبل الطور بكلام قديم أزلى صفة لمتكلم القائل ولم يكن بينه وبين كلامه حائل فلا يقال كيف كان فالسؤال عن

الكيفية

الكيفية باطل استوى على العرش كما قال وليس العرش له بحامل ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول هل من راغب هل من تائب هل من سائل الهناء لمن كان فى ذلك الوقت مستيقظا لا ناسيا ولا غافل ونزوله نزول من وفضل واحسان وطول لا نزول من عال الى سافل فياغافلا سفينتك قد أقلعت الى الساحل وأنت بالتوبة تماطل قم يامسكين فى الاسحار والزم الندم والاستغفار للملك العادل وقف على الباب فى جملة الاحباب وابك بدمع ساكب على الخد هاطل وأنشد ماقاله الاديب الفاضل

بيت اذا شئت أن تحظى بكل فضيلة * ففى ذكر مولانا جميع الفضائل

فسبحان من أنعم على عباده المخلصين بقبول الوسائل فقال من هو أصدق قائل وأقدر فاعل فاذكرونى أذكركم هذه والله أشرف المناقب وأكرم الشمائل أحمده على ما أودع من الاحسان والامتنان الطائل وآتى من الفضل والبذل النائل وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها الخلاص فى اليوم الهائل وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله الذى أرسله بين الحق والباطل فاصل صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة تدوم وتقوم بالبكر والاصائل (شعر)

بلذيذ ذكرك تنعش الارواح * وضياؤه يجلو الدجى فتلتاح
فكأنما جسدى زجاج أبيض * وبكل جارحة بدا مصباح
ان قال باسم الله يوما قائل * مضت الكروب وجاءت الافراح
ومن العجائب أن ترانى ضاحكا * والقلب فيه من الغرام جراح
فالبرق يبدو للعيون سناؤه * وباثره غيث أتى وريا ح
ان جار هذا الدهر يوما أو غدا * فرجاء جودك جنة وسلاح
يامن مضت أحكامه فى خلقه * طرا فما لاحكم عنه براح
خضعت لعزك يامليك رقابنا * وتذللت لجلالك الاشباح
أف لمن للخلق يشكو كربة * فله بابواب العبيد صياح
ويصد عنك وأنت مالك أمرهم * ولك القلوب وعندك المفتاح
فارحم ضراعتنا اليك وفقرنا * والطف فلطفك يا كريم مباح
ما ان لنازب سوالك نؤمه * أنت الرجاء ونورك الوضاح

(قوله تعالى فاذكرونى أذكركم) اعلم ان فى هذه الآية عشرين قولا قيل اذكرونى

بالاخلاص اذكركم بالاختصاص وقيل اذكروني بالحضور أذكركم بتيسير الامور وقيل اذكروني بالنية أذكركم بجزيل العطية وقيل اذكروني بالصفا أذكركم بغفران الجفا وقيل اذكروني بالقلوب أذكركم بغفران الذنوب وقيل اذكروني بالضمائر أذكركم بدفع الضرائر وقيل اذكروني بالاصوات أذكركم بتيسير الاقوات وقيل اذكروني في الخلوات أذكركم بالرحمة والصلوات وقيل اذكروني بالنسيان أذكركم بمغفرة العصيان وقيل اذكروني في المساء والصباح أذكركم باللطف والصلاح وقيل اذكروني في السجود أذكركم بالنعمة والجود وقيل اذكروني بالمعذرة أذكركم بالمغفرة وقيل اذكروني بأداء الفريضة أذكركم بالرحمة العريضة وقيل اذكروني بالاستغفار أذكركم بالمواهد الابكار وقيل اذكروني بالاسحار أذكركم بغرس الاشجار وقيل اذكروني في الايام الفلائل أذكركم بلبس الحلل والغلائل وقيل اذكروني بالصبر على البلا أذكركم بالدرجات العلا وقيل اذكروني بالشوق والحب أذكركم بالدنو والقرب وقيل اذكروني بالالباب أذكركم بزوال الحجاب وقيل اذكروني على التوالي أذكركم بفضلي ونوالي وليس العجب من قوله فاذكروني اغما العجب من قوله أذكركم وليس العجب من قوله ويحبونه اغما العجب من قوله يحبهم وليس العجب من فقير يحب محسنا اغما العجب من محسن يحب فقيرا * نزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ان الله يقول لك أعطيت أمتك مالم أعطه أحدا من الامم قال وما هو قال قوله تعالى فاذكروني أذكركم ولقد أجزل العطاء والموهبة من حلك بهذه المنقبة حيث خلق الفلك والملك والنور والحلك والعلوي والسفلي والعرش والكرسي والبهائم والهوام والوحش والانعام فلم يقل لصنف منها اذكروني أذكركم الا لك فتى تؤدي شكر مولاك على ما أنعم عليك وأولاك (وقال) أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العباد أفضل عند الله درجة يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قال قلت يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينحني ويختضب دما لكان الذاكرون الله كثيرا أفضل منه درجة ذكره الترمذي * وقال عبد الله بن بشر قال رجل يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت علي فمرني بأمر أتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا بذكر الله تعالى ذكره الترمذي وقال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم

وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير
لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا وما ذاك يارسول
الله قال ذكر الله وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان
ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منه وان تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب
الى ذراعا تقربت منه باعا وان أتانى يمشى أتيته هرولة ذكره البخارى وقال أبو هريرة
رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسير فى طريق مكة ومر
بجبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون
يارسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات ذكره مسلم وقال أبو هريرة رضى الله
تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قالوا وما المفردون يارسول
الله قال المشهورون بذكر الله يضع الذكر عنهم أوزارهم فيأتون يوم القيامة خفافا
ذكره الترمذى وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من عجز منكم عن الليل أن يكابده وجبن عن العدو أن يجاهده وبخل بالمال أن
ينفقه فليكثر ذكر الله ذكره البزار * وقال جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فى مسجد المدينة فقال ان لله سرايا من
الملائكة تحل وتقف فى مجالس الذكر فى الارض فاذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا
قالوا وما رياض الجنة يارسول الله قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا فى ذكر الله من
كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل
العبد منه حيث أنزله من نفسه ذكره البزار * وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون الذكر
فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم
حتى يملؤا ما بين السماء الدنيا فاذا تفرقوا صعدوا الى السماء فيسألهم ربهم وهو أعلم
بهم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبيد لك فى الارض قال ما يقول عبادى قالوا
يسبحونك ويقدسونك ويسألونك ويستعيذونك فيقول وهل رأونى فيقولون لا والله
فيقول وكيف لو رأونى فيقولون لو أنهم رأوك لكانوا لك أشد عبادة وأشد تحميدا وأكثر لك
تسبيحا قال فيقول يا ملائكتى ما يسألون فيقولون يسألونك الجنة فيقول وهل رأوها
قال فيقولون لا والله فيقول وكيف لو رأوها فيقولون لو انهم رأوها لكانوا أشد عليها

حرصا وأكثر لها طلبا وأعظم لها رغبة قال فتقول الملائكة ويتعوذونك قال فيقول ومم يتعوذون قال فيقولون من النار قال فيقول وهل رأوها فيقولون لا والله ما رأوها فيقول وكيف لو أنهم رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد منها فرارا وأشد منها مخافة قال فيقول أشهدكم انى قد غفرت لهم فيقول ملك من الملائكة رب فيهم فلان وليس منهم انما جاء لحاجة فيقول له هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ذكره البخارى * وقال أبو ذر رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل من عمل حسنة فله عشر أمثالها ومن عمل سيئة فجزاؤه مثلها أو أغفر ومن عمل مثل قراب الارض خطيئة ثم لقينى لا يشرك بى شيأ جعلت له مثلها مغفرة ومن اقترب الىّ شبرا اقتربت اليه ذراعا ومن اقترب الىّ ذراعا اقتربت منه باعا ومن أتانى يمشى أتيته هرولة ذكره مسلم * وقال أبو ذر رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر انك ان صليت الضحى ركعتين لم تكتب من الغافلين وان صليت أربعا كتبت من العابدين وان صليت ستا لم يلحقك ذنب وان صليت ثمانيا كتبت من القانتين وان صليت ثنتى عشرة ركعة بنى لك بيت فى الجنة وما من يوم وليلة الا ولله فيه صدقة يمن بها على من يشاء من عباده وما من على عبد بمثل أن يلهمه ذكره ذكره البزار (شعر)

ألا عللونى باسم من لم يزل فردا * ومن يمنح الآلاء والطول والرفدا
ومن ذكره أنسى اذا الليل جننى * أصيره وردا فاستعذب الوردا
اذا ما شدا شادو رنم باسمه * يكاد فؤادى أن يطير له وجدا
وتهتز أعضائى موافقة له * فلا تنكروا رقصى اذا الشوق بى أودى
عجبت لمن يشتاق لقيا حبيبه * ويشكو النوى منه لقد جهل القصدا
وهل هو الا حاضر غير غائب * يشاهده بالقلب من أخلص الودا
ويبصره فى كل شئ بداله * فيعرفه العقل الرزين بما أبدى
وهبت له كلى ولذت بركنه * وحملته كلى ولم أستجز ردا
فها أنا ملقى فى يديه رهينه * أسائله الرحما وأستنجز الوعدا
يقربنى طورا فازهو بقربه * ويبعدنى طورا فارضى بما أسدى

(وقيل) ان جسد الآدمى سور مشيد وقلبه ملك وأعضاءه رعية وخواطره جواسيس وحركاته أجناد وصدره مدينة وقدميه مطية ويديه حارسان يردان ما يرد على البدن من الاذى وأذنيه رائدان وعينيه طلائع وفمه ترجمان ولسانه مسامر وشهواته روم

تدور بالمدينة وتروم ملك السور فاذا كان المسامر ذاكرا لله تعالى حرس السور وحفظت المدينة وعاشت الرعية وبقي الملك وخفر الاجناد وسافرت الجواسيس وجاءت الاخبار واعتزل الترجمان وأيد الحارس وصحت المطية وبعدت الروم عن المدينة واذا غفل المسامر وسكت عن ذكر الله أدركته الغفلة وأصابه النوم فتمكنت روم الشهوات من السور وهلك الملك وتفرقت الاجناد وضاعت الرعية (شعر في المعنى)

لسانك سامر والجسم سور * وروم هواك تبغيك به تدور
فان ضيعته وغفلت عنه * فانك دون ماشئت أسير
وان بالذكر كنت له حفيظا * تامنت الرعية والامير
اذا هال الذنوب بنا أحاطت * فذكر الله درياق كبير

(واعلم) ان ذكر الله تعالى يقيك من الاهوال وهو مبارك في كل حال ألا ترى ان يعقوب عليه السلام حين وجه يوسف مع اخوته لم يزد على ان قال اني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وانتم عنه غافلون فعوتب على ذلك بطول البين والبعد من قرة العين ولما سأله أولاده توجيه بنيامين قال فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين فلما قدم ذكر مولاه أنهم عليه برجوع الابنين اليه وهما ولداه (قال) وهب بن منبه لما خرجوا من عند أخيهم رقدوا على أبيهم كانوا يغتبطون ويسرون بقضاء حوائجهم ووجود الطعام والميرة بأرخص ما وجدها سواهم وكانت في قلوبهم غصة في ترك أخيهم بمصر وكيف يسألون أباهم ابنه الثاني بعد ما فعلوا بالاخ الاول ما فعلوا فكانوا يخافون منه أن لا يصدقهم ولا يسعفهم في صرفه معهم لكنهم لم يجدوا بدا من مفاجأته بهذا الكلام وسؤالهم اياه أن يبعثه معهم الى الملك وقد وعدوه بذلك واتفقوا على الاتيان به الى هنالك فقالوا ما أخبر الله عنهم يا أبانا منع منا الكيل فارسل معنا أخانا نكتل وانا له لحافظون وأخذوا في شكر الملك وذكر صنيعه الجميل بهم وانزاله اياهم أحسن المنازل وبيعهم الطعام بأرخص الاثمان ثم قالوا يا أبانا لا وجه لنا في لقائه بعد هذا ولا في أخذ رطل واحد منه في المستقبل فقال لهم والدهم يا بني ولم ذلك وقد أخبرتم عنه بالكرامات السالفة والخيرات الوافرة والصنع الجميل فقالوا لانه سألنا أن نأتي أخينا بنيامين اليه والورود به عليه وأمسك أخانا شمعون عنده حرصا على لقاء بنيامين ومن كثرة ما رأينا فيه من حرصه لم نتفصل عنه الا بعد ما عاهدناه على اتيانه اليه فان أنت سمحت لنا بتوجيهه معنا نترجو من الله تعالى أن يكون لنا عند

الملك حظوة وكرامة وتكتال الطعام وان كان غير ذلك لم يقض الملك حاجتنا ولم يلتفت الينا فأجابهم أبوهم بما أخبر الله عنه هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين (شعر)

كأن لم تروا ياويحكم فرط ما ألقى * وانى كئيب هائم دنف ملقى
أكابد اشواقا وجدا ولوعة * وما أحد منكم لما نالنى رقا
غريب به وجد يجود بنفسه * وأحبابه والقلب رقو المايلقى
ولم يبق لى الا الشقيق الذى له * فؤادى مملوك ولا يشتهى العتقا
أشم عليه ريحه بعد نأيه * فأضحى به صبا وأصبوله عشقا
فكيف اصطبارى بعده ان فقدته * أيبقى معى صبر أصبرى معى يبقى
عسى من قضى بالبين يجمع بيننا * فمازال يولى من رجا جوده رفقا

ثم قال لهم يعقوب عليه السلام أخذتموه منى بالمواثيق الاكيدة وضننتم لى رده ثم فعلتم ما فعلتم وسكت عن ذلك وكره ما ذكروه واهتم هما شديدا ولم يجبهم لما سألوه وجعل يبكى ويحزن ويجدد عليهم أمر يوسف وحديثه وهم يمدحون الملك بحسن سيرته ويقولون يا أبانا ما رأينا ملكا قط أشبه به منك وان جميع عادته وخلقه وسيرته تشبه خلق الانبياء وقد أحسن الينا ووجدنا عنده الزيادة ولو حملنا أخانا اليه لازددنا كرامة عنده مع ما كنا نزداد مع جملة من الهدايا والتحف وأكثروا عليه القول فلم يجبهم بشئ ولم يزد على قوله هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل الآية فلما أعياهم ذلك قام واحد منهم الى رحله وفتحه وقام الجميع وفتحوا رحالهم فوجدوا بضاعتهم قد ردت فتأكدت المحبة واشتدت (شعر)

هدايا الناس بعضهم لبعض * تؤكد فى قلوبهم الوصالا
وتزرع فى القلوب هوى وودا * وتكسوهم اذا حضروا جمالا

قال فرجعوا الى أبيهم فرحين مغتبطين متعجبين من كرمه وهو قوله تعالى ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم الآية وذلك انهم أروه البضاعة المردودة من الذهب والفضة وقوى أملهم على الرجوع اليه بما فى أيديهم وفى قوله تعالى ما نبغى وجهان أحدهما على وجه الاستفهام أى ما نطلب من الخير وحسن الظن بذلك الملك بعد ما كان الكيل موفورا ورد البضاعة والاثمان مستودعة فى أوعيتنا هذه فما نبغى بعد هذا أى ما نلتمس من الخير أكثر من هذا الوجه الثانى ما نبغى أى ما نكذب

فى قولنا أرسله وصدقنا فى قولنا من احسان الملك الينا واستدعائه أخانا فلا بأس أن ترسله معنا فهذه بضاعتنا ردت الينا فاذا عدنا اليه باخينا نمير أهلنا ونحن نحمل الميرة لاهلنا ونحفظ أخانا ونكرمه ونرده اليك مسرعا ونزداد اذا كان أخونا معنا حمل بعير وهذه كانت عادة يوسف عليه السلام يكتال لكل واحد حمل بعيرهين عليه يسير وحمل البعير يومئذ له قيمة عظيمة فلما رأى يعقوب عليه السلام ذلك سكن قلبه الى بعث ابنه بنيامين معهم ولكنه لم يجبهم الى ذلك الى ان فنى ما عندهم من الطعام ودخل الصبيان عليه يبكون من الجوع فلان قلبه وطابت نفسه على توجيه الاخ معهم واستخار الله تعالى فى ذلك وعزم على الصبر فيما نزل به (شعر)

فؤادى لما قد نال منك حزين * وليلى سهد كله وانين
وعاهدت صبرى ان يفى بموعدى * ولم أدر أن الصبر فيك يخون
وهبت لك القلب الذى أنت ساكن * به وله قد رلدى مكين
فاكثر عذلى لذلك ملامهم * فقلت وعذرى فى الجواب مبين
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك * ذخائر من ربح ضنين

ثم قال لهم ما أخبر الله عز وجل لن أرسله معكم حتى تؤتونى موثقا من الله لتأتننى به الا أن يحاط بكم يعنى الا أن ينزل بكم أمر مقدر من السماء لا يمكنكم دفعه عنكم من موت أو مرض أو غير ذلك فكأنه استثنى موثقه وعلم ان المقدور اذا نزل لا يمكن أحدا صرفه ولا زواله فقال الا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل أى شهيد عليكم وهو موفقكم للوفاء بالعهود وابرار الايمان * سئل ابن عباس رضى الله عنهما عن الموثق الذى أخذه يعقوب على ولده فقال ان يعقوب عليه السلام قال لولده يا معشر أولادى ان خنتمونى فى ولدى بنيامين فانتم برآء من النبى الامى الذى يكون فى آخر الزمان له أمة اهم صفوف فى الصلاة كصفوف الملائكة فى السماء ودوى فى الامصار بشهادة أن لا اله الا الله وهو صاحب التاج والهراوة والقضيب والاداوة والوجه الاقمر والجبين الازهر والحوض المردود والمقام المشهود ذلكم النبى الذى يسمى محمدا صلى الله عليه وسلم فانتم برآء منه وهو معرض عنكم بوجهه يوم القيامة ان خنتمونى فى ولدى قالوا بلى قال يعقوب الله على ما نقول وكيل (شعر)

بجلال قدرك صحت الاخبار * وتتابع الاعلام والآثار

وروى الثقات وصح ماقد أثبتوا * طرا بانك سيد مختار
والأنبياء بك المواثيق أكدوا * وتأكد التفضيل والايثار
لما رأى يعقوب توجيه ابنه * وفراقه أمر لديه كبار
أخذ العهود على بنيه وقال ان * خنتم ولاح عليكم الادبار
فمحمد منكم برى يوم لا * ستراذا لفح السعير يصار
ياسيدا شهد الوجود بفضله * قبل الوجود فماله انكار
منى السلام عليك ما برق سرى * وتعاقب الامساء والابكار

(قال) فلما قضى يعقوب موثقه وأنفذ عهده دعا ابنه روبيل فقال يا روبيل اكتب عنى كتابا الى ملك مصر أمليه عليك قال نعم فكتب باسم اله ابراهيم واسحق ويعقوب من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى ملك مصر أما بعد فانك سألتنى على لسان أولادى عن سبب حزنى وشيبى وانحناء ظهرى وذهاب بصرى فاعلم ان أولى الناس بذلك وأحقهم به أخوفهم من ربه وأذكرهم لمعاده فاما كبرى قبل أوانه فمن خوف يوم القيامة وأما شيبى قبل أوانه فمن ذكر النار وشدة عذابها وأما انحناء ظهرى ووهن عظمى وذهاب بصرى فمن حزنى على قرة عينى يوسف ومواصلة بكائى عليه فانه كان قرة عينى ونور بصرى وهو كان أنيسى فى الخلوة ومرادى فى الملا وقد أصبت فيه وفرق بينى وبينه فلا أدرى أحى هو فأرجوه أم ميت فاحتسبه وأنا من أهل بيت موكل بنا البلاء قد خصصنا بذلك لا تصفو لنا الدنيا ولا نزال فيها منغصين معذبين وما ذلك لهوان لنا على الله عز وجل ولكنها حماية ليخلص لنا أجرنا ويسلم من التقصير عنده حظنا وقد بلغنى اهتمامك وسؤالك عنى وعن حالى والله تعالى يجزيك على ذلك خيرا وكفى بالله مجازيا ومثيبا واعلم انك لا تكرمنى بكرامة هى أعظم فى صدرى وأبلغ لشكرى من أن تعجل لى بسراح ولدى وردهم الى فتجدد بذلك أنسى وتبسط بصرفهم نفسى وتزيل وحشتى وتكرم شيبتى فلو رأيت حالى لأبكاك ما أنا عليه وقد وجهتهم اليك بالامانة فردهم الى بالامانة والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (شعر)

محب يراه الشوق بالمنزل الاقصى * يناديكم ريشوا جناحى قد قصا
يزيد بطول العمر ضعفا وشيبة * وذلك زيادات تكسبه نقصا
جليد على وتسع الملمات صابر * له أنة ترقى ولست ترى شخصا

اذا ما جرى تذكاركم فى ضلوعه * تمايل فاهتزت معاطفه رقصا
وقد قضت البلوى مدامع جفنه * فهل عطفة منكم فيقبل ما قصا
سقته اللبانى كأس ذل ومهنة * فاصبح لا قبضا لديه ولا قنصا
ستقطع بيد الحب أينق وجده * ويعمل فى مرضاتك الوجد والنصا
لعلك تحيى دارسات رسوم من * بريقة هجران المحبة قد غصا
فيمنح بعد البعد أنسا وقربة * ويصبح من بعد التباعد مختصا
فبى من غرامى فيك شوق مبرح * واشواق قلبى لا تعد ولا تحصى

ثم ختم الكتاب وقال لبنيه ما أخبر الله عنه يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة قيل انه خاف عليهم العين ولا عجب فى ذلك فان نبينا صلى الله عليه وسلم قال السحر حق والعين حق وقال استعيذوا من العين فانها تورث الرجل القبر والجمل القدر وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين ويقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة (وقيل) كان أبو عبد الله الباجى مجاب الدعوة وله كرامات وآيات فبينما هو فى بعض أسفاره اما حاجا واما غازيا على ناقة له وكان فى الرفقة رجل عائن ما نظر قط الى شئ الا أتلفه وأسقطه وكانت عند أبى عبد الله ناقة فارهة فقيل له احفظها من العائن فقال ليس له الى ناقتى سبيل فاخبر بذلك العائن فتحرى رحل أبى عبد الله وجاء الى ناقته فعانها فسقطت الناقة من ساعتها تضطرب فاتى أبو عبد الله وعرف بذلك فقال دلونى على العائن فدلوه عليه فوقف عليه وقال بسم الله حبس حابس وحجر يابس وشهاب قابس فى عين العائن ردت عين العائن عليه وعلى أحب الناس اليه فى كبده وكليتيه لحم رقيق ودم دقيق وعظم وثيق وفى ماله يليق فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فسالت حدقتا العائن على خديه (شعر)

العين حق فلا تأمن من المحن * وعذ بربك فى الاسرار والعلن
فالاستعاذة حصن من يحل به * يكون ما عاش فى حفظ من الفتن
واعلم بان كمال البدر مقترن * بالنقص فاحذر أخى من سطوة الزمن
وللحسان عيون النساس ناظرة * كما يقول فصيح القول ذو لسن
عين أصابتك ان العين صائبة * والعين أسرع ما تأتى الى الحسن

فقال يعقوب عليه السلام لبنيه ادخلوا من أبواب متفرقة أى يدخل كل واحد

منكم من باب منفرد وطريق سوى طريق الآخر فانكم اذا دخلتم متفرقين كان أبعد لكم من اصابة العين ثم علم أن ذلك ليس بنافع من الحكم والقدر فقال وما أغنى من الله من شئ ان الحكم الا لله أى القضاء والتدبير والحكم والمشيئة انما هى لله عز وجل وحده يفعل ما يشاء عليه توكلت وفوضت أمرى اليه وهو حسبى ونعم الوكيل (شعر)

ما الحكم حكمى ولا التقدير تقديرى * ما الرأى رأيى ولا التدبير تدبيرى
يا من يلوم على رأيى ويعذلنى * أنا المقاد بأرسان المقادير

وقيل أيضا انما أراد يعقوب عليه السلام تفريقهم لانه كان وصفه له الاعرابى حين لقيه يوسف عليه السلام وقال ابلغ رسالة المغموم المهموم الى المكظوم وقال رأيته بمصر * وقيل نزل عليه عزرائيل عليه السلام فقال له هل قبضت روح يوسف بين الارواح فقال لا انما هو حى واطلبه من ههنا وأشار الى ناحية مصر فأمرهم أن يتفرقوا على الابواب و يأخذوا المجانح والطرق لعل واحدا منهم يلقى يوسف فى طريقه أو تقع عينه عليه فى سيره و يعقوب عليه السلام لا يعلم ما خص الله به يوسف من الملك والسلطان والطول والامتنان (شعر)

لم يدر يعقوب ما أولاه مولاه * من ملكه وحباه ما تمناه
أوصى بنيه بتفريق اذا دخلوا * لعل واحدهم ان سار يلقاه
لم يدر ان اله العرش سائقهم * طرا اليه لأمر دق معناه
وأن بين يديه سوف يوقفهم * حتى يريه حقيقة صدق رؤياه
ورب طالب أمر ساقه سبب * لنيل ما رامه أو ما ترجاه
من حيث لم يحتسب قد جاءه فرج * فظل يعجب من أفعال مولاه
يا صاحب الهم ان الهم منفرج * أبشر بخير فان الفاتح الله

ثم أخذوا ولده بنيامين بعد ان شد عليه منطقته التى كانت لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وناوله قضيب أخيه يوسف ثم ودعه وقبله بين عينيه وقال هكذا فعلت بأخيك يوسف استودعتك الله رب العالمين فلما جاؤا باب مصر تفرقوا ودخل كل أخوين من باب و بقى بنيامين واقفا وحده عند باب الشام لم يدر أين يذهب ولم يعرف أحد لسانه فنزل جبريل عليه السلام على يوسف وقال له يا يوسف قم والبس حلباب الملك واركب ناقته واقصد باب الشام فان أخاك من أمك وأبيك يسأل كل من مر به وهم لا يعرفون كلامه فبكى يوسف ثم برقع وجهه وركب ناقته وسار حتى وصل

اليه وسلم عليه بالعبرانية وقال له سوسامين معناه من اين أنت وما تريد قال هوسم يعني من الشام في طلب الميرة فمن أنت فإنا لم نكلامي أحد غيرك فقال له يوسف عليه السلام أنت في بلاد لم تعرف بالعبرانية (شعر في المعنى)

ان كانت الدار فيما بيننا سلفت * فأنتم في سويدا القلب سكان
والله ما غيرتني سلوة عرضت * ولا طوتني عن المحبوب انسان
وكيف أسلاكم والقلب عندكم * وفي الحشا منكم وجد ونيران
لا تهجرون فتى ما خان عهدكم * فتبلغوا غرض الحساد لا كانوا

قال ثم أعطاه سوارا كان على عضده يساوي خمسة آلاف دينار فأخذه بنيامين ولم يدر ما يصنع به فعلم يوسف أنه لم يعرفه فقال له يوسف اجعله على عضدك ثم قال تعالى معي انظر اخوتك فدخل الاثنان من باب واحد فلما دنا من اخوته وهم قيام على الباب قال له يوسف امض اليهم فبكى وقال والله ما أشتهي أن أفارقك فقد حن قلبي اليك ثم راح نحو اخوته فرحان فقالوا له ما رأيناك قط فرحان منذ فارقت أخاك يوسف مثل هذه الساعة قال نعم وقف بي الساعة فتى راكب على ناقة فكلمني بالعبرانية وأعطاني شيأ من الزجاج فقال له يهوذا أرني هذا الزجاج حتى أنظره فأعطاه له فقال يا أخي ما أحسن هذه الزجاجة وعها في عضدي لئلا تضيع منك فقال سمعا وطاعة يا يهوذا أرني أنظرها فطلبها يهوذا في عضده فلم يجدها فقال بنيامين يا أخي قد انتقلت في عضدي فأخرجها السمعون فشدها في عضده ثم طلبها فلم يجدها فقال بنيامين يا أخي لا تحزن هاهي على عضدي (قوله تعالى ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء) أي ما يعصمهم دخولهم مصر متفرقين من قضاء الله شيأ حتى ابتلوا بامساك أخيهم وادعاء السرقة عليهم الى غير ذلك مما امتحنوا به وقيل انه لم يكن قصد يعقوب عليه السلام القول الاول ولا الثاني وانما كان حاجة في نفس يعقوب قضاها أي غصة كانت في قلبه من فراق يوسف ثم جاءت غصة أخرى بفراق بنيامين فحمله هذان الغماران على أمرهم بالتفرقة لان الغريق يتعلق بما لقي قصد النجاة وكذلك غريق الهموم يتعلق بكل وجه يظن انه يوصله الى الفرج وقد قبل الله عذره فلم ينقصه أجره ولم يعاتبه على ذلك وقال تعالى مخبرا عنه وانه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون * فلما وصلوا الى مصر أخبر يوسف عليه السلام بقدومهم ووصول أخيه بنيامين معهم فسر بذلك غاية السرور وأمر بتزيين مجلسه بالزينة الحسنة

فزين وبخر وقعد على سريره وأمر بأوانى الذهب والفضة فملئت مسكا وعنبرا وأنواع الطيب وصفت الاوانى من باب قصره الى موضع سريره عن يمين وشمال ثم أمر بدخولهم فلما دخلوا عليه قدموا بنيامين بين أيديهم ليعلموا الملك بوصوله معهم ودخلوا على أثره فلما نظر بنيامين الى تلك الاوانى جعل يأخذ الطيب ويتمسح به فجعل اخوته يلومونه ويزجرونه ويقولون له ما أجهلك ألك وضعت هذه الاوانى ولاجلك ملئت طيبا أليس هذا سوء أدب منك لانك لم تتعود الدخول على الملوك انما تعودت صحبة الغنم والرعى فقال لهم بنيامين يا اخوتى ليس الامر كذلك انما هذا الملك ملك عزيز وهو أعز الملوك وأطيبهم نفسا وقد تعود من مس الطيب فتغيره أدنى رائحة ونحن قوم سفار وقد تغيرت رائحتنا ففعلت هذا لتزول عنا الرائحة الكريهة فقالوا له صدقت وأخذوا يتمسحون ويوسف عليه السلام ينظر اليهم وفدا متلأ سرورا وفرحا فلما وقفوا بين يديه نظروا الى بهاء ملكه ووقار سلطانه وزيادة زيه فتعجبوا من ذلك فقال بعضهم لبعض لعل هذا غير الذى كنا لقيناه قال فبدأهم الترجمان بالكلام وقال يقول الملك من أنتم ومن أى بلد جئتم فقالوا نحن بنو الانبياء الذين أمرتنا بالاتيان بأخينا فقال نعم عرفتكم وأنتم عندى مكرمون فهل أتيتمونى بأخيكم المذكور فحينئذ استبشروا وعرفوا انه الملك الذى أرسلهم فقالوا أيها العزيز انا قد امتثلنا أمرك ولزمنا طاعتك وسمعك وأتيناك بأخينا ومعنا كتاب من أبينا فقال لترجمانه خذه منهم فأخذه منهم وأعطاه ليوسف عليه السلام فلما قرأ كتاب أبيه ووجد فيه ما وجد أصابه الولوع وفاضت عيناه بالدموع (شعر)

وافى الكتاب كأن مسكا خطه * تبدو روائحه اذا يستنشق
والياسمين حكته قطعة صفحة * واللفظ در قد حكاه المنطق
فقرأته ومدامعى منهلة * والقلب من فرط الصبابة يخفق
فكأننى ظام توقد صدره * وكأنه مزن معين مغدق
يا كاتبا يشكو بكثرة شوقه * وأنا الى لقياه منه أشوق
لا تحزنن من البعاد وفزعه * فلكم بعيد بالتواصل يلحق
واذا المقادر ساعدت لمقدر * فله من الضيق التوسع يخلق

اخوانى ما كل من دخل حصل ولا كل من دنا وصل رب دان وهو بعيد ومواصل وهو شريد دخل اخوة يوسف عليه جماعة ولم يصل الا واحد كذلك من دخل فى طريق

المعرفة وميدان الخدمة فالداخل كثير والواصل قليل ولهذا أصاب قلوب المحققين الذهول حتى كابدهم السقم والنحول ولقد درقائلهم اذ يقول (شعر)

خليلي قطاع الفيافي الى الحمى * كثير وان الواصلين قليل
وجوه عليها للقبول علامة * وليس على كل الوجوه قبول

(قال) أحد السادة رأيت ليلة كأني في مسجد الشونيزية وفيه رجلان أحدهما قائم والثاني مضطجع نائم ورأيت ابليس واقفا بالباب يريد الدخول فلا يقدر فقلت له مالك لا تدخل قال اني لا أقدر قلت ولم قال كلما أردت أن أدخل لوسوسة القائم أحرقني أنفاس النائم عجبا لاخوة يوسف دخلوا داره ولم يعرفوه وكذلك دخلت الملحدة دار التوحيد ولم يعرفوا الموحد فتاهوا في بيداء التحديد ووقفوا مع الفكر والتبليد (شعر)

عجبت لمن افهمه فيعيا * عن المعنى أكرره مرارا
ومن دخل الجنان بغير قلب * فكيف يرى بعينيه الثمارا

﴿حكاية﴾ قال سيدي ابراهيم الخواص طالبتني نفسي في وقت من الاوقات بالخروج الى بلاد الروم فخوفت نفسي فلم تلتفت الى الخوف وتكتفت وعملت على نفي الخاطر فلم ينتف فخرجت أحترق ديارها وأجول اقطارها والعناية تكتنفني والرعاية تلحظني لا ألقى نصرانيا الا غض نظره عني وتباعد مني الى أن أتيت مصرا من الامصار واذا عند باب البلد عبيد ورجال على رؤسهم الاسلحة وبأيديهم المقامع فلما رأوني قاموا الي وقالوا طبيب أنت قلت نعم قالوا أجب الملك فاحتفلوني الى ملك عظيم ذي وجه وسيم فلما نظر الي قال أطبيب أنت قلت نعم قال احملوه اليها وعرفوه بالشرط قبل دخوله عليها قال فأخرجوني وقالوا ان للملك ابنة وقد أصابها اعتلال شديد وقد داعيا الاطباء علاجها وما من طبيب دخل عليها وعالجها ولم يفد طبه الا قتله الملك فانظر لنفسك فقلت ان الملك ساقني اليها فأدخلوني عليها فاحتفلوني الى بابها فلما قرعوه اذا هي تنادي من داخل الدار أدخلوا الطبيب فلي وله سر عجيب (شعر)

افتحوا الباب فقد جاء الطبيب * وانظروا نحوي فلي سر عجيب
فلكم مقترب مبتعد * ولكم مبتعد وهو قريب
كنت فيما بينكم في غربة * فأرادا لحق أنسي بغريب
جمعتنا نسبة دينية * فتراءينا محب وحبيب

ودعانا لتسدانى داعى * حجب الغافل عنا والرقيب
فاتركوا عذلى وحلوا لومكم * انني ياويحكم لست أجيب
لست ألوى نحو فان غائب * انما قصدى باق لا يغيب

قال فاذا شيخ كبير قد فتح الباب بسرعة وقال ادخل فدخلت واذا بيت مبسوط بأنواع الرياحين واذا ستر مضروب فى زاوية من زواياه ومن خلفه أنين ضعيف يخرج من هيكل نحيف فقعدت بازاء الستر وأردت أن أسلم فذكرت قوله عليه الصلاة والسلام لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام فاذا لقيتموهم فى طريق فاضطروهم الى اضيقه فامسكت فنادت من خلف الستر أين سلام التوحيد والاخلاص يا ابراهيم يا خواص فعجبت من ذلك وقلت من أين عرفتنى فقالت لى اذا صفت القلوب والخواطر أعربت الالسن عن مخبآت الضمائر سألته البارحة أن يقيض لى وليا من أوليائه يكون لى على يديه الخلاص فنوديت فى زاوية بيتى لا تحزنى انا سنرسل اليك ابراهيم الخواص فقلت لها وما خبرك فقالت لى منذ أربع سنين قد لاح لى الحق المبين فهو المحدث والانيس والمقرب والجليس فرمقنى قوم بالعيون وظنوا بى الظنون ونسبونى الى الجنون فما دخل على طبيب منهم الا اوحشنى ولا زائر الا أدهشنى فقلت وما دلك على وصلتى اليه قالت براهينه الواضحة وآياته اللائحة واذا أوضح لك السبيل شاهدت المدلول فى الدليل قال فبينما أنا أكلمها واذا بالشيخ الموكل بها قد دخل فقال لها ما فعل طبيبك فقالت عرف العلة وأصاب الدواء فظهرت عليه البشرى والسرور وقابلنى بالبر والحبور وسار الى الملك وأخبره فخصه على اكرامى فبقيت أختلف اليها سبعة أيام فقالت لى يا أبا اسحق الهجرة الى دار الاسلام فقلت وكيف يكون خروجك ومن يتجاسر عليه فقالت الذى أدخلك على وساقك الى فقلت نعم ما قلت قال فلما كان من الغد خرجنا على باب الحصن وحجب عنا العيون من اذا أراد شيأ فانما يقول له كن فيكون فما رأيت أصبر منها على الصيام وأدأب منها على القيام وجاورت بيت الله الحرام سبعة أعوام ثم قضت نحبها ولحقت بربها وبكيت قبرها رحمة الله عليها

(شعر فى المعنى)

ولما أتونى بالطبيب وقد بدت * دلائل من دمع سفوح ومن سقم
نفى البرد عن وجهى فلم يرتحته * سوى نفس من غير روح ولا جسم
فقال لهم داء تعذر طبه * وللحب سر ليس يدرك بالوهم

أرى أثر النصل بين ضلوعه * يقينا ولكن لست أعرف من يرمى
سلوه عن السهم المصيب فؤاده * عسى سمعة الرامى تلوح على السهم
فقالوا سألناه فلم نر عنده * مع البحث والتفتيش شيأ سوى الكتم
فقالت اذا لم يعلم الناس مابه * ولم يعرف الرامى بعين ولا باسم
فكيف يكون الطب فيه مؤثرا * دعونى فانى لست أحكم بالوهم

(المجلس الخامس عشر فى قوله عز وجل فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله الآية)

الحمد لله الذى أنبع من عيون جفون المحبين الباكين من خشيته دموعا غزارا وأجرى فى قلوب ألباب الاحباب من الوله والشوق جداول وأنهارا وجدد فى أسرار أفكار المريدين من الوجد والتوق أنوارا وأنبت فى ضحضاح بطاح سراح صدور المحققين من أزهار التوكل والاخلاص والتواصل والاختصاص أثمارا وأمطر عليها من عجائب سحائب غرائب مواهب كرمه ونعمه غيثا مدرارا فاينعت الازهار وأورقت الاشجار وغردت الاطيار على أفنان الاغصان بالتسبيح سرا وجهارا وقام الورد يتباهى على الجلنار ويفتخر افتخارا واشتاقت الشقائق الى النسرين والبنفسج فحنت ورنت وبكت بدمع يحدر انحدارا فسبحان من أنعم بنعمته وجاد برحمته على بريته فاعتبروا يا أولى الالباب اعتبارا فجر أنهارا وأنبت أشجارا وجعل فيها من أنواع المطاعم والحبوب والالوان والمنافع ما يجب شكره على العباد ليلا ونهارا أخرج موسى من مدين والشوق لامه قد أزكى فى صدره جمارا فأهله الكلام وخصه بانعامه وأقام له منارا فقال من لم يزل واحدا قهارا فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا أحمده على نعمه سرا وجهارا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مقر بوحدانيته اقرارا وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله الذى استخلصه من نبعة العز مختارا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين نهجوا آثارا وبذلوا ايثارا صلاة تقيم لهم فى القيامة منارا (شعر)

ولما وردنا حانة القدس زوارا * وقد أشعل التوحيد فى القلب أنوارا
ولاحت لنا شمس الحقيقة فى الدجا * فابدت على النفس النفيسة آثارا
ونادى بطور القلب هاتف حبه * ليقتبس المدعو من قربنا نارا
نزلنا عليه وهو فى دار ديره * يرجع ألحانا ويضرب أوتارا
ويعلن بالانجيل فى أهل جيله * ويقرأ توراة لمن ضل أوحارا

كأن مقامات المعارف ملكه * فبين يديه يرجع الجحد اقرارا
فلذنا به نبتاع منه مدامة * ونلثم اعظاما من الدير أحجارا
فقال لنا من أنتم لاعدمتمو * فقد آن اكرام المزور لمن زارا
فقلنا أتينا نبتغي في منك خمرة * تخامر ألبابا وتدهش أفكارا
فساوم وخذ ما شئت فيها فاننا * أتيناك والمحبوب لم يدر ما دارا
فقال لنا عندي بقايا مدامة * وقد عمرت قبل الملائك أعمارا
بها هام سر الروح من روح آدم * فنعمه الساقي وأسكنه الدارا
وخصصه بالقرب منه كرامة * وصيره ما بين املاكه جارا
ومن أجلها نوح أطال نواحه * وبرهام في دن التصابي بها دارا
وصعق ابن عمران بها كان فاعلموا * لان سناها غادر القلب طيارا
وأحيا بها الاموات عيسى بن مريم * وأظهر دين الحق في الارض اظهارا
وأنفس خير الخلق منها طلاوة * ففجرها بين الاصابع أنهارا
فما تقدها في مهرق صفائكم * فقلنا ألفناها جهارا واسرارا
فهيم اعجابا وجاء بقهوة * تروح لها الارواح حبا وايثارا
ولاح لنا الساقي تنزه وجهه * عن المثل والتشبيه قدسا واكبارا
فقال لنا أهلا وسهلا ومرحبا * فما زلتم عندي كراما وأبرارا
ألا فاشربوا كأسا من الود منزعا * حباكم به رب تعاظم قهارا
فغنانيه عن كل فان ومحدث * ومن هام بالكان لم يلحظ الدارا

(قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا) اعلم ان أربعة نفر خرجوا الاربعة أشياء فوجدوا أربعة أشياء يوسف خرج للنزهة في البرية فوجد العبودية وبلقيس خرجت تنظر الى ملك سليمان فوجدت معرفة الرحمن وطالوت خرج يطلب الحمار فوجد النصرة والظفر على الكفار وموسى خرج يقتبس النار فوجد كلام الملك الجبار خرج للاصطلاء فوجد الاصطفاء وكان معه في تلك الليلة زوجته واتانه ويقينه وايمانه فانسدلت الظلمة وأصاب زوجته الطلق وتقعقع الرعد وأبرق البرق فاشتد عليها البرد فطلب النار فضرب زناده والشوق اليه قد أهب فؤاده فشح الزناد بناره ليظهر أثر فقر موسى واضطراره فصار وهو منظور وقد اشتدت عليه الامور فلاح له الاشراق من الطور فاقبل وهو يرى

اقتباسها غاية المنى فما وصل الا وقد أدرك التعب والعنا فنودى يا موسى انى أنا الله لا اله الا أنا (شعر)

أيها العبد كن لما لا ترجى * منك أرجى الى الذى أنت راجى
ان موسى مضى ليقبس نارا * من ضياء رآه والليل داجى
فاتى أهله وقد كلم الله وناجاه وهو خير مناجى
وكذا الكرب كلما اشتد بالعبد قربت منه ساعة الانفراج

فعند ما سمع كلام ربه كثر خفقان قلبه وما بدت منه الغيبة شغل بذكر العصا عن الهيبة وما تلك بيمينك يا موسى قيل فما الحكمة فى انه قال بيمينك ولم يقل بيدك قالوا لثلاثة أقوال أحدها انه كان فى يسار موسى خاتم فلو قال وما تلك بيدك لاشكل عليه الجواب الثانى انه ذكر اليمين لفضيلة أصحاب اليمين الثالث لما جعل عصاه بيمينه صارت له شرفا وفضيلة فكذلك من أعطى كتابه بيمينه (فان قيل) فما الحكمة فى انه سأل عن العصا وهو عالم بها (قيل) لثلاثة أشياء أحدها انه أراد تعليم المعلمين كيف يدربون التلامذة للسؤال وينبئونهم عن التعليم ليهتدوا به من الضلال الثانى بين شفقته سبحانه لعاصين كأنه يقول سألت موسى عن العصا وأنا أعلم بها كذلك أسألكم يوم القيامة عن الذنوب فلا تخافوا فانا لم بها وأنا اليوم أغفرها لكم الثالث قيل لما تحير موسى من هيبة الكلام آنسه بسؤاله عن العصا فى ذلك المقام كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لما كانت الليلة التى أسرى بى فيها وقف جبريل عليه السلام فى مقامه ثم دفعنى فقال ها أنت وربك فغبت عن تحية كل ملك وكلامه وصرت بمقام انقطعت عنى فيه الاصوات وتوارى عندى فيه الاحياء والاموات اضطرب قلبى وتضاعف كربى فسمعت منادیا ينادى بلغة أبى بكر قف يا محمد فان ربك يصلى فشغلنى ما سمعت عما كنت فيه وقلت كيف يصلى ربى وانه لغنى عن الصلاة لاحد وكيف بلغ أبو بكر هذا المقام فقال الله عز وجل يا محمد أنا الغنى ان أصلى الى أحد وانما صلاتى ان أقول سبحانى سبحانى اقرأ يا محمد هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور صلاتى رحمة لك ولأمتك وانما سماعك صوت أبى بكر فان أخاك موسى لما جاء الى جبل الطور وعاين ما عاين من عظم الامور أذهله ما رآه عما يلقى اليه فشغلته عن الهيبة بذكر أحب الاشياء اليه وهى العصا فقلت وما تلك بيمينك يا موسى ولما كان أبو بكر أحب الاشياء اليك خلقت ملكا

يناديك بلغته وكلامه ليسكن ما بقلبك من الرعب ولتعي ما يلقى اليك وقول موسى
عليه السلام ولي فيها مآرب أخرى اختصار للكلام قيل كان له في العصا ألف معجزة
وقال ابن عباس رضي الله عنهما جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله أي الاجلين قضى موسى فقال ما أدري ولم يوح الي في ذلك شيء وسأسأل جبريل
فأتاه جبريل فقال يا جبريل أي الاجلين قضى موسى فقال لا أدري وسأسأل
اسرافيل فسأله فقال لا أدري وسأسأل رب العالمين فسأل ربه فقال يا رب هذا
جبريل يسألني وقد سأله نبيك محمد أي الاجلين قضى موسى فقال الله عز وجل
يا اسرافيل قل لجبريل يخبر نبيي محمدا ان موسى قضى أحسنهما وأتمهما عشر سنين
ان الانبياء اذا وعدت لم تخلف وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا سئل عن
ذلك يقول أخبرني جبريل عن اسرافيل عن الله عز وجل ان عبده موسى قضى
أتم الاجلين عشرا ذكره وتيمة وغيره قال وهب بن منبه لما عمد موسى نحو النار التي
رآها وانطلق يؤمها فلما وصل اليها رأى نارا عظيمة تخرج من جذع شجرة خضراء
شديدة الخضرة يقال لها العليق وقيل كانت شجرة العناب وقيل عوسجة لا تزداد
النار فيما يرى الا الاضطراما ولا تزداد الشجرة مع كثرة الحريق الا خضرة وتنعما
فلما رأى ذلك من أمرها تعجب ولم يدر ما يصنع عليه أمرها الا أنه غلبه في قوله انما
يمنعها من الاحتراق الا شدة خضرتها وكثرة مائها فوقف يرجو أن يسقط منها شيء
فلم يسقط شيء فلما طال عليه ذلك أخذ ضغثا من الحطب الرقيق وأهوى به ليقتبس
منها فمالت عليه فهرب حتى أبعد ثم عاد اليها فمالت عليه كأنها تريده فما زال يفعل
ذلك مرارا حتى خمدت واستترت في الشجرة حتى كأنها لم تكن قبل ذلك فزاد تعجبا
وجعل يطوف بالشجرة يمينا وشمالا وقيل ان لهذا الشأنا ووضع أمرها على انها
مأمورة أو مصنوعة الا انه لا يدري بما أمرت ولا من أمرها فوقف متحيرا لا يدري
أيرجع أم يقيم ثم نظر الى فرعها فاذا لها خضرة ساطعة تشرق منها دياجي الظلم ثم لم
تزل الخضرة تستنير وتبيض حتى عادت نورا ساطعا ما بين السماء والارض لها شعاع
كشعاع الشمس تكل دونه الابصار فلما نظر اليها تكاد تخطف بصره فغمض عينيه
بثوبه ولصق بالارض واشتد رعبه وطار قلبه وسمع دويا لم يسمع السامعون مثله فلما
اشتد عليه الامر كاد عقله أن يخالط نودي يا موسى فاسرع الاجابة استئناسا
بالكلام وجعل يقول لبيك لبيك قد سمعت كلامك فاين انت قال أنا فوقك وعن يمينك

وعن

وعن شمالك وأمامك وخلفك وأقرب اليك من حبل الوريد يا موسى انني أنا الله رب العالمين وقيل ان ابليس لعنه الله عرض له عند انصرافه وقال له يا موسى هذا الذي يكلمك هو ربك أم غيره قال بل هو ربي لا اله الا هو قال ومن أين تدري ذلك قال أعرفه باربعة أشياء أحدها ان كلام البشر يسمع من جهة واحدة وهذا أسمعه عن اليمين والشمال والخلف والامام الثاني ان كلام البشر يسمع من الاذن وهذا كلام صارت كل جارحة في اذنا الثالث ان كلام البشر هو بصوت له حروف تنقطع وهذا لا ينقطع ولا حرف له الرابع ان كلام الخلق لا يوجد له دهشة ولا طرب وهذا قد أطربني وأدهشني (شعر)

الخيام الخيام وسط الوهاد * لاحت النار في ذرى الاطواد
هذه الدار فالتمس يا خليلي * منزلا بين نخل ذاك الوادي
وتجسس من ساكني بيت ليلى * هل أقاموا على شفير الوادي
فلكم ليلة أتيت اليها * وظلام الدجى على الكون بادي
عند ما أسفرت تبدى ضياء * دونه الشمس اذ تلوح بنادي
ودعتني لما فصارت عظامي * مسمعا مصغيا يجيب المنادي
عجب العاذلون من فرط شوقي * لحبيب قراره في فؤادي
فأنا كالغريق في لج بحر * يكثر الشرب وهو ظمآن صادي
يا أهيل الحمى ملكتم قلبي * وسلبتم تصبري ورقادي
وتركتم صبابتي وولوعي * وتحيري وغربتي وسهادي
كل ما تفعلونه فهو سؤلي * لا أبالي اذا بلغت مرادي

(وقيل) ان سبب سؤال موسى صلى الله عليه وسلم النظر الى ربه عز وجل ان ابليس لعنه الله لما عرض له ولم يعلم أنه ابليس فقال يا موسى ان كنت تزعم انه ربك الذي كلمك فسله النظر اليه هل أحد يخاطبه مولاه ولم ينظر اليه ولا يراه فكان من أمر سؤاله ما كان فاعترض له بعد ذلك فعلم انه ابليس فقال له موسى يا لعين لاجل عدم سجودك لآدم والكبر والهوى رضيت بالدنيا عوضا وتركت دار البقاء وجنة المأوى وستصلى النار الكبرى ثم لا تموت فيها ولا تحيا فقال يا موسى سل مولاك أن يتوب علي فلما ناجاه قال له مولاه ماذا قال اللعين لك يا موسى قال يا رب أنت أعلم قال يا موسى ان أراد التوبة فليسجد لآدم فلما القيه بلغه أمر ربه فقال هيهات أنا ما سجدت له وهو حي

أمجد له وهو ميت فقال له موسى تبالك ويحك أنت من أهل النار حقا فقال يا موسى اذا كان يوم القيامة وأمر بي ربي الى النار قلت كلمات بهن يدخلني ربي الجنة قال فأثر كلامه في خاطر موسى أثرا فلما ناجاه ولاه قال يا موسى زعم اللعين أن يدخل الجنة بكلمات يقولهن ليس كما يزعم انما أنسيه اياهن يوم القيامة (وفي) حال ابليس وحال مباشرة الظلمة أنشد بعضهم (شعرا)

قل للذين شروا دنيا بآخرة * لم يربحوا في اقتراف الذنب بل خسروا
باعوا جليلا جميلا باقيا أبدا * بدارس طامس يا بئس ما اتجروا

(واعلم) أن أهل المعرفة ان وجدوا وصال المحبوب لا يجدون لذة الوصال الا بعد سماع المقال يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون اللهم اجعلنا منهم يا من اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون كما أن موسى لم يجد من رؤية النار لذة الا من قوله تعالى يا موسى اني أنا الله رب العالمين ألا ترى ان الصديق لم يصل اخوته اليه حقيقة ولم يجدوا لذة الوصال الا بأخيه الامين بنيامين لانه علم الوصال بمقال المواصل له اني أنا أخوك وذلك انهم لما دخلوا عليه وكلموه أمر بانزالهم على حسب ما تقدم فبعد أيام قلائل أمر بعمل طعام جميل فصنع وجعل على موائد عظيمة ونصبت الموائد أمام سرير الصديق ثم أمر باحضارهم جميعا لديه وأجلسوا على الموائد في عز وشرف وكرامة والولدان والوصائف وقوف على رؤسهم بأنواع الاشربة وألوان الزينة فلما أرادوا التناول قال الترجمان ان الملك يأمركم أن يجلس كل أخوين منكم من أم وأب على صحفة فاقتسم كل أخوين منهم على مائدة وبقي بنيامين وحده لانه لم يكن له شقيق الا يوسف عليه السلام فتأخر عن الطعام وجادت أجفانه بالدموع السجام ونادى واحسرتاه لفراقك يا يوسف ولم يدر أن الذي يبكي على فراقه قد جرى القدر بدنوه وتلاقه (شعر مخمس)

فؤادي والاحشاء تحنو عليهم * وأسرار فكري باديات لديهم
وقلبي وروحي ذا رذا في يديهم * ومن عجبي اني أحن اليهم
* واسأل شوقا عنهم وهم معي *
وتلحظهم نفسي بعين ودادها * وتجعل ذكراهم أجل مرادها
وتشتاق رؤياهم وهم في فؤادها * وتبكيهم عيني وهم في سوادها
* ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي *

لقد ملكوا قلبي كما شاء الحب * وفيهم تساوى عندى القرب والبعد
فصدرى لهم أفق وأوجههم شهب * ومالى عما شفنى غيرهم طب
* وذكرهم أنسى لقلبي ومسمعى *
وقد زاد شوقى بعدهم وتوالى * فزدياعذولى فى الملامة أودع
فآهالام ياتقضت بلعلع * فياعينى العبراء فيضى بأدمعى
* ويا كبدى الحراء عليهم تقطعى *
يناديكم من جسمه طار كالمبا * وأجفانه تسقى الاباطح والربا
ومازال عما قد عهدتم ولا صبا * عليكم سلام الله ماهبت الصبا
* وماحن مشتاق لالف يودع *

(قال) فلما سمع يوسف مقاله ورأى حاله أشفق عليه وأقبل بكليته اليه وقال مالك ياغلام تأخرت عن الطعام فقال أيها الملك أمرت أن يقعد كل أخوين شقيقين من أم وأب على مائدة وكان لى أخ يسمى يوسف كنا شقيقين من أم وأب فقدته ولا أدرى أحى هو أم ميت فلما ذكرته تجددت أحزانى وتحركت أشجانى ثم صاح وصعق وأغشى عليه ووقعت الصيحة فى منزل يوسف فماظن الا أنه مات أحد العبرانيين (شعر)

رعى الله أحبابا هم ودعوا أسى * وقد غرسوا أشواقهم عندنا غرسا
ولو أن نفسى أنصفت فى ودادها * وقد مسها فى فقدهم بعض ما مسا
لفاضت ولم تلبث فواق حلوبة * وباعت طويل العمر من بعدهم بخسا

(قال) فنزل يوسف عن سريره والبرقع على وجهه فرفع رأس بنيامين وجعلها فى حجره واقبل يساعده فى البكاء حتى أفاق فقام يوسف وأمر الخدم أن يحملوه الى السرير فحملوه ووضعوه الى جنبه ثم أمر باحضار مائدة مرصعة بالجوهر فوضعت بين أيديهم ثم أمر الخدم أن يحملوا من ألوان الاطعمة ما يليق بالملوك وليس هذا من باب الفخر والتعظيم انما كان تلبيه صلى الله عليه وسلم أرق من قلب الفقير المملوك وانما القصد لئلا تنتهك عند العامة حرمته ولكى لا يفقه اليه اخوته فلما وضعت المائدة بين أيديهم ما قال كما أخبر الله تعالى عنه انى أنا أخوك معناه فى الظاهر ان كنت منفردا فانا لك كالاخ فجعل يأكل معه فعظم ذلك على الاخوة وقال بعضهم لبعض انظروا الى ابنى راحيل الاول يعنون يوسف قال أنتم عبيدى وهذا بأكله مع الملك اذا رجع

الى كنعان يفتخر علينا ويقول جلست مع الملك على سريره وأكلت معه ياهذا اذا رأيت الاخ يحسد أخاه فلا عجب هذا وهؤلاء الاخوة هم أولوا المناصب والرتب ثم أقبل يوسف على أخيه بنيامين يشغله بالحديث عند الاكل وهذا هو المستحب عند ذوى الفضل لكى يطيلوا الاكل فقال يافتى ألك زوجة قال نعم قال ألك أولاد قال نعم ثلاثة أولاد ذكور قال يافتى ما اسم الاول قال ذئب قال ولم قال لان اخوتى زعموا ان أخى يوسف أكله الذئب فأنا أحب أن أذكره قال والثانى قال سميته دما قال ولم قال لان اخوتى جاؤا بقميصه وهو متلطخ بالدم فأنا أحب أن أذكر ذلك قال فما سميت الثالث قال يوسف قال لم قال امتلا يندرس اسمه من فمى فاهتز الصديق لمقالة أخيه حتى هم أن يبيح بالسر ويفشيه وأنشد لسان الحال فيه (شعرا)

وكم فى رياض الحسن لى من مفاضة * أسر بها نجواى حينا وأجهر
اذا نفحتها نفحة من تنفسى * سقتها دموعى فهى تندى وتقطر
فهذا مصيف حين يحمى ويلتظى * وهذا ربيع حين يهمى ويعطر
أعلل نفسى ان حللت بروضه * بذكركم والشئ بالشئ يذكر
فقلبى عليكم بالتذكر ينطوى * وعينى اليكم بالتخيل تنظر
أزانى أراكم حيث كنت بناظرى * وقلبى وأنتم غائبون وحضر
وما أنتم منى بحيث أراكم * ولكن قلبى عن حمى الحب يبصر

(ثم) قال يوسف قم يافتى معى الى البيت لأخلو معك فيه فقام معه حتى دخل البيت وأرخى الستور وكشف البرقع وأزال النقاب وأظهر ما هو مستور وقد لاح علم السرور ثم قال أتعرفنى فقال أرى وجها جميلا يشبه وجه حبيبى يوسف قال أنا أخوك وقرة عينك يوسف فاعتنقا وبكيا وضجت الملائكة فى السماء وخر بنيامين لله ساجدا وغشى عليه من شدة الفرح يالها من فرحة ما أعظمها بعد تلك الكروب وتمامها اذا اجتمع الشمل يابنى يعقوب ثم قال الصديق لاتخبرهم بما ألقيت اليك فلا تبتئس أى فلا تحزن ولا تغتم بما كانوا يعملون من الحسد لنا وصرف وجه أبينا عنا وأريد أن أحبسك عندى وأكيد مكيدة فى ذلك فلا تحزن ان مع العسر يسرا وان النصر مع الصبر ولله عاقبة الامور ومن صبر احتسابا نال يسرا قال فخرج بنيامين من عند أخيه وقد امتلأ سرورا وطربا فلقيه اخوته وهم يغبطونه بأكله وخلوته مع الملك ويقولون هنيأ لك يابنيامين فما الذى قال لك الملك قال وعدنى بخير ورأيت منه ما هو أهله وتبين

عدله وفضله قال فأمر يوسف عليه السلام فتيه الذين أقامهما لكيل الطعام أن يكتالا لهم ويكون الصغير آخر من يكال له وأن يجعل الصواع فى رحله واخوته لا يعلمون ولم يكن شئ من الاوانى أحب اليه من ذلك الصواع ولا أكثر قيمة عند الصديق منه وكان اناء من ذهب مرصع بجواهر وكان الله تعالى قد أعطاه معجزة فيه يعلم اذا نقره بالاصابع والكاذب فلما جعل الصواع فى رحله أعلمه يوسف بذلك وأخفاه عن اخوته وقال سأجعله فى رحلك حتى آخذك بالسرقة وأدعك عندى وأسرحهم ولا تخف ولا تحزن فان الله تعالى يدبر أمرنا قال الله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك الا أن يشاء الله فأمر باخفائه فشدوه فى وسط الطعام وشدوا رؤس الاوعية ثم سلموها الاربابها وكذلك كانوا يفعلون بجميع الناس الذين يشترون الطعام قال الله تعالى فلما جهزهم بجهازهم أى كال لهم الطعام جعل السقاية فى رحل أخيه والسقاية كان مكيال الملك وهو الصواع المذكور قال ابن عباس انه كان صاعا لم يزد عليه فحملوا طعامهم وشدوا رحالهم وودعوا الملك وأخوهم بنيامين معهم فخرجوا جميعا فرحين حتى نزلوا من مصر على يوم وليلة عند قرية هناك يقال لها بصرى فلما نزلوا اذا جماعة من الفهارمة والخدم والاعوان من جماعة الملك وصلوا اليهم فحبسوهم وأمسكوهم عن الرحيل قال الله تعالى ثم أذن مؤذن أى نادى منادٍ أيتها العير أى الرفقة وهى القافلة انكم لسارقون قال فتحيروا عند سماع النداء قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون ولم سميتمونا سارقين قالوا نفقد صواع الملك يعنون السقاية ولمن جاء به أى وللذى يجئ به و يرده حمل بعير يعنى من الطعام وكان لحمل البعير فى ذلك الوقت قدر كبير وثمن خطير وأنا به زعيم أى كفيل ثم قال لهم أهذا جزاؤنا منكم أدخلناكم منازلنا ووفينا لكم مكيالنا فكان الجزاء منكم أن أخذتم أحب الاشياء الى الملك وأعزها عليه وهو وعاؤه الذى يعلم به الصادق والكاذب ويطلع به على الغيب ويشرب به اذا عطش ففعلكم يا هؤلاء ردى غير مناسب (شعر)

ردوا صواعا اخذتم أيها النفر * فلم يكن منكم ما ليس ينتظر
عجبت منكم وأنتم أهل مكرمة * اليكم منذ كنتم ينسب الاثر
كيف ارتضيتم بأمر لا يحل لكم * أمالكم وبحكم عقل ولا فكر
كأنكم لم تروا فعل العزيز بكم * أماله عندكم عزولا قدر
من رده منكم فى الوقت كان له * حمل من البر موفورا له خطر

أنا الكفيل بما قد قلته فهبوا * صواعنا أيها العادون وائتمروا
انى أخاف عليكم من عقوبته من * أجناده ان قضى الاملاك والقدر

(قال) فأجابوه بما أخبر الله عنهم تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين أى لا نعرف بهذه الصفة فقد رأيتم سيرتنا وما نحن عليه فكيف سميتمونا سارقين فلما أقسموا بالله وأتوا بهذه الحجة عطف عليهم المنادى ومن معه من الرجال فقالوا لهم فما جزاؤه ان كنتم كاذبين فى قولكم ما كنا سارقين فأجابوهم جزاء السارق الذى توجد السرقة فى رحله فهو جزاؤه أى السارق الذى ظهرت سرقته عليه يؤخذ عوض السرقة ويصير عبد المسروق فى شريعة آل يعقوب وهو الثابت فى ملتنا كذلك نجزى الظالمين وأى ظلم وأى ذنب أعظم بعد الكفر من السرقة لاسيما الاصوص بالليل والناس راقدون فيا ويلهم كل الويل يوم يموتون ويوم يبعثون (شعر)

يا خائض البحر الذى قد طمت * فيه من العصيان أمواج
ترود التقوى ودع كل من * له من الآثام أزواج
فالعقل لا يوجب أمضاط من * اليه حاجاتك تحتاج

(قال) ثم ردوا العير نحو مصر وصرفوا وجوههما حتى رجعوا فلما أقبلوا على يوسف ووقفوا بين يديه أمر بتفتيش أوعيتهم بعد عتاب طويل ففتشت وهى كل ما استودع شيأ من جراب وجوالق ومخلاة وهم لا يحتشمون من ذلك ولا يخشون لعلمهم بالبراءة مما نسب اليهم ففتشت العير العشرة فلم يوجد فيها شئ فلما وصلوا الى رحل بنيامين تركوه وما قصدوا بتأخيره بعدهم الا نفيا للتهمة لو بدؤا به لخطر ببال اخوته أنهم تركوه قصدا فى رحل بنيامين فتركوه ولم يفتشوه وصاروا يعتذرون اليهم وأمروهم بالسير فحسد الاخوة بنيامين فى ذلك وقالوا ان ابن راحيل يفتخر علينا بذلك وبما تقدم من أكله مع الملك وخلوته وتقديمه عند الدخول فقالوا ما بال رحل أخينا لم يفتش فقال الصديق لعله برىء الساحة كما أنتم فقالوا لا بد من تفتيشه أيها الملك وأخذوا فى الالحاح والطلب وهم لا يعلمون ما يلقون من التعب والنصب فقال لهم يوسف اذا أبيتم الا تفتيش رحله ففتشوه أنتم ولم يتول ذلك غيركم قال فتقدموا الى رحل بنيامين وفتحوه واذا الصاع فيه على حسب تلاقيه فلما رأوا ذلك ضاقت عليهم المسالك فصاروا باهتين حائرين لا يردون جوابا ولا يبدون خطابا قد نكسوا رؤسهم مما نالهم من الخجل وأصابهم الحزن والكمد هذا آفة الحسد فالتفتوا الى بنيامين وقالوا يا ابن الميشومة والاخ الميشوم هذا من شؤمك وشؤم أخيك فليت ما أجريناه فى أخيك أجريناه فيك اذ أنت

أحق بذلك منه اذ لم يكن له جرم يؤاخذ به وأنت على حسب تعديك فكيف فضحتنا وفضحت أباك اما تخشى مولاك فقال يا اخوتى اسمعوا منى وعلى لا تعجلوا حتى آتيكم ببرهان تعرفون انى برىء ألستم تعرفون ان بضاعتكم ردت فى رحالكم يوم صدرتم من عند الملك وأنتم لا تعلمون فان كنتم سرقتم البضاعة يومئذ فأنا سرقت الصواع وان كنتم برآء فأنا برىء فظهرت حجته عليهم وسكتوا عن ملامهم لاخيهم فقال لهم الصديق كيف رأيتم ألم أقل لكم فى أول الأمر انكم خنتم وفعلتم ما فعلتم وأردت أن آخذكم بذلك لكننى عفوت عنكم وحسنت ظنى فيكم فقالوا أيها الملك لا تنكر ذلك عليه وقالوا ما أخبر الله عنه ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون يوسف صلى الله عليه وسلم وسيأتى ما ذكر فى معنى سرقته فأسرها يوسف فى نفسه أى أسر الكلمة التى كانت جواب قولهم هذا ولم يبدها لهم وهو انه قال فى نفسه أنتم شر مكانا يعنى عند الله بما صنعتم من ظلم أخيكم وعقوق أبيكم والله أعلم بما تصفون أى علم ان الذى تذكرونه كذب فظنوا ان قولهم فقد سرق أخ له من قبل عذر منهم يدنيهم اليه فاذا هو منه يبعدهم (شعر)

يا من على العذل فى الاحباب يقتصر * كم ذا تزين أقوالا وتختصر
فرب ذى منطق يبدى فصاحته * فيه له الحتف لا يبقى ولا يذر
وكل مصلحة حاولت نافعة * مضرة هى ان لم يسعد القدر
* لله در أديب قال مرتجلا * والصبر أسلمه اذ خانه النظر
اذا محاسنى اللاتى أدل بها * كانت ذنوبى فقل لى كيف أعتذر

قال فاحتوشتهم الخدم كالمنكرين عليهم وأخرجوا بنيامين بالعنف من بين اخوته وجعلوا يجرونه حتى غيبوه وأدخلوه قصر الملك فلما غاب عن اخوته قام الصديق عن سريره ودخل باخيه بنيامين الى بيته وجعل يضمه الى صدره ويقبله ويقول له لا تحزن انى أنا أخوك يوسف وألبسه الثياب الفاخرة وجلسا يتحدثان (شعر)

اشارتنا فى الحب رمز عيوننا * اذا رمت لفظا جاور اللفظ للمعنى
فان شئت قربا قال أهلا ومرحبا * متى غبتم عنا ونحن متى غبنا
فطيبوا وعيشوا وافرحوا وتنعموا * بحضرتنا معكم وحضرتكم معنا
عسى الواحد المنان يجمع بيننا * ويجمعنا بعد الفراق كما كنا

ثم قال يا أخى طب نفسا وقر عينا فانا أخرج اليهم لأسمع ما يقولون فلما خرج رآهم

باكين محزونين وقد اعتراهم الذل والقلق وهم فى قلق من فراق أخيهم بنيامين وماذا يكون حالهم اذا رجعوا الى أبيهم الحزين (شعر)

ماذا يكون الحال وقت رجوعنا * والاخ بنيامين ليس كذا معنا
فيارب انعشنا بتفريج كربنا * فما زلت للمكروه تصرفه عنا
بحرمة من لبى وقام تخشعا * هو المصطفى المبعوث بالجمع متعنا

﴿قال فان قيل﴾ كيف جاز للصديق صلى الله عليه وسلم ان يكر على اخوته ويسميهم سارقين ويفعل هذا بهم ﴿الجواب﴾ ان يقال ان الله تعالى قد برأه من الذنب فى ذلك وأضاف سبحانه تلك المكايد اليه حيث قال كذلك كدنا ليوسف وانما كان الصديق يفعل ذلك بوحى الله تعالى وقوله تعالى ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك وذلك ان حكم الملك فى مصر ان السارق يضرب ويغرم ضعفى ما سرق فلم يكن يتمكن الصديق من حبس أخيه واسترقاقه فى حكم الملك لولا ما كاد الله له تلطفا وتهذيبا لاخوته وتكفيرا لخطاياهم حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما جرى على ألسنة اخوته على ما هو فى حكمهم وشريعتهم ان جزاء السارق الاسترقاق فاستعبده الصديق فيما ظهر ونعمه فيما خفى وبطن وأسر ولا يظن بالصديق أنه أتى باطلا أو فعل شيأ لم يوح به اليه والدليل عليه قوله تعالى نرفع درجات من نشاء بضروب الكرامات وأبواب العلوم كما رفعنا درجات يوسف على اخوته فى كل شئ وقيل ناداهم سارقين لما تقدم من فعلهم معه وخيانتهم وكذبهم فالخائن كالسارق قال الله تعالى وفوق كل ذى علم عليم يكون هذا أعلم من هذا وهذا من هذا حتى ينتهى العلم الى الله تعالى اى لا يوجد عالم الا وفوقه أعلم منه الى أن تنتهى علوم الخلائق الى علم الله تعالى فحينئذ تصير علوم الخلائق فى علمه كنقطة فى بحر لجى ﴿واعلم﴾ ان العلم علمان مكسوب ووهوب فالمكسوب ما يأتى بالدرس والتعليم والحفظ والاجتهاد والموهوب ما يهبه الله لأنبيائه ومن شاء من عباده من غير درس ولا اجتهاد منهم الخضر عليه السلام وذلك انه لما شرح لموسى عليه السلام قصة السفينة والتى بعدها قال فى الاولى فاردت أن أعيبها فنودى فى سره من أنت ومن أين كان لك هذا الامر حتى تقول فأردت فعدل فى الثانية بالضمير اليه والى موسى بقوله فاردنا فنودى أنى يكون اليك والى موسى فعلم ان الامر كله لله فعدل فى الثالثة بالضمير الى الله وحده بقوله فاراد ربك وهذا كما أخبر الله عز وجل فى حق موسى حيث قال فاوجس فى نفسه خيفة موسى قيل لاى شئ خاف

وكان على يقين من ربه من النصر على العدو ونحوه قيل سمع قائلا يقول خطابا للسحرة
القوا يا برزة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع ربي يده أي احسانه واليد
الاحسان الذي خصه به في ذلك الوقت بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت
علم الاولين والآخرين وعلمني ربي علوما فعلم أخذ على كتمانه اذ علم ربي لا يسمعه
أحد الا علمه وعلم خير فيه فانا أسر به الى أبي بكر وعمر وعلم أمرني بتبليغه فقال
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ولقد عاجلت جبريل في آية نزل بها على
فأنزل الله تعالى علي ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقل رب زدني
علما وهل يعترض فعل من ينزل جبريل عليه ويأتي بوحي الله اليه كما قال الخضر
لموسى عليهما السلام حين فسر له ما غاب عنه وما فعلته من أمري (شعر)

العلم أنفس شئ أنت داخره * من يدرس العلم لم تدرس مفاخره
فاجهد لتعليم ما أصبحت تجهله * فأول العلم اقبال وآخره

(روى) في الخبر ان نبيا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام كان يتعبد في جبل مرتفع
وتحته عين ماء تجري فكان بالنهار يجلس في أعلا الجبل بحيث لا يراه الناس يذكر
الله تعالى وينظر الى من يرد العين فبينما هو ذات يوم جالس اذا بفارس أقبل الى
العين فنزل عن فرسه وأزال قرابا أي جرابا كان في عنقه ووضعه الى جنبه واستراح
وشرب من الماء ثم قام وركب الجواد وترك القراب وكان فيه دنانير ومضى وادا
رجل قد أقبل على العين فأخذ القراب وانصرف سالما واذا بحطاب على ظهره
حزمة حطب جاء الى العين وأنزل الحزمة عن ظهره وقعد على العين فغسل وجهه واذا
بالفارس صاحب القراب قد أقبل لهفانا فقال للحطاب أين القراب فقال ما القراب
قال القراب الذي فيه الالف دينار قال لا أدري فضربه الفارس فقتله وسار فقال
ذلك النبي يا رب هذا واحد اخذ القراب بالمال وآخر قتل فيما أراه ظلما فأوحى الله
تعالى اليه يا هذا اشتغل بعبادتك فان تدبير أسرار المملكة بيدي وليست من شأنك
ان والد الفارس كان قد غصب ألف دينار من والد الرجل الذي أخذها فملكت
الولد من مال أبيه وان الحطاب كان قد قتل والد الفارس فمكنت الولد من القصاص
فقال ذلك النبي سبحانك لا اله الا أنت أنت علام الغيوب وجابر القلوب بيدك
التدبير واليك المصير (شعر)

رأى النبي الذي قد كان بالبصر * فصار يسأل عما كان بالخبر

وشاهدت عينه مالیس یفهمه * فقال یارب ماذا والقتیل یری
هذا أصاب الغنی من دون ماتعب * وذاك أیضا أتی فی ری مفتقر
وذاك قد صار میتا بعد عیشته * من غیر ذنب جنی یاخالق البشر
فقیل یاباحثا عن سر حکمتنا * أنت المقدر لا تسأل عن القدر
ان الدراهم کانت مال والدمن * رأیته قد أتی ارثا بلا کدر
وکان قد قتل الحطاب والدا * فاقتص منه ابنه اذ مر بالظفر
دع اعتراضك یاهذا فان لنا * فی الخلق سرا خفی عن حدة النظر
سلم لاحکامنا واخضع لعزتنا * فحکمنا قد جری بالنفع والضرر

(یاهذا) سأقص علیك شیأ من باب المجاز وهو عظة وامثال یقبل الجواز انتبه بعض المحبین من نوم الغفلة وطلع علیه مصباح الوصلة ففتح عینیه فرأی قرطاسا قد اسود وجهه وزالت بهجته فقال عهدی بك أبیض اللون ملیح الصون کافوری الادیم قویم وسیم فلم سودت وجهك وخفضت قدرك فقال ماسودت وجهی باختیاری ولکن سودنی الحبر فقال للحبر لم سودت وجه القرطاس حتی عادنهاره کاللیل بادیا للناس فقال کنت کامنا فی المحبرة التی هی وطنی فجاء القلم بالقهر فاختطفنی فقال للقلم لم أخرجت الحبر من وطنه وأزعجته من مسکنه فقال اسمع قصتی فانی مظلوم ولعل لی عذرا وأنت تلوم کنت قصبة نابتة علی شاطیء النهر أتمایل علی الاغصان شبیه الزهر فی نعیم دائم وصلاح قائم أعانق الرند واقبل وجنات الورد فجاءت الید بسکین صنعت للقطع والفصل فاخرجتنی عن محل الوصل وسیرتنی فرعا بعد الاصل وأزالت قشرتی التی کانت لی بردا وقدتنی قدا وفصلتنی علی قدر الشبر وألزمتنی خدمة المحبرة والحبر فلا أزال فی کدو انزعاج وحبس واستخراج وان یوما تغیرت وشدیت بامی قط رامی ولقد نثرت الملح علی جرحی بسؤالك فاقلل من ذلك ولکن سل الید فانها فقالت الید لا أملك لنفسی ضرا ولا نفعا ولا لغیری خفضا ولا رفعا وهل رأیت جسما یتحرك بنفسه أو یوما أنت فیه یعود کأمسه وانما رکبتنی فوارس الطاعة وهی القوة والقدرة والاستطاعة فهی تحرکنی فی حلی ورباطی وقبضی وبسطی فاسأل الاستطاعة فقالت الاستطاعة لیس بیدی تغییر ولا أقدر علی تقدیم ولا تأخیر وانما أنا منتظرة ما یرد علی من خطرة القلب والارادة الممدودة من عالم الغیب والشهادة علی لسان العقل بواسطة العلم

والنقل فانا لا أعدم ولا أوجد ولا أقوم ولا أقعد انما أنا رق المقدور ولا أحدث شيأ من الامور فاسأل الارادة الآدمية الالهية الازلية فسألها فقالت ماذا صنعت على الخبير وقعت أنا منقطعة الحوالات يا كثير الغفلات الا أن عندي حوالة أخرى ولا يمكنني ذكرها قال ولم قالت لانك لا تفهمها قال ولم قالت لانك في عالم الملك والشهادة وأنا مبدأ عالم الملكوت والسعادة انما أنا كالبحر ان أمكنك ان تطيق ملاطمة أمواجه فلج في عجاجه والا فعليك بالساحل لان ذاك العالم لا يسمع بهذا السمع ولا يبصر بهذه العين انما تبصر ببصرك الصور وتعاين العبر أما سمعت قول السميع البصير مخبرا عن أهل جهنم وبئس المصير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فكانوا يسمعون الاصوات لكنهم في الظاهر أحياء وفي الحقيقة أموات ولكن سل القلب فقال انما أنا لوح لم أنبسط بنفسي ولكني بسطت فاسأل العقل فقال العقل انما أنا سراج لم أشتعل بنفسي ولكني شعلت فاسأل العلم فقال العلم انما أنا نقش لم أنقش بنفسي ولكني نقشت فاسأل القلم فقال قد سألته في أول الامر كما ذكر فقال وأي طريق سلكت في النظر طريق البصيرة أم طريق البصر فقلت طريق البصر فقال هيهات تركت الطريق وخالفت الركب والرفيق وسلكت طريقا لا توصل الى مقصود ولا تحمل على القرب لمعبود فاسمع ان قصدت الصعود (شعر)

انظر بقلبك ان العين كاذبة * واسمع بعقلك ان السمع خوان
اياك يسمع حديثا بيننا أحد * فقد يقولون للشيطان آذان

ولكن يا هذا اسلك طريق العبرة وأعدد زاد الفكرة تصل الى الحضرة وان لم تقدر على هذا الطريق فبضاعتك مزجاة وعملك قليل ومركبك ضعيف والهلاك في الطريق الذي تتوجه فيه فالصواب لك أن تنصرف وتدع ما أنت عليه ولعلك تلاقيه فيما هذا الا آن بعينك فادرج ولا تغتر بالأماني ومنها فاخرج فكل ميسر لما خلق له فان الاذن التي في الرأس عند البهيمة والكافر فافتح اذن قلبك وبصر ببصيرتك لتدرك القلم الالهي الذي لا كالاقلام الذي ينقش على الدوام أنواع العلوم والارادات وأسباب الشقاء والسعادات قلم يخط وكاتب لا يسأم وحروف تجم بآية تتوهم فقلمه لا كالاقلام ويده لا كالايدي ففتح عين بصيرته فرأى القلم الالهي فسأله فقال جوابي جواب القلم الاول قال وكيف وأنت أبعد منه في الشبه

وعليك المعول فقال وأى فرق بينى وبينه فى معنى التسخير والمولى سبحانه بيده التدبير فالقلم الاول ظاهر للعيان وأنا لا أدرك الا بالاذهان فسل يمين الملك والسموات مطويات بيمينه وكذلك الاقلام فى قبضته بيمينه فقيل سل القدرة فسأل فقيل سل القادر الذى يعلم السر المكنون فقال تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون (شعر)

لابد من جريان الحكم بالكم * والبحث عن سره فى الصدر منصدع
حكم المهيمن جار فى بريته * وكلهم لنفاذ الحكم قد خضعوا
هذا يقربه من دون ما عمل * وذا يباعده منه فينقطع
وليس يسئل عن فعل يقدره * لانه مالك والملك متسع

(قال بعض السادة) كنت ملاحا بنيل مصر أعدى من الجانب الشرقى الى الجانب الغربى فبينما أنا قاعد يوما فى الزورق اذا بشيخ ذى وجه مشرق وقف وسلم على فرددت عليه السلام فقال أتحملنى لله قلت نعم قال وتطعمنى لله قلت نعم فطلع الزورق فعدت به الى الجانب الشرقى وكان عليه دفاس وبيده ركوة وعصا فلما أراد النزول قال أريد أن أحملك أمانة قلت وماهى قال اذا كان غدا عند الظهر تجدنى ان شاء الله تعالى تحت تلك الشجرة ميتا وستنسى فاذا ألهمت فأتنى وغسلنى فى موضعى وكفنى فى الكفن الذى تجده عند رأسى وادفنى بعد الصلاة على فى هذا الرمل وامسك المرقعة والركوة والعصا فاذا جاء من يطلبهم منك فادفعهم اليه ثم سار فعجبت من قوله وبت ليلتى تلك ثم أصبحت جلست أنتظر الظهر فلما جاء وقته نسيت ما قال لى ثم تفكرت قريب العصر ثم ألهمت فصليت العصر وسرت بسرعة فوجدته تحت الشجرة كما قال ميتا ووجدت عند رأسه كفنا يفوح منه رائحة المسك فغسلته وكفنته فيه ثم صليت عليه وحفرت له فى الرمل ودفنته ثم عدت للجانب الغربى ليلا ومعى المرقعة والركوة والعصا فلما أصبح الصباح وفتح باب البلد واذا بشاب من الشطار أعرفه وعليه ثياب رقيقة وبيده أترجة فقال لى أنت فلان قلت نعم قال اعطنى الامانة قلت وماهى قال العصا والركوة والمرقعة قلت ومن أعلمك بهم قال لا أدرى الا أنى بت البارحة فى عرس فلان وسهرت أغنى الى الصباح فنمت لأستريح واذا بشيخ يقول لى ان الله تعالى قد قبض روح الولى فلان وقد أقامك مقامه فسر الى فلان المعدى وخذ ما أعطاك فانى قد أردعتها الملك عنده فأخرجتهم له فاعطيته اياهم فنزع ثيابه ولبس المرقعة ومضى فبكيت لما حرمت من ذلك فلما جن الليل غفت فسمعت هاتفا يقول

لي يا عبدي أثقل عليك ان مننت على عبد عاص برجوعه الى انما هو فضلي أوتيه من أشاء (شعر)

ما للمحب مع الحبيب مرام * كل اختيارك لو علمت حرام
ان شاء واصل منة وتعطفا * أو صد عنك فما عليه ملام
ان لم تكن بصدوده متلذذا * فاخرج فما لك في المقام مقام
أو كنت تعرف قربه من بعده * فلأنت خلف والهوى قدام
ان كان ملكك الغرام حشاشتي * أو قادني للقتل فيك زمام
فاهجر وصد وصل فذلك واحد * ليس الوقوف مع الحظوظ مرام
ما القصد في حبي اليك سوى الرضا * فاذا رضيت البعد فهو قوام

(قال) بعض العارفين ان الله تعالى يشكر من العمل قليله اذا كان خالصا لوجهه ويثيب عليه ويعفو عن الكثير من الذنب ويتجاوز عنه وهذا الفتى ربما كان فيه خصلة حسنة لله خالصة فشكره الله بذلك ورحمه وأعطاه منزلة تقدمه وان كان مكتوبا في القدم في ديوان الابرار فلن تضره الذنوب والاوزار كما ذكر ان شخصا من الشطار كان يقطع الطريق بالبلاد المقدسة ومعه جماعة من الاشرار فطلعوا يوما على قافلة فيهم رجل صالح من الكبار فاخذوا جميع ما معهم من تجارة ومأكل وفاكهة وثمار ولم يدعوا أحدا منهم حتى سلبوه حتى الصالح أخذوا جميع ما معه فمضى نحو كبيرهم وقد حصل عنده فوجده جالسا وحده واذا أناس من جماعته أقبلوا وهم يأكلون من الذي أخذوه من القافلة وهم يلعبون فاستمر كبيرهم لا يأكل معهم فلصق الصالح الى جنبه وسلم عليه فرد عليه السلام وأقبل عليه فقال الصالح يا هذا مالي أراك لا تأكل معهم مما أخذوا من المأكل فقال يا هذا اني صائم فقال الصالح سبحان الله أنت تقطع الطريق على الناس وتأخذ أموالهم وتقول اني صائم فقال يا هذا لعل الكريم سبحانه ان شاء يتفضل علي ويكون ذلك صلحا بيني وبين الحي الدائم فتركه الصالح ومضى مستخفا بكلامه واتكل الامر الى علامه فبينما الصالح بعد مدة في موسم الحج طائف بالكعبة واذا شخص من ورائه جذبه فالتفت اليه فاذا هو الشاطر يسلم عليه وقال يا هذا بهذا أعلمناك وأشرنا ان صومنا ان شاء الله يوقع الصلح بيننا ولعل الكريم من فضله لم يخيبنا (شعر)

أيا سيدي مازلتي بغريبة * لديك ولا غفرانها بظريف

فان تقبل العذر الضعيف تكرما * فان رجائى فيك غير ضعيف

(قال رحمه الله) وهذا كما جاء عن الامام أبى حامد الغزالى رحمه الله تعالى فى احياء علوم الدين ان شخصا كان عاصيا فلما توفى لم يحضر جنازته أحد استنقاصا له لما كان عليه من المعاصى والزلات والذنوب الموبقات فبكت زوجته لوحدته واسرافه على نفسه وزلته وقعدت تنتظر أحدا يجىء يحمله و يشيعه فما رأت أحدا جاء لتشيعه فاكترت حمالين فحملوه الى المقابر وأسلموه على الكريم أقدموه فبينما الحمالون والمرأة سائرون على المقبرة قابلوا اذ نزل اليهم شخص من أكابر الصالحين كان قد اعتزل الناس وفاق أهل زمانه فى العبادة والدين وجاء ليصلى عليه فتسامع أهل البلد بالرجل الصالح ونزلوا الى الميت ليصلوا عليه فبادروا اليه فلما صلى عليه صلوا وراءه احتراما لجانبه فلما انقضت حضر وا بين يديه واعتذروا من التخلف وطلبوا عهم خلفه اذ لم يكونوا معه فقال الصالح ان هذا الرجل لا أعرفه قبل اليوم لكننى أخذتنى سنة من النوم قبل قدوم هؤلاء القوم فرأيت قائلا يقول ياهذا استيقظ وقم فتوضأ للصلاة على الميت القادم الآن فانه مغفور له و بهذا وعده الرحمن فلما سمعت ذلك ما أمكننى التخلف عن الصلاة عليه فوارو ه فى حضرته وعامله الله بلطفه وتغمده برحمته وصار يقول (شعرا)

أصبحت بقعر حفرة مرتهنا * لا أملك من دنياى الا كفنا
يا من وسعت عباده رحمته * من بعض عبيدك المسيئين أنا

قال لكن بقى فى خاطر الصالح من ذلك وسواس لاجل ماذكر عنه الناس فدعا زوجته وقال ياخاتونة ما تعلمين من زوجك حسنة كان يعملها الله خالصة قالت انه كان على ماشهر عنه من المعاصى غير أنه كان يصدر منه ثلاثة أشياء يرجى بهن مالك النواصى الاولى انه كان على ماشهر عنه انه ذا صلى الصبح مع الجماعة كان يلبس ثيابا غير التى تكون عليه ويمضى الى الجامع ويحضر فى ذلك الوقت والثانية انه كان اذا أفاق من سكره رمق السماء بطرفه ويقول يارب أى زاوية فى جهنم تملؤها بهذا الخبيث يعنى نفسه و يبكى حتى يخفت حسه والثالثة انه كان يقبل على الايتام ويكرمهم تعظيما لمالك العلام فقال ذلك الصالح لاشك ان الله تعالى قد رحمه و بفضله وجوده عمه ثم مضى الى منزله وقد زال ماعنده من الاشكال وكذا أهل البلد أحسنوا ظنهم بالكريم المتعال (شعر)

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة * فلقد علمت بان عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا المحسن * فبمن يلوذ ويستجير المجرم
أدعوك ربى كما أمرت تضرعا * فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم

﴿المجلس السادس عشر فى قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم﴾

الحمد لله الذى فتقت أكف أقداره اخياط احاطة جيوب الغيوب من أسراره فباينت نهود صدور عرائس أفكار نفاذ أحكام الحكيم وأضرم مجامر الخوف فى قلوب الديم ففاضت جفونها بلآلى دموع المطر العميم وقاد مطى السحاب بأزمة الرياح الى أمهات الهامة وبنات المواهى وبساط الروضات وشامخات الجبال وشاهقات الاعلام فظهر عليها فضله الجسيم وضرب ظهر الرعد بسوط البرق فسبح بصوت ترعدله المفاصل وتطيش به القلوب ويتململ الخائف لاجله تململ السقيم وأخرج من النبات المختلف والزرع المؤتلف ما دل على انه يحيى العظام وهى رميم ووسع الخلائق بالنعم وعاملهم بالكرم فهو الغنى الكريم وضاعف لهم الاجور وغفر المآزور وعفا عن الفعل الذميم كرمه مبسوط وعدله مقسوط فيئس القنوط وكيف يقنط العبد من عفوه وكرمه واحسانه قديم أما سمع قول الملك العليم قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم أحمده على ما وهب من احسانه الجسيم وأشكره على ما أولى فى الجديد والقديم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنجى من عذاب الجحيم وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله القسيم الوسيم الذى آتاه الله سبعا من المثانى والقرآن العظيم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا الصراط المستقيم صلاة تدوم وتقوم ما هب نسيم واشتاق الى حميم حميم وسلم تسليما كثيرا ما عوفى سقيم وجاد بالعطاء والمعروف كريم (شعر)

يا بائس عبد قد جفاه خليط * ونازله بعد الصعود هبوط
ذوى غصنه واصفر من بعد ينعه * ولاغصن بعد الاصفرار سقوط
وكابده وجد وضعف مبرح * وضاق عليه الكون وهو بسيط
كسيل اذا داعى الفلاح أثاره * وعند دواعى المهلكات نشيط
فكم مرة رام الفرار بنفسه * وهيهات لا يجدى وأنت محيط

ولولا رجاه ان يمن بعتقه * لنازله بؤس وعاد قنوط
ولكن وعدت المسرفين برحمة * بذاك كتاب قد اتى وخطوط
فيا قاهر الاكوان طرا باسرها * فاجمع من فيها اليك ربيط
أغثني بعفو منك واغفر جريمتي * فمازلت عني ما أخاف تميط

(قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية) اعلم ان الله تعالى أضاف هذه الامة الى خمسة أولها الى نفسه فقال يا عبادي فاتقون ولآدم بالنبوة فقال يا بني آدم ولنوح بالشريعة فقال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ولابراهيم بالملة فقال ملة أبيكم ابراهيم ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالامة فقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس فاذا كان يوم القيامة قال آدم أولادي وقال نوح أهل شريعتي وقال ابراهيم أهل ملتي وقال محمد أمتي وقال الرب عز وجل عبادي فاذا كان هذا حال هذه الامة أفتراهم يلحقهم ضيم يوم القيامة حاشى كرم الله ومعنى العبد عبد الانه مسلك القضاء ومحل العيوب وليس الفخر له سبحانه أن تكون عبده لان عبيده كثيرة بل الفخر لك انه مولاك فانت عبده يا هذا على الحقيقة ما كنت مطيعا له كما ذكر عن بعض الصالحين انه قدم عليه ناس يزورونه فتوسم العجب فيهم حين رآهم فلما أقبلوا عليه قال أهلا بعبيد عبدي فانكر واقوله وعنه انصرفوا فذكروا الاحد العلماء ما قال لهم فقال صدق أنتم عبيد الهوى والهوى عبده (قيل) فما الحكمة في ان الله أضاف العبد الى نفسه (قيل) لثلاثة أشياء أولها ليكونوا في حمايته فلا يقدر الشيطان أن يخلص اليهم الثاني لئلا يدعي فيهم ابليس باتباعه الثالث ليكون جميع ما يصلك عليه (قيل) فما الحكمة في ان الله تعالى أضاف نفسه الينا فقال والهكم اله واحد (قيل) أيضا الثلاثة أشياء أحدها التعلم انه لا يفارقك الثاني ليعلمك ان كل ما خلقه من أجلك ولك خلقه كما قيل لما خلق الله الارض قال الآدمي ماذا لي قال النبات لك وخلق الاشجار فقال الآدمي ماذا لي قال الثمار لك وخلق السوى فقال الآدمي ماذا لي قال اللبن لك وخلق البحار فقال الآدمي ماذا لي قال الحيتان لك وخلق الجبال فقال الآدمي ماذا لي فقال معادن الذهب والفضة لك وخلق الهواء فقال الآدمي ماذا لي قال الطير والغمام لك وخلق السماء فقال الآدمي ماذا لي قال الشمس والقمر والنجوم لك يعني لاجل ما في الشمس والقمر من المنافع وما في النجوم السيارات الدالة على الاوقات ثم خلق اللوح المحفوظ فقال

الآدمى ماذا لى قال العلم والحقيقة لك ثم خلق المعارف فقال الآدمى ماذا لى قال الله عز وجل أنا لك فطوبى لمن كان له الله العلام دائما على الدوام حتى يلقاه على الرضا فى دار السلام الثالث ليكون لك الفخر على سائر المخلوقات وما أحسن ما أنشده فى المغنى الشيخ الامام عبد القادر الكيلانى رحمه الله تعالى (شعر)

من فاته منك وقت حظه الندم * ومن تكن همه تسمو به الهمم
وناظر فى سوى رؤياك حق له * يفيض من جفنه بالدمع وهو دم
فما المنازل لولا أن تحل بها * وما الديار وما الاطلال والخيم
لولاك ما شاقنى ربع ولا طلل * ولا سعت بى الى نحو الحمى قدم
فى كل جارحة عين أراك بها * منى وفى كل عضو للثناء فم
فان تكلمت لم أنطق بغيركم * وان سكت فشغلى عنكم بكم
فأنتم أنتم فى القلب وحدكم * وكل كلى مشغول بكلكم
وقفت بالذل فى أبواب عزكم * مستشفعا لذنوبى عندكم بكم
لا تطردونى فانى قد عرفت بكم * وصرت بين الورى أدعى محبكم
أمرغ الخد ذلا بالتراب عسى * أن ترحمونى وترضونى عبيدكم
أنا المقر بذنبى فاسمعوا كرما * فباعترافى وتقصيرى أنبئكم
نسيت كل طريق كنت أعرفها * الا طريقا تؤدى بى لربعكم

(قيل) وانما قال تعالى اسرفوا بضمير الغيبة لئلا يعلم أحد منهم ولو قال أسرفتم بضمير الخطاب لوقع الخجل وقيل لما قال أسرفوا على أنفسهم تحير العصاة وقالوا اذا كان سرافنا على أنفسنا فقد هلكنا فقال تعالى لا تقنطوا من رحمة الله وقال تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم * وقيل ان سبب نزول هذه الآية ان وحشيا قاتل حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم لما ألقى الله تعالى فى قلبه الاسلام أرسل الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد قد أردت الدخول فى الاسلام لولا آيتان نزلت عليك وهى قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون الى قوله ويخلد فيه مهانا فأنزل الله تعالى الا من تاب وآمن الآية فأرسل بها النبى صلى الله عليه وسلم اليه فقال هذا بشرط التوبة ولعلى لا أتوب فأنزل الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم بها اليه فقال

هذا بشرط المشيئة وأعمله لا يشاء يغفر له فأنزل الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فأرسل بها النبي صلى الله عليه وسلم اليه فجاء وأسلم * وعن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه والجنة والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان عليه من العمل متفق عليه وفي رواية لمسلم من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وقال أبو ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيأ أتيته بمثلها مغفرة معناه من تقرب الي بطاعتي تقربت اليه برحمتي وان زادت ومن أتاني يمشي أي أسرع في طاعتي أتيته هرولة أي صببت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه الى المشي الكثير في الوصول الى المقصود وقراب الارض بضم القاف وكسرها معناه الذي يقارب ملء الارض والله أعلم (قال) أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكافر اذا عمل حسنة أطعم بها طعمة من الدنيا وأما المؤمن فان الله تعالى يدخر له حسناته في الآخرة ويعقبه رزقا في الدنيا على طاعته وفي رواية ان الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل لله في الدنيا حتى اذا أفضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها رواه مسلم قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيأ الا شفعهم الله تعالى فيه رواه مسلم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم رواه مسلم وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أذنب عبد ذنبا فقال أي رب اغفر لي ذنبي فقال الله عز وجل أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به يقول الله تعالى يا عبدي قد غفرت لك هذا ان أذنب فيما بينه وبين ربه لا يظلم غيره من المخلوقين فان ظلم العبد نفسه اذا تاب العبد منه تاب الله عليه واذا ظلم غيره ماله توبة ان لم يرض خصمه فاذا لم يرضه فجهنم من وراثه كما قال المولى

العليم

العليم انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم (وعنه) صلى الله عليه وسلم كان فى بنى اسرائيل رجلان متواخيان أحدهما مجتهد والآخر مذنب فكان المجتهد يقول للمذنب اقصر فيقول المذنب خلنى وربى فوجده المجتهد يوما على كبيرة فقال اقصر فقال المذنب خلنى وربى أبعثت على رقيبا فقال والله لا يدخلك الله الجنة فبعث الله ملكا فقبض أرواحهما فقال الله عز وجل للمذنب أدخل الجنة برحمتى وقال للمجتهد أكنت قادرا على ما فى يدى أتستطيع أن تمنع عبدى رحمتى ادخلوه النار ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته يعنى القسم ذكره البزار (شعر)

يارب قد حلف الاخوان واجتهدوا * ايمانهم انني من ساكنى النار

أيحلفون على عمياء ويحهم * ماظنهم بعظيم العفو غفار

(قال رحمه الله) وهذا يؤيد مذهب أهل السنة والجماعة وهو انهم لا يقطعون للعاصى بالنار ويقولون الكل فى مشيئة الله تعالى من شاء عذبه ومن شاء رحمه الا من ورد فيه النص عن النبى صلى الله عليه وسلم وثبت انه من أهل الجنة من السادة الصحابة ومن التابعين أويس القرنى رضى الله تعالى عنهم حتى ان الامام سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى قال لو كنت شاهد الاحد انه من أهل الجنة الشهدت لعبد الله بن عمر فاذا كان هذا عبد الله رضى الله تعالى عنه مع جلالة قدره لم يقطع له ابن المسيب بالجنة فكيف يقطع لغيره الا من فيه أتى النص بالجنة كما ذكرنا فافهم والله سبحانه وتعالى أعلم (شعر) الهى بزمزم والمقام * بطه بين طاف حول الحرم

أجرنى فقد أوبقتنى الذنوب * وجد لى بعفو لك ياذا الكرم

(وقالت) أسماء بنت عميس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى ذكره الترمذى (قال) أبو ذر رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى ياعبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى أهدكم وكلكم فقير الا من أغنيته فاسألونى أرزقكم وكلكم مذنب الا من عافيته فمن علم انى ذو قدرة على المغفرة فاستغفرنى غفرت له ولا أبالى وفى بعض طرق هذا الحديث لمسلم ياعبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى أغفر لكم (شعر)

الهى عبدك العاصى أتاكا * مقرا بالذنوب وقد دعاكا

فان تغفر فذا من وفضل * وان تبعد فمن يرحم سواك

(وقال) عامر الدوسي رضي الله تعالى عنه بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل رجل وعليه كساء وفي يده شيء قد التفت عليه فقال يا رسول الله مررت بغيضة شجر فسمعت أصواتا لافراخ طائر فأخذتهن فوضعتهن في كسائي فجاءت أمهن فاستدارت على رأسي فكشفت لها عنهن فوقعت عليهن فلففتهن في كسائي فهم أولاء فقال ضعهن فوضعهن فأبت أمهن الا لزومهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعجبون لرحمة هذه الام للافراخ فوالذي نفسي بيده الله أرحم بعباده من أم الافراخ بافراخها ارجع بهن حتى تضعهن من حيث أخذتهن وأمهن معهن فرجع بهن كما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أبو داود * وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق ان رحمتي سبقت غضبي فهو مكتوب عنده فوق العرش رواه مسلم وقال أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما قاعدا متفكرا في ذنوب أمته وخطاياهم فأشفق لذلك فبينما هو كذلك واذا بطائر منظوم بالدر والياقوت من أحسن الطير وخلقا قد وقع بين يديه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعجب من حسنه وصورته ثم ان الطائر طار حتى أتى البحر وكشف الله عن بصر النبي صلى الله عليه وسلم حتى رآه فأتى جزيرة من الرمل فصار يأخذ بمنقاره من الرمل ويرمي به في البحر زمانا ثم طار حتى وقف بين يديه صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك يا رسول الله فقال له وعليك السلام أيها الطائر فقال ألا تسألني من أين جئت ولماذا فعلت ما فعلت قال رأيتك قد وصلت البحر ورأيتك تأخذ الرمل بمنقارك ثم تلقيه في البحر قال نعم أردت أن أرد جرى البحر وأطمس أمواجه بما آخذ بمنقاري من الرمل فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الطائر ما أضحكك يا رسول الله أضحك الله سنك قال قد عجبت من حسن صورتك وضعف عقلك وكيف تقدر أن تردما البحر بما تأخذ بمنقارك وما يبلغ ما تأخذه بمنقارك فقال ان الله عز وجل ضربني لك مثلا حين علم ما خطر ببالك والذي بعثك بالحق نبيا ما ذنوب أمتك في سعة عفوه الا كما يأخذ الطائر بمنقاره ويجعله في البحر ذكره صاحب كتاب الغرائب * وقال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قول ابراهيم رب انهن أضللن كثيرا من الناس الآية

وقول عيسى بن مريم ان تعذبهم فانهم عبادك الآية فرفع يديه وقال اللهم أمتى أمتى
وبكى فقال الله تعالى ياجبريل انزل اليه وسله مايبكيك وهو أعلم فنزل جبريل
وأخبره بما قال الله له قال ياجبريل اذهب الى محمد وقل له انا سنرضيك فى أمتك ولا
نسوءك فيهم ذكره مسلم (وقيل) لما أبعد ابليس لعنه الله وطرد ونزل الى الارض هو
وآدم قال يارب أنزلتنى الى الارض وجعلتنى شيطانا مريدا وسلطتنى على آدم وذريته
فاجعل لى سلطانا فقال الله تعالى انه لا يولد له ولد الا ولد لك اثنان قال يارب زدنى
قال أجلب عليهم بخيلك ورجلك الآية قال يارب زدنى قال صدورهم لك مساكن
قال يارب زدنى قال تجرى منهم مجرى الدم قال يارب زدنى واجعل لى طعاما قال مالم
يذكر عليه اسمى قال فاجعل لى شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لى بيتا قال الحمام
قال فاجعل لى مجلسا قال الطرق والاسواق قال فاجعل لى مصائد قال النساء قال
فاجعل لى مؤذنا قال المزمار قال فاجعل لى قرآنا قال الشعر قال آدم يارب أنزلتنى الى
الارض وسلطت على ابليس فاجعل لى عليه سلطانا قال لا يولد لك ولد الا وكلت به
ملكين يحفظانه قال يارب زدنى قال الحسنة بعشر أمثالها وأزيد والسيئة بواحدة
واغفر قال يارب زدنى قال باب التوبة مفتوح مادام فى الجسد روح * أتى فى الخبر أن
عبدا يوقف بين يدى الله عز وجل يوم القيامة لا يعلم حسنة عملها فى الدنيا فيقال وقوفه
يؤمر به الى النار فيمضى ولا يلوى برأسه نحو ربه حياء منه واعترافا بذنوبه وما فى نفسه
أنه ما عمل خيرا قط فعند ما يقرب من النار ويتيقن دخوله اليها ينادى الكريم جل
جلاله ارجعوا به فيرجع فيقول مالك تقتحم النار من غير توقف ولا اعذار فيقول
يارب ما أعرف لى حسنة عملتها فى الدنيا وطالما عصيتك فلا أعصيك فى الآخرة قال
فيشفق البارى عز وجل من كلامه ويقول ياعبدى أنا أعرف لك حسنة فيقول
يارب وما هى فيقول فى الليلة الفلانية اضطجعت على ظهرك ونظرت الى النجوم
وزهرتها والسماء وزرقتها وقلت سبحان الخالق فهذه حسنة لم أنسها لك ولم أضيعها
عليك وبها اغفر لك اصوابه الى الجنة (شعر)

يا ويلتى من موقف مابه * أخوف من أن يعدل الحاكم
يارب عفوا منك عن مذنب * أسرف الا أنه نادم
وبارز الله بعصيانه * وليس غير الله لى راحم

(وقيل) يوقف بين يدى الله يوم القيامة عبد قد أدركه الخوف وداخله الذهول فيحاسبه

على ذنوبه فيطلب منه حجة يأتي بها أو عذرا يعتذر به فلا يهتدي الى شيء لكثرة خوفه فيقول يا ابن آدم ما غرك بربك الكريم فيقول عند ذلك غرني كرمك فيغفر له (شعر)

ألا حدثوني ما رجائي به يقوى * فذلك أشهى لي من المن والسلوى
ورب عليل جاءه من طبيبه * بشير فخفت عنه من حينه البلوى
أيا جاهلا يشكو الى الناس مابه * ويرجوهم في السر منه وفي النجوى
ويترك من يعطيه قبل سؤاله * ويصرف ما يخشى ويأتي بما يهوى
فحسن بمولاك الظنون ولذ به * فإن رجاء الله أفضل ما ينوى
وحسبك منه أن يلقن عبده * مقالا به ينجو من الضر والبلوى
يقول له ما ذا دعاك الى الهوى * وغرك يا مولى الكريم الذي سوى
فهتف يا مولاي فضلك غرني * فخذ بيدي اني على النار لا أقوى
فينجيه من نار الجحيم بفضله * ويجعل جنات النعيم له مأوى
ويسدوله فيها فينظر وجهه * ورؤية مولانا هي الغاية القصوى

(قال رحمه الله تعالى) اعلم أنه انما وردت هذه الاخبار في فضل الغفار ورحمته التي تسع الاخيار والاشرار من أمة سيدنا محمد المختار لكيلا يقنط العبد من رحمة ربه الحليم الغفار بحيث اذا وقع منه ذنب فيقول قد هلكت ويتم مصرا على عصيانه اعتقادا منه انه لا توبة له فهذا ظن سوء بربه وهو اعتقاد الكفار وربما يهول التوبة لرغبته في المعصية فيجريه على المعاصي واصراره عليها ومداومته لها وربما ينعكس عند موته كما ذكرناه وتقدم وبصير من الكفار فواجب على كل مسلم مؤمن بالله واليوم الآخر انه لا يذنب وان قدر عليه ووقع في الذنب يبادر الى التوبة بالندم والاقلاع وعدم العود على الذنب والاوزار فان الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة هكذا قال المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم فلا يطمع العاصي ويجرأ على المعاصي ويتهاون فيما فرض الله عليه من الطاعات المفروضات المفضلة ويعتقد بعقيدة الجهلة من انه ان كان قد كتب من أهل الجنة أو النار فلا تنفعه الحسنات ولا تضره السيئات فهذا ضل سعيه وأحبط الله عمله ولو علم فيه سبحانه خيرا لأسمعه فانه تعالى اذا أراد بعبده خيرا وفقه وعلمه وألهمه طاعته ويكفي المرء الموفق قوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما

من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وقول النبي صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له فعبد اتقى الله وأخلص عمله حاشا كرمه أن يضيعه وانظر الى قول رئيس الحكماء من عمل الخير فبنفسه بدا ومن عمل الشر فعلى نفسه اعتدى وتصديق ذلك قول المولى سبحانه من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وانه لاهل الخير من سوء الخاتمة خائفون فما حال غيرهم وهم عاصون ظالمون وفي هذا ان شاء الله كفاية لاولى النهاية * واعلم ان السيد اذا أحب عبدا من عبيده وأراد أن يزيل طمع الغير منه أصابه بعيب فيقطع الغير طمعه منه ويزيل العجب عنه فلذلك قدر الله المعصية على عبده المؤمن ليزيل عجبه ولا يطمع الغير فيه ألا ترى أن الخضر عليه السلام لما أراد بقاء السفينة أعابها لما خرقها والصديق صلى الله عليه وسلم لما أراد امساك بنيامين أخيه عنده رماه بالسرقة وفي قوله تعالى قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون يوسف ثلاثة أقوال أحدها ان يوسف كان له جد يعبد صنما وكانت أمه راحيل تكره ذلك فكانت تقول ليوسف احرق صنم جدك لئلا يراه الشيخ عيب فعله الثاني انه كانت ليوسف عمة وكانت تحبه حبا شديدا فكانت تحمله من عند أبيه وتمسكه عندها فيشتاق اليه يعقوب فيأخذه منها فعمل ذلك عليها فنام الصديق يوما عندها فشدت على وسطه منطقة كانت لاسحق ثم أقامته وجهته الى أبيه فلما خرج جعلت تصيح وتقول سرقت منطقتي يا يوسف واحبت ان تمسكه عندها القول الثالث ان يوسف كان في صغره من العامة الخير كلما وضعت المائدة بين يدي يعقوب وقعد معه الصديق واخوته للاكل يوفر من أكله الصديق رغيفا ويجعل عليه من الادام ويجعل ما وفره تحت المائدة فاذا فرغ من ذلك خرج وتصدق به فأعدا خوته ذلك سرقة وعيروه بها (شعر)

يا قلب لا تطرح سلاحك كله * جزعا وان بان العقيق وبانه

لا عسر وان تجني على فضائلي * سبب احتراق المندلي دخانه

وهكذا دأب الصالحين يقصدون فعل الخير خفية حتى لا يعترضه التزين فيقع الرياء فيطيب القلب بالرياء فيبطل الاجر حتى كان الامام أبو القاسم الجنيد رحمه الله تعالى في مبدأ أمره يراز افية قول لاهله اعزلوا غدائي فيأخذه ويمضي الى الحانوت فيتصدق به فيظن أهله انه ليأكله في حانوته وما يعلمون انه كل يوم يصبح صائما وكان له ورد

فيصلى خلف الستر كل يوم بين الظهر والعصر وردده فيظن جيرانه بالسوق انه يتغذى وانما كان يصلى وردده واخفى الله عنهم حاله كما انه اخلص لله فعله هذا كان دأبه الى أن صار من الابدال وخصه بذلك الله الكبير المتعال وفى المعنى بعضهم قال شعر

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا * انها ليست لحى وطنا
تركوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

(قال) فلما خرج اليهم الصديق أمر بالصواع فاحضر بين يديه فنقره نقرة فسمعوا طنينها فقال أتسمعون ما يقول قالوا لا قال انه يقول انكم خنتم اباكم فى ولده الاول فلا تعدت فرائصهم وقالوا يا أيها العزيز استر علينا ما ستره الله وانا نسألك بالذى فضلك علينا الا رحمتنا ورحمت شيبة أبينا وأزلت كرب يعقوب ووحشتنا من بعدنا عنه وانقطاعنا فلما ذكروا يعقوب قال لهم لولا حق يعقوب ونسبه ورسالته لنلت منكم ما تستحقون فاخرجوا وغيبوا وجوهكم عنى فلا حاجة لى بكم وقد رغب الى فى توجيهكم اليه وقدومكم عليه قالوا فما علك ان ترددنا الى أبينا بابنه الذى حبسته عندك فانك لا تصله بصلة هى أسنى عنده من صرف ابنه وتوجيهه عليه فان حبسته تضاعف بلاؤه فان كان ولا بد كما قال الله تعالى نخذ أحدنا مكانه اى خذوا احدا منا تستعبده بدله انا نراك من المحسنين أى فما رأينا من احسانك الجزيل يسهل علينا ما ذكرنا أن تأخذ عوضه واحدا منا قال معاذ الله أى أعوذ بالله أن يؤخذ البرىء ويطلق الفاعل فاذا فعلنا ذلك انا اذا لظالمون فقالوا أيها العزيز لا يمكننا أن نرجع الى كنعان دونه لانا أعطينا أبانا موثقا أن لا نرجع الا باخينا فانظر الينا فقال اخرجوا عنى فلا سبيل لكم الى ذلك اما أخوكم فمحبوس فى حبسى وما خوذ بجريمته فضجوا لذلك وضاقت عليهم المسالك فتشاوروا بينهم فلم يروا وجها اصوب من الرجوع اليه والالتماق بين يديه فدخلوا عليه وقالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه وهو هالك لا محالة ان لم ترحمه وترحمنا وأخينا (شعر)

رفقوا علينا فانا أهل مسكنة * رفقا ولا تقتلونا يا موالينا
جدنا بانفسنا فى حبكم طمعا * هذا لعمركم جهد المقلينا
ما الخوف ان تقتلونا فى محبتكم * وانما خوفنا أن تأثموا فينا

ان تقتلونا ستحيونا بفضلكم * حاشا لفضلكم قتل المحبينا

قال و بنيامين مع ذلك كله فى مجلس كريم وقصر عظيم ومع ذلك لم يكن على الصديق اللهم صل وسلم عليه فى ذلك كله عتاب ولا ملامة لان الله رضيه وجعل ذلك قصاصا لهم لما سلف من فعلهم باخيهم وكذبهم على أبيهم قال الله تعالى كذلك كدنا ليوسف وانما أضاف الكيد اليه لانه سبحانه لا يمكن أحدا يعتب ولا يعترض عليه وما كان قصد الصديق تعذيبا بل تهذيبا حتى تطهر سرائرهم مما كان فيها ويرفع الله درجاتهم بالتوبة ويوفيها (شعر)

وقالوا تسلوا عن جميل وداده * فهانا مجروح بنبل عناده
فقلت لهم والطرف تجرى دموعه * وليس له وجه لنيل رقاده
وما صدعنى أنه لى مبغض * ولا كان قتلى فى الهوى بمراده
ولكن رأى ان الوصال يزيدنى * جنونا فاحيا مهجتى ببعاده
كذلك يتيم الصب عذر حبيبه * فيسكنه فى صدره وفؤاده

قال فخرجوا عنه وقد داخلهم اليأس منه ونازلهم القنوط وعلموا انه لا يرده معهم وهو قوله تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا أى انفردوا متناجين فى ذهابهم الى أبيهم من غير أخيهم * وهذه الآية من فصيحات القرآن حتى لو اجتمع الادباء والفصحاء والبلغاء والفضلاء على أن يأتوا بمثلها لم يقدروا قال كبيرهم أى يهوذا وفى قول رويبيل كان أكبرهم سنا وقيل فى العلم والقوة ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله فى حفظ بنيامين ورده اليه ومن قبل ما فرطتم فى يوسف أى قصرتم فى أمره وختموه فيه يعنى ان يعقوب قد أخذ عليكم العهود والمواثيق ومن قبل هذا أخذها علينا فى يوسف فقطعنا رحمنا وظلمنا أخانا فسقنا وبال ذلك وقد أطلع الله الملك على اسرارنا وأظن انكم لستم تنجون مما وقعتم فيه فلن أبرح الارض أى لن أخرج من أرض مصر حتى يأذن لى أبى أى فى الرجوع اليه و يتبين عذرى لديه أو يحكم الله لى بالخلاص فارجع به اليه وهو خير الحاكمين اعدلهم أى هو خير من حكم فى الامور ثم قالوا ندخل على الملك مرة اخرى فان سمح لنا برد أخينا معنا والا حاربناه بالقوة التى ركبها الله فينا وذلك ان الواحد من أولاد يعقوب كان اذا غضب انتفخ واقشعر جلده وخرج شعره من ثيابه فيخرج من تحت كل شعرة قطرة دم فيضرب بقدمه الارض فترتزل ثم يصرخ صرخة

فلا تسمعها حامل الا وضعت ولا يسمعه أحد الا غشي عليه فاذا مسه أحد من أولاد يعقوب أو من نسله سكن غضبه وزالت قوته وصار كواحد من الناس وكان الصديق بالنسبة الى علو مقامه وفضله على اخوته أشدهم قوة وأقواهم بأسا فقال يهوذا اكفوني أهل مصر أكفكم الملك ومن معه أو اكفوني الملك ومن معه اكفكم أهل مصر قال ابن عباس رضي الله عنهما اوجه يهوذا احد اخوته وقال انظر لنا أسواق مصر فقال تسعة قال ياقوم كل واحد منكم اسوق وأقوم أنا بالملك ومن معه قالوا فتقدم أنت للملك ومن معه فدخل يهوذا مغضبا على يوسف فقال أيها الملك رد علينا أخانا والا صحت الآن في قصرك صيحة فلا تبقى حامل الا وضعت ما في بطنها دما غير طامث وكل من يسمع صيحتي وكانت له شعرات بين كتفيه اذا غضب قامت وخرجت من الثياب فلا تسكن حتى تسفك دما أو يمسه أحد من أولاد يعقوب أو من عقبه فقامت الشعرات التي تخرج من ثيابه فنظر اليه الصديق اعلمه بها فقال لولده الاكبر قم وخذ بيد ذلك الرجل واثنني به فقام الصبي اليه وأخذ بيده وأتاه به يقوده فزالت في الحال حدته وخمدت قوته ولانت شعراته فالتفت يهوذا يمينا وشمالا يرى أحد اخوته فلم ير أحدا منهم فقال والله لقد مسني أحد من أولاد يعقوب وهذا الملك مؤيد ومن تأييده ينصر على أعدائه ثم خرج وقد طأطأ رأسه وارفض عرقا فأتى اخوته فقال من حضرني الآن منكم فقالوا والله ما حضر أحد منا اليك قال وأين أخي شمعون قالوا مضى الى الجبل ليأتي بصخرة يشدخ بها رؤس من في هذا المنزل قال هيهات لا ينفع ذلك ولا يرد شيأ ثم مضى يهوذا الى أثره واذا شمعون قد أقبل بصخرة عظيمة فقال له ارم بها فانها لا تفيدك شيأ أقسم بالله يا أخي ان في هذا المنزل رجلا من أولاد يعقوب فالله بفضله يزيل الكروب (شعر في المعنى)

لقد كنت قبل اليوم أحسب انني * جليد على حرب العداة صبور
واني اذا أغضبت صحت بقوتي * فغادرت أكباد الرجال تطير
فها أنا قد أفقدت بأسي وبطشتي * وصرت كأني اذ لست حرير
فهل أحد من آل يعقوب مسني * اجيبوا فاني للجواب فقير
وان تضمروا حربا فحلوه يحكم * فكل مكيدات الرجال تبور
فهذا ملك قد مسه الله أمره * وخصصه بالايد فهو نصير

ألا فاخضعوا طـراله وتذللوا * فـكلكم فى راحتيـه أسـير
فقالوا ليهوذا أشر علينا فقال ألم تعلموا ان أباكم قد أخـذ عليكم موثقا من الله الآية
(وذكر) أبو صالح قال لما علم يوسف ان غضب يهوذا قد سكن قام الى حجر من أحجار
الطاحون وكان فى فناء قصره فوكزه برجـله فرماه خلف الحائط ثم جذب يهوذا جذبة
كاد أن يلقيـه ثم قال يامعشر الكنعانيين أتظنون أنه ليس لاحد مثل قوتكم فعنـدها
أظهـروا التذلل والخضوع فلما رأى ذلك منهـم دخل قلبه عليهـم الخشوع وقال قد
عفوت عنكم لما أردت أن أريكم فضـل قوتنـا ثم نقر الصواع وقال انه يخبرنى انكم
طـرحتم أخاكم فى بئر ثم أخرجتموه وبعتموه بثمن بخس يسـير فاذكروا وفاوا العـدل
الملك قد معـه غلطا فاخرج الكتاب الذى كتبوه يوم بيعهم له بخطوطهـم فقال هـذا
الكتاب وجدته فى خزائنى وفيه مكتوب بالعبرانية فاقرؤه وفسروه لى فاخـذه يهوذا
ونظـر فيـه ثم قال يا روبيل أتعرف خطك فلما رآه روبيل داخـله الجزع والدهش
وسكتوا ورؤسـهم أطرقوا (شعر)

ولى حبيب عزيز لا أبوح به * أخشى فضيحة وجهى حين ألقاه
اغالط الناس طرا فى محبتـه * وفى الاغاليـط مردق معناه
أريهم أننى فى غيره دنف * وليس يعـلم ما ألقاه الاهو

قال فقال لهم الصـديق مالكم صمتم فقالوا أيها الملك هـذا كتاب كتبناه لعبـد بعناه
كان لنا فقال فاخبرونى مافيـه فقرأه روبيل كما تقدم فقال الصديق ويحكم لقد جئتم
بما لا يليق فلو كنتم كما تقولون ما ارتكبتم من صغركم ما ارتكبتم ثم نقر الصواع وأدناه
منـه وقال انه يخبرنى ان أخاكم الذى تزعمون موته حى وانه سيرجع يخبر الناس
بصنيعكم معـه ثم نقره وقال انه يقول انكم فرطتم فى أخيكم وكذبتم على أبيكم وكل
ما دخـل على أبيكم من الهـم والحزن والعمى فمن أجلكم ثم نقره وقال انه يقول انكم
أذنبتم هـذا الذنب وما زلتم عليـه مصرين ولم تتوبوا منه ولم تستغفروا الله لاصيرنكم
نكالا للعالمين ولأذيقنكم العذاب الاليم على يا لحدادين حتى أقطع أيديهم وأرجلهم
أجمعين فلما سمعوا ذلك ضاق ذرعهم وسالت مدامعهم وبكوا وخضعوا وندموا على
ما أسلفوا فقال لهم يهوذا هذا ما حذرتكم منه يوم فعلتم باخيكم ما فعلتم وقلت لكم ان الله
لبالمرصاد ولا يترك ظلم العباد وكل عامل يلقى عمله من خير أو شر فعله فكيف

يكون حال الشيخ الضعيف اذا بلغه فقد أولاده جميعا وقد أصابه ما أصابه لفقد يوسف فتوبوا الى ربكم وأشهدوا هذا الملك الجليل قدره بالتوبة فلعل الله الرؤف الرحيم أن يمن عليكم بالتوبة وان يشفق الملك عليكم فيردكم باجمعكم الى أبيكم (شعر)

هل الى التوبة النصوح طريق * ان نفسى لما جنته تضيق
دنت دين العصاة مرا وجهرا * لم يكن لى من الخيار صديق
أنانى قبضة الذنوب أسير * ليتنى من وثاقهن طليق
عملى مثقل وحملى وثيق * والذى أرتجيه رب شفيق
ذلك الله سيدى وملاذى * فهو لى ملجأ وركن وثيق

قال فبكوا جميعا وقالوا اعترفنا بذنوبنا وتبنا مما كسبت أيدينا ولئن من الله علينا برد أخينا يوسف الينا لنكونن ترابا تحت قدميه ولم نزل بين يديه ولنقبلن رأسه فلما سمع الصديق مقالهم ورأى حالهم فاضت عيناه بالدموع وقال الى متى أقلقل قلوب اخوتى انما كان حرصى وفعلى ذلك بهم لاجل توبتهم وزوال الاصرار من قلوبهم فامر أن يخلى سبيلهم وينصرفوا الى أبيهم وقال لهم أما انا فلا أمرح لكم أخاكم بوجه ولا على حال فلما استيأسوا منه تشاوروا فقال لهم يهوذا أما أنا فمالى وجه ألقى به والدى فلن أبرح الارض حتى يأذن لى أبى أو يحكم الله لى وهو خير الحاكمين ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا يعنون فى ظاهر الامر لانه وجدت السرقة فى رحله ونحن نتظر وما كنا للغيب حافظين أى ما كنا نحفظه ولا نعلمه اذ غاب عنا واسأل القرية التى كنا فيها أى أهل البلدة والعير التى أقبلنا فيها أى أهل الرفقة وانا لصادقون فيما ذكرنا وقد وصفنا لك الامر على ما وجدناه فلما رجعوا الى أبيهم قالوا هذا وهم ثمانية وتأخر فى مصر منهم ثلاثة يهوذا وشمعون وبنيامين فلما أقبلوا عليه قال يعقوب مالى أراكم ثمانية قالوا يا أبانا ان بنيامين سرق صواع الملك فحبسه واستعبده وأما يهوذا وشمعون فانهما تخلفا عنك حياء منك وقالا لا نبرح من ههنا حتى يأذن لنا أبونا أو يحكم الله لنا فلما قالوا ذلك ساء ظنه وقويت تهمتهم عنده وقال كلما توجهتم ذهب واحد منكم ثم تضاعف حزنه وتزايد قلقه حيث كان يعانى هم يوسف وحده فتزايدهم الثلاثة ولسان حاله ينشد عنه شعرا

لقد صدقت منى الظنون الكواذب * ونال الذى يبغى العدو المحارب

وأنفذ سهم البين والبعد مقلتي * وضاقت لما ألقى على السباسب
وفرقت من قوم كرام أحبهم * فمنهم أسير في الوثاق وغائب
ومنهم طريد قد تعادى غيابه * ومنهم شريد ضايقته المذاهب
وان ضياء العين و يحي فقدته * فساعات يومي كلهن غياهب
فمن ذا الذي أبكيه منهم وكلهم * حبيب به منه تنال الرغائب
مصائب شتى جمعت في مصيبة * ولم يكفها حتى تفتنها مصائب

قال ثم قال يعقوب عليه السلام وما سرق ابني قالوا صواع الملك أخرجه من رحله وقد حبسه الملك بجنايته وقد معنا وأردنا محاربته فاذا هو أشد قوة منا ولكن صرفه الله عنا بعد ان هم أن يوثقنا بيركة دعائك لنا ونحن لا ندري أسرق أخونا أم لا واسأل القرية التي كنا فيها أي أهل القرية والعير التي أقبلنا فيها وانا لصادقون وقد وصفنا لك الامر على حليته وألقيناه اليك على أصله وقد لقينا من الذل والهوان والتردد والامتحان ما لو اطلعت عليه لساءك وقد علم الناس حالنا وشاهدوا ما كان منا فلما سمع مقالهم قال لهم بل سولت لكم أي زينت لكم أنفسكم أمرا أخرجتم بنيامين من عندي رجاء منفعة فعاد من ذلك شر وضرر ولعلكم فعلتم في بنيامين ما فعلتم في يوسف فلا أصدقكم ولا أكذبكم بل أرد أمري الى الله وأصبر صبرا جميلا لا جزع فيه ولا شكوى الا الى قدر البلوى وهكذا يكون المؤمن يتمسك بالصبر عند الشدائد والنقم والشكر عند التفضل والنعم ثم قال عسى الله أن يأتيني بهم جميعا لما عظم بلاؤه زاد رجاؤه والكرب كلما اشتد بالعبد الكئيب جاءه الفرج القريب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلي بالشدائد اشتدى أزمة تنفرجي * وقيل لما فقد ولده يوسف قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فتعلق بالصبر ونسي حسن الظن بالرب فزيد كربه بفراق بنيامين فلما فقده ومن معه من اخوته رجع الى الصبر والرجاء لرب العالمين قال فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا فأجابه سبحانه سريعا وأراحه من البين ورد عليه ضياء العين وجمع بينه وبين الاثنين

لا تجزعن لحادث * وكل الامور لفعل قادر * فلتظفرن بما تحا
ول أو يصيبك ما تحاذر * واذا تضايقت الارا * ثل سوف تنفرج الاواخر

قال الله تعالى وتولى عنهم أي أعرض عن بنيه وتجدد وجده بيوسف وازداد وقال

يا أسفى على يوسف أى ياطول حزنى عليه وابيضت عيناه وانقلب سوادها بياضا فلم يبصر بهما من الحزن أى من البكاء فلهذا عند الحكماء أن كثرة البكاء تورث العمى قال الله تعالى وهو كظيم أى مغموم مكروب لا يظهر حزنه بجزع ولا شكوى بل يرد حزنه فى جوفه و يكتمه عن غيره حتى يطلع عليه عالم السر والنجوى قالوا تالله تفتؤ أى لا تزال تذكر يوسف لا تفتر عن ذكره حتى تكون حرضا أى ضعيفا مبتلى أو تكون من الهالكين أى الميتين فلما أغلظوا عليه فى القول قال انما أشكو بثى أى مابى من البث وهو الهم الذى تفشيه الى صاحبك وحزنى الى الله لا اليكم أى اذكر مصيبتى لربى وأشكو شدتها اليه وأعلم من الله مالا تعلمون أى أنا أعلم منكم بربى (شعر)

يا واحدا جل عن ندو عن عدد * أشكو اليك ولا أشكو الى أحد
ماذا أقول وما للقول فائدة * أنت العليم بما قد حل فى خلدى
انى لا نظر عن يسرى ويمنتى * فلا أرى غير ذى عذل وذى فند
هذا يلومونى وهذا ليس يعذرنى * كأن مابى شئ قد جنته يدى
يارب قد حل بى ما ان أعبره * أنت العليم فخذ ياسيدى بيدى

قال يامن يفرج من الكرب ويصلح خلل التدبير ان خلقك وأشك اليه تستريح تذكر النحيب والعويل وتريد أن يعمى عنك فعل الويل لو رجعت اليه بقلبك لعجل لك بتفريج كربك لو صح يقينك لما أسألك معينك لو صحت المعرفة لزالت العلل المجحفة أنت أصل دائك أنت المعرض عن دوائك أنت الزاهد عن رشادك أنت العامل على ابعادك أنت الجالب لنكالك أنت الجامع لانكالك انت الفار من نعيمك أنت الطالب لرقومك وحميمك من ذا الذى لاذ بالمولى فأسلمه من ذا الذى أطاعه حقيقة فما أكرمه ولو انهم عند حل العقود ونبذ الوداد وبدء الصدود وخلعهم لثياب الحياء وتقضيهم لصحيح العهود أناخوا بابوابنا ساعة وأبرموا مدامعهم فى الخدود اعدنا سراعا الى وصلهم وقلنا قلوب المحبين عود ﴿حكاية﴾ كان فى بنى اسرائيل رجل من خيارهم وكان كثير المال وله ولد صالح فلما حضر الوالد الموت قعد ولده عند رأسه وقال ألا توصنى يا أبت قال يا ولدى لا تحلف صادقا ولا كاذبا يعنى بالله خوفا من أن تقع فى الكذب فتحنث فتأثم فبذلك أوصاه فما حال من يتهاون بالحلف بالطلاق ويعاشر

زوجته حراما لا شك أن جهنم مأواه قال ثم ان الرجل مات فتسامع الناس بوصيته فبلغ فساق بنى اسرائيل فصار الرجل منهم يأتى الى الولد ويقول لى عند أبيك كذا وكذا ألفا فاعطنى مالى أو احلف فيقف عن يمينه لوصية أبيه له فيعطيه ما طلب فلم يزل يتردد اليه الفساق الى أن فنى ماله واشتد اقلاله وكان له زوجة صالحة وولدان صغيران فقال لزوجته ان مطالبة الناس لى قد كثرت وقد نفد المال وليس معى شئ فلنغرب بانفسنا الى بلد لم نعرف فيه نعيش بين أظهر الناس فركب البحر هو وولديهما لا يعرفان الى أين يقصدان والله يحكم لا معقب لحكمه (شعر فى المعنى)

ياخارجا خوف العدا من داره * واليسر قد رافاه عند فراره
لا تجزعن من العباد فربما * عز الغريب اطول بعد مزاره
لو قد أقام الدر فى أصدافه * ما كان تاج الملك بيت قراره

قال فبينما هم سائرون اذ أحاطت الامواج بالسفينة فانكسرت فبقى الرجل على لوح والمرأة على لوح والولدان على لوح وفرقتهم الامواج فحصلت المرأة فى بلد والولد الواحد فى قرية والآخر حصل فى سفينة أخرى التقط فيها من البحر وأما الرجل فقذفه الموج الى جزيرة منقطعة حصل فيها فتوضأ فيها وأذن وأقام الصلاة فاذا قد خرج من البحر أشخاص بألوان مختلفة فصلوا بصلاته فلما فرغ قام الى شجرة فى الجزيرة فأكل من ثمارها فزال عنه جوعه ثم وجد عينا من الماء عذبة فشرب منها وحمد الله تعالى فبقى ثلاثة أيام يصلى ويخرج من البحر أقوام يصلون بصلاته فلما كان بعد ثلاثة أيام اذا عند رأسه ينادى يا أيها الرجل الصالح البار بابيه المجل قدر ربه لا تحزن فان الله يخلف عليك ما خرج من يديك ويرده عليك من كان بارا بأمه وأبيه فالله يفضله يكفيه ان فى هذه الجزيرة كنوزا وأموالا ومنافع يريد الله ان تكون لها وارثا وفيها عامرا وهى فى موضع كذا وكذا من الجزيرة فاكشف عنها وانا نسوق اليك السفن فاحسن الى الناس وادعهم اليك فان الله تعالى يميل قلوبهم اليك فقصد تلك المواضع من الجزيرة وكشف الله له تلك الكنوز وصارت السفن تأتى اليه فيحسن احسانا عظيما لمن أقبل من الناس اليه ما أحسن الاحسان فان لم يجد فبكلمة طيبة يقولها الانسان (شعر)

أحسن الى الناس تستعبد رقابهم * فطالما استعبد الاحسان انسانا

فان أساء مسيء فليكن لك فى * عروض زلته عفوا وغفرانا

قال وكان يقول لوارديه عليه لعلكم تدلون على العمال والفقراء فانى أعطيهم كذا وكذا واجعل لهم كذا فصار الناس يأتونه من الاقطار فلم يأت عشر سنين الا والجزيرة قد عمرت والولد البار مالكها وملكها ولا يأتيه أحد الا يحسن اليه حتى شاع ذكره وكان ولده الاكبر قد حصل عند رجل علمه الادب وكذا أخوه الاصغر لطف الله به وساق اليه رجلا من أهل الخير أخذه وأدبه ورباه وأحسن تربيته وعلمه طريق التجارة وحصلت المرأة عند رجل من التجار ائتمنها على ماله لما توسم فيها الخير وعاهدها أن يعينها على رضا الله تعالى وطاعته فكان يسافر بها فى السفن الى البلاد يبتغى الفوائد والرزق الحلال من فضل رب العباد فسمع الولد الكبير عن ذلك الملك فقصده فأوقع الله فى قلبه حبه وهو لا يعلم من هو ومال اليه الملك فاستكتبه وأخلص له وده وسره ومن حبه ائتمنه وسمع الولد الآخر أيضا بالملك فقصده فحظى عنده ووكله على النظر فى أموره ولا يعرف كل منهم الآخر بل الله مولاهم كما فرقهم جمعهم وأراهم آمالهم فبقى الاخوان برهة من الزمان فى خدمة الملك والدهم واجتمعا به بعد ابعادهم وسمع التاجر الذى عنده المرأة عن الملك والاحسان المنسوب اليه فانتقى من الثياب الفاخرة والتحف اللائقة ليقدم بها عليه وأتى بسفينة والمرأة معه حتى أرسى على الجزيرة التى صارت مدينة ثم نزل الى الملك وقدم له هدية فاستظرف الملك بها وسر بها سرورا كثيرا وأمر للرجل بجائزة سنية وكان فى هديته عقاقير وأراد الملك من التاجر أن يعرفه باسمائها وصالحها وقال تبيت الليلة عندنا فقال أيها الملك ان لى فى السفينة وديعة عاهدتها ان لا أكل أمرها الغير وهى امرأة صالحة ظهرت لى بركتها فقال الملك انى سأبعث اليها أمناء يبيتون عندها ويحرسون مالديها فأجابه التاجر الى ذلك وبقى عند الملك فوجه الملك كاتبه ووكيله وهما ولداها وقال تحرسان سفينة هذا الرجل الليلة من غير أن تناما ان شاء الله فلما ذهبا صعدا السفينة وجلس أحدهما فى مقدمها والآخر فى مؤخرها فذكر الله تعالى وقاما من الليل ثم قال الواحد للآخر يا فلان ان الملك قد أمرنا بالحراسة ونخاف النوم فتعال نتحدث بأخبار الزمان وما رأينا من الخير والامتحان فقال الآخر أما أنا يا أخى فمن امتحانى ان فرق الدهر بينى وبين والدى وأمى وأخ لى كان اسمه كامل ركب والدنا البحر من بلد كذا وكذا

فاذا كسرت السفينة وفرق الله شملنا فلما سمع أخوه مقالته قال وما كان اسم والدك قال فلان وأمي فلانة قال فقام كل واحد الى أخيه يقول أنت أخي ورب الكعبة ثم قال أحدهما للآخر يا أخي حدثني بأمرك من صغرك الى الآن بما لقيت فجعل يحدثه والام تسمع الى ما حل على قلبها ووقع فكشف أمرها فيا عظم سرورها لما سمعت ما أمرها فلما طلع الفجر قال الواحد للآخر مر بنا يا أخي نتحدث في منزلي قال نعم وأما التاجر فتوجه الى السفينة فوجد المرأة كاظمة ظاهرها حزن وباطنها سرور فقال يا أختي مالك فقالت بعثت الي من أقلقني ولم أنم لليلة منهما على ما بلغني فظن التاجر انهما أغضباها بقصد سوء فغضب من ساعته وتوجه الى الملك وأخبره فأمر باحضارهما وكان الملك يحقق أمانتهما ويعرف براءتهما فلما حضرا قال على بالمرأة فلما حضرت قال لها ما رأيت أيتها المرأة من هذين الرجلين فقالت أيها الملك أسألك بحولك الا ما سألتهما يعيدان كلامهما الذي قصدتاه البارحة فقال الملك قولا ما قلتماه ولا تكتماه ولا تخافا فاني الذي أمنتماها هذه المرأة فاعادا كلامهما فاذ الملك قام من على سريره وصاح صيحة وكذا المرأة وترامى كل واحد على الآخر وقال والله أنتما ولداي وقالت المرأة وأنا والله أمهما فجمع الله تعالى شملهم وألف بينهم بعد تغريقهم وتشتيتهم فسبحان من اذا قصده قاصد نجا، ولم يخيب فيه رجاء ولسان حالهم يقول شعرا

لكل شيء من الاشياء ميقات * والامر فيه أخي محو واثبات
لا تجزعن لعسر قد دهيت به * فاليسر آت بذا جاءتك آيات
ورب ذي كربة بانت مضرتها * له وباطنها فيه المسرات
وكم مهان عيون الناس تنظره * من الهوان فتغشيه المسرات
هذا الذي ناله فقر وكابده * ضر وحلت به في الوقت آفات
وفرق الشمل منه بعد إلفته * فشملهم بعد طول الجمع أشتات
أعطاه مولاه خيرا ثم جاء بهم * وفي التجمع لو تدري اشارات
سبحان من عمت الاكوان قدرته * وأخبرت بتدانيه الدلالات
فهو القريب بلا حد يكيفه * عقل ولا في تدانيه المسافات
قد خصنا بنبي شرعه حسن * صلاة ربي عليه والتحيات

﴿ المجلس السابع عشر في قوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾

الحمد لله ناشر كل طي ومميت كل حي الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون خلق الانسان من تراب ثم من نطفة امشاج كالعاب وكتب على جبينه ما قضاه عليه في أم الكتاب سبحانه وتعالى عما يقول الآفكون رفع السماء وزينها بالنجوم ودحا الارض وغمقها بالرقوم وأوتدها بالجبال الراسيات فاستقرت على التخوم واذا أراد أمرا فانما يقول له كن فيكون أجرى الانهار بالماء الغمر وأخرج الاقوات وقسمها بالتقدير وأنبت الحبوب والفواكه والثمار فلكل واحد منها طعم يعرفه الكبير والصغير وجعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون جعل الدنيا دار شتات وزوال وامتحن فيها الانبياء والاولياء والارسال وأوصاهم بالصبر على المحن والبلايا العضال وقال لنبيه حين أسف على أهل الضلال واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون أحمده على ما يوليه من نعمه وأشكره على احسانه وكرمه وأقر بيقائه وقدمه وأنزهه عن ادراك اللحظات وخطرات الظنون وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أجدها في يوم تشخص فيه الابصار وتطيش الافكار وتحيط الاوزار وينسدم المفرطون وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ذو البهجة الباهرة والحجة القاهرة والطلعة الزاهرة والمحجة البينة الظاهرة الذي لم يزل صادعا بما قلد حتى أتاه اليقين وغاب عن العيون واختلا بمولاه فقربه وأدناه وجعل مقامه أعلى المقامات يغبطه فيه الاولون والآخرون صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وأصحابه الاطهرين وعترته والتابعين ما تعاقبت السنون ولزمت الطيور الغصون وناح كل مصاب ومحزون

(شعر)

صبر المحب عن المحبوب مذموم * وقلبه بسهام الشوق مكلوم
أيحسن الصبر عمن ملكه جلدي * ومهجتي طوعه فالقلب محكوم
ان قلت آها دري ما قد أثرت له * وان سكت فسر السر معلوم
يلذ عندي تعذيبي ويعذلني * وما أنا في الذي يبديه مظلوم
فالصبر يحسن الا عنه ويحكم * ان الصبور عن الاحباب محروم

قد غبت عني به في كل آونة * حتى فنيت ومن أهواه فيوم
وراية الحب في الاحشاء خافقة * ورقم طرتها باد ومرسوم
لو قطعوني في مرضاته قطعا * ما قلت لم انه في حبه لوم
يا من ثبات رجاء الصابرين به * أمنن علي فجيش الصبر مهزوم

قال لما كان الصبر في الشدائد يجلب المنن والفوائد ويورث العلو على كل معاند ويرغم أنف كل حاسد أمر الله به رسوله عليه الصلاة والسلام وأوصى بذلك أصحابه الكرام وأمرهم أن يبلغوها كل من دخل في دين الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد أصحابه الكرام عليك بالهجرة فانه لا مثل لها وعليك بالصبر فانه لا مثل له وعليك بالسجود فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط بها عنك خطيئة وفي رواية ذكرها النسائي وقال ابن عباس كنت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام أو قال يا بني ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله فقد جف القلم فلو أن الخلق كلهم جميعا أرادوا ان ينفعوك بشيء لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو ان الخلق كلهم جميعا أرادوا ان يضروك بشيء لم يقدره الله لك لم يقدروا عليه واعمل لله بالشكر واليقين واعلم ان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وان النصر مع الصبر وان مع العسر يسرا رواه النسائي * وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المعونة تأتي من الله على قدر المؤنة وان الصبر يأتي من الله على قدر البلاء ذكره البزار وقال علي رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رضي بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل يعني بالنوافل وانتظار الفرج بالصبر من الله عبادة رواه ابن عبد البر وقال خباب بن الارت رضي الله عنه شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نلقاه وهو متوسد ببردة له في ظل الكعبة فقلنا ألا تدعو لنا الا تستنصر لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فتحفر له في الارض حفرة فيجعل فيها ثم يجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون ذكره البخاري وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عظم

الجزاء مع عظم البلاء واذا أحب الله قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط ذكره الترمذى وقال سعد رضى الله عنه قلت يارسول الله أى الناس أشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل فيبتلى الرجل على قدر دينه فلا يبرح البلاء عن العبد حتى يتركه يمشى على الارض وما عليه خطيئة ذكره الترمذى وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة فى الدنيا واذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة هذا معناه والله أعلم فى حق المؤمن الخالص المخلص الذى هو على الكتاب والسنة بحيث ان ابتلى فى الدنيا بشئ يكون تكفيرا سيئاته ورفعة فى آخرته لدرجاته وأما الفاجر أو المبتدع سواء ابتلى أم لا فهو كالجمل ان عقله أهله لا يدرى فيم عقلوه ولا فيم أطلقوه ان أصيب فى دنياه فزيادة فى عذابه والا فذخرة له على الزيادة فى نكاله يوم حسابه وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه رواه البخارى ومسلم وعنه قال كان لابى طلحة رضى الله عنه ابن يشتكى أى ضعيف فخرج أبو طلحة فقبض الصبى فقالت أم الصبى لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أنا احدثه فلما رجع أبو طلحة قال ما فعل ابنى قالت أم سليم وهى أم الصبى هو اسكن ما كان فقربت اليه عشاءه فاكل وشرب ثم صنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل فوقع بها فلما رأت انه قد شبع وأصاب منها قالت يا أبا طلحة أرأيت ان قوما اعاروا عاريتهم أهلهم ان يمنعوهم قال لا قالت فاحتسب ابنك قال فغضب ثم قال تركتينى حتى اذا تلطخت ثم أخبرتينى بابنى فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال أعرستم الليلة قال نعم قال اللهم بارك لهما فولدت غلاما فقال لى أبو طلحة احمله فأتى به النبى صلى الله عليه وسلم وبعث معه بتمرات فقال معه شئ قال نعم تمرات فاخذها النبى صلى الله عليه وسلم فمضغها ثم أخذها من فيه فجعلها فى فى الصبى ثم حنكه وسماه عبد الله متفق عليه وفى رواية البخارى قال ابن عيينة رحمه الله فقال رجل من الانصار فرأيت تسعة أولاد كلهم قد قرؤا القرآن يعنى من أولاد عبد الله المولود المذكور * ويروى أن أبا طلحة لما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بصنيع زوجته وصبرها قال هكذا كان رجل ممن كان قبلكم له زوجة ولها ولدان منه أحدهما أكبر من الآخر فخرجت أمهما يوما فى حاجة لها فقال الكبير للصغير

ألا أريك يا أخي كيف تذبح الشاة قال بلى قال فاضطجع على جنبك فاخذ سكينا ومر بها على رقبته فادركته الام وقد قتله فصرخت فيه فانهزم فألقى نفسه في البئر فماتا وابوهما غائب فطلبت أحد جيرانهما فطلعه وقالت لا تخبروا والدهما حتى أنا أخبره فوضعته ملاصقا للصغير وجللتهما بحرط فحضر أبوهما مستمسيا ولم يعلم الخبر فوضعت له عشاء ثم تطيبت وتزينت وأتت فراشه فواقعها ثم قال أين ولداى قالت تراهما مضطجعين فنادا هما فاجاباه في الحال باذن الله تعالى وقاما ماشيين فاخذت الام تتعجب فقال مالك فقصت عليه القصة فاخذ يتعجب فاخبران صبر الام وصنيعها مع الوالد سبب حياتهما * وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ما لعبدى المؤمن عندى جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا الا الجنة رواه البخارى وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات له فرطان من امتى ادخله الله الجنة فقالت عائشة ومن مات له فرط واحد من أمتك قال ومن مات له فرط واحد يا موفقة قالت ومن لم يكن له فرط من أمتك قال فانا فرط امتى لم يصابوا بمثلى ذكره الترمذى وعنه أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته أقبضتم روح ولد عبدى فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا لعبدى بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد رواه الترمذى * وعن انس مر النبي صلى الله عليه وسلم عند قبر صبي وامه تبكى فقال اتقى الله واصبرى فقالت اليك عنى فانك لم تصب بمصيبتى ولم تعرفه فقيل لها انه النبي صلى الله عليه وسلم فاتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت لم اعرفك فقال انما الصبر عند الصدمة الاولى متفق عليه وقالت عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرانه كان عذابا يبعثه الله تعالى على من يشاء فجعله الله تعالى رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع في الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتبه الله له الا كان له مثل أجر الشهيد رواه البخارى * وقال جابر كان معاذ من أحسن الناس وجها وخلقا واسمعهم كفا ولما وقع الطاعون بالشام قال معاذ اللهم أدخل على آل معاذ نصيبهم من هذا فطعن له امرأتان فماتا ثم طعن ابنه عبد الرحمن فمات ثم طعن معاذ فجعل يغشى عليه فاذا افاق قال رب عمنى فوعزتك انك لتعلم انى احبك ثم

يغشى عليه فاذا افاق قال مثله فلما حضرته الوفاة قال مرحبا بالموت مرحب زائر حبيب جاء على فوقة اللهم كنت تعلم انى كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك انى لم أكن احب الدنيا وطول البقائها لجرى الانهار وغرس الاشجار ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر وقال أنس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يقول اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة يريد عينيه رواه البخارى لكن الاعمى اذا صبر واحتسب وكان عاملا بما أمر الله منتهيا عما حرم الله نال الجنة بعفو الله كما قال الله والا فكم من أعمى خسر دنياه واخراه بارتكابه الآثام وأكله الحرام وكم من بصير ربح دنياه واخراه بلازمته التقوى وصرف نفسه عن الهوى قال الكريم المولى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى * قال عطاء بن أبي رباح قال لى ابن عباس الا أريك امرأة من أهل الجنة فقلت بلى فقال هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انى أصرع وانى اتكشف فادع الله لى قال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله أن يعافيك فقالت اصبر فقالت انى اتكشف فادع الله أن لا اتكشف فدعا لها متفق عليه وقال عبد الله بن مسعود كأنى انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكى نبيا من الانبياء يضربه قومه فادموه وهو يمسح الدم عن وجهه و يقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون متفق عليه وقال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به وفى رواية لضر أصابه فان كان لابد فاعلا فليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى متفق عليه * حكى * ان رجلا من الفقراء كان صابرا على فقره لا يشكو الى غير ربه بفقره لا يسأل مخلوقا حتى ولا صديقا فضاق صدر زوجته لذلك لما ضاقت عليها المسالك وانى لها الصبر واليقين وهى ناقصة عقل ودين فاشارت على زوجها ان يقعد فى الطرقات يلتمس من الناس الخيرات فكره قولها فى ذلك ولم يسمع منها لكون هذه الخصلة لم يتعودها ولم يسأل مخلوقا عنها فلجت ولم تزل تلح عليه حتى سمع قولها وسأل ومال اليه وكيف لا وهن الغالبات والداهيات المصيبات فقال لها انى استحى أن أسأل غير ربى فقالت أسبل منديلا على وجهك واجلس فى الطرقات لك اسوة بغيرك فبينما هو قاعد يوما على الطريق وهو فريد

اذا جاءه والى الشرطة والعبيد فقالوا له أنت سرقت كذا وكذا الفلانى من هذه الحارة يا هذا فاقسم بالله انه ما سرق شيأ فلم يصدقوه بل جروه وأخذوه وعند أمير البلدة أوقفوه فامر بقطع يده وان يطلقوه فقطعوا فى الحال يده فمضى نحو بيته ويده معه حتى أتى أهله فلما أقبل عليها رمى يده اليها قالت ما هذه اليد يا فلان قال هى يد من سأل غير الرحمن (شعر)

اذا ما مددت الكف التمس الغنا * الى غير من قال اسألونى فسئلت

اصبر نفسى ان فى الصبر عزة * وأرضى بدنياى وان هى قلت

(وقيل) لما مات أبو طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم طمع المشركون فى أذيته ونالوا منه فصار يعرض نفسه على القبائل ويسألهم الدخول فى دينه فلم يأت أحد من القبائل الا صده وردّه ويقول قوم الرجل اعلم به أتراه يصلحنا وقد أفسد قومه فعمد الى ثقيف بالطائف فوجد سادات ثقيف وهم اخوة ثلاثة فعرض عليهم نفسه وشكا اليهم على سبيل الحكاية ما يلقاه من الاذية فقال أحدهم أنا أمزق ثياب الكعبة ان كان الله بعثك بشئ قط وقال الآخر يا محمد أعجز الله أن يرسل غيرك وأما الآخر فقال لا أكلمك بعد مجلسك هذا أبدا ان كنت رسولا من الله كما تزعم فلأنت أعظم شرفا وقدرا من ان أكلمك وان كنت كاذبا على الله لأنت أشر من أن أكلمك وأفشوا فى ثقيف الذى قال لهم واجتمعوا يستهزؤن برسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدوا صفين فى طريقه كلما رفع قدميه أو وضعهما رضخوه صلى الله عليه وسلم بالحجارة فخلص من سفاطهم وقد ماه يسيلان بالدماء فعمد صلى الله عليه وسلم الى حائط من كرومهم فأتى ظل شجرة من الكرم فجلس مكروبا فى أصلها ثم نظر الى السماء وقال اللهم انى أشكو اليك غربتى وكربتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين الى من تكلنى الى عبد يتجهمنى أو الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى ولكن عافيتك لى أوسع أعوذ بنور وجهك من أن ينزل بى غضبك أو يحل على سخطك وبعافاتك من عقوبتك وبك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك وكان فى الكرم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فكره أن يأتيهما ما يعلم من عداوتهما لله ولرسوله فتحركت له رحمهما فقالا لغلام لهما نصرانى يقال له عداس خذ قطفين من العنب وقدحا من الماء

ثم اذهب به الى ذلك الرجل وانه سيسألك أهدية هو أم صدقة فان قلت له صدقة لم يأكل فقل له هدية فسار عداس بما أداه به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه بين يديه فقال أهدية أم صدقة فقال هدية فمد يده قال باسم الله وكان عداس من أهل نينوى فلما سمع قوله تعجب منه وصار ينظر اليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أين أنت قال من أهل نينوى قال من مدينة الرجل الصالح أخي يونس بن متى قال وما علمك به فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم قصته وما أوحى اليه فيه فخر عداس ساجدا وجعل يقبل قدميه صلى الله عليه وسلم وكان عتبة وشيبة ينظران اليه فقال أحدهما للآخر أما غلامك فقد أفسده عليك فلما أتاهما قالا له ما شأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم ترك فعلت ذلك بأحد منا فقال يا سيدي ما على وجه الارض خير من هذا حدثني بشيء وهو شأن نبي بعثه الله الينا يقال له يونس بن متى فاخبرني انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا لا يفتنك عن دينك فقال هو والله نبي مرسل فقالا ويحك عزمت قريش على أنم اتقتله وتستأصله فقال هو والله يقتلهم ويسودهم فان اتبعوه فهنيئا لهم باتباعه (شعر)

هدى الله عداسا الى رؤية الحق * فابصر بدر التم يلتاح فى الافق
أتى و رسول الله فى حال عسرة * وقد نال من أهل الضلالة ما يشقى
فقدم للمختار ما جاءه به * فمد له كفا يزيد على الودق
وسمى حبيب الله باسم الذى له * تسجع فى طول المدى سائر الخلق
وسمى حبيبا لم يزل بوداده * يصرح فى كل الاحايين للخلق
فحن الى ذاك السماع ولم يزل * يناجيه عما قد أعاد من النطق
فقال له انى رسول الى الورى * حقيق وقومى الآن قد جحدوا حقى
فما قام الا والعناية قد بدت * عليه وعبد الرق قد خص بالعتق
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة تنجينا من النار والحرق

(قال) الشيخ أبو على الدقاق رحمه الله تعالى الصبر على الخروج من البلاء على حسب الدخول فيه كأيوب عليه السلام حين حفظ الادب فى الخطاب فقال قدرت الضر على وابتليتنى وأنت أرحم الراحمين ولم يقل ارحمنى وقيل لم يقل ذلك على وجه الشكوى وانما قال ذلك لتكون له أسوة بالمبتلين وسنة للضعفاء المضطرين كقول النبي صلى

الله عليه وسلم انما أسهو لاسن فكان سهوه في العدد لاشتغال قلبه بالواحد الاحد
وقيل لم يقل مسني الضر اعتراضا على الاقدار انما كان قوله اظهارا للافتقار لان عدم
المبالاة للبلاء مقاواة للمقدور وهو في الحقيقة اذا صبر العبد نال السرور وقيل انما قال
ذلك شكوى لا ضجرا أي مسني الضر الذي تبتلي به أنبياءك وأصفياءك وأنت أرحم
الراحمين حيث رحمتني به وقيل لم يقل مسني الضر حقيقة لان البلاء استغاث من أيوب
حيث لم يكن بأيوب طاقة له وقيل أكل الدود جسمه كله الا قلبه ولسانه فقصدت
دودة قلبه وأخرى لسانه فقال مولاي لم يبق لي الا لساني به أذكرك وقلبي به أعرفك
فاذا أكلا ذهبت مني الفوائد مسني الضر وقيل كانت الدودة عنده بمنزلة الاضياف
قراها لحمه فلما فني اللحم تنغص لحاصة أضيافه فيقال مسني الضر وقيل استعجم
أمره اليه فلم يدر أبلاؤه تخصيص أم تمحيص أم تهذيب أم تعذيب فقال مسني الضر
وقيل ان الله تعالى أوحى اليه ان البلاء الذي أصابك اختصصت به سبعين نبيا
قبلك فلما أحس بكشفه عنه قال اني مسني الضر وقيل ان جبريل عليه السلام
كان يتلقاه كل يوم ويأتي به اليه يعوده بأمره ويقول له ربك يقرئك السلام ويقول لك
كيف حالك كيف يجدك فيقول لربي الحمد والشكر على كل حال اذا كان راضيا عني
فلا أبالي فيلذ بمناجاته وافتقاده به كل يوم لا يحس بألم فانقطع عنه يوما فأحس
بالضعف ووجد ألمه فقال اني مسني الضر وقيل حبس عنه الوحي أربعين يوما فقال
مسني الضر وقيل ضعف عن القيام بأوراده وعادة أهل الخير اذا اعتادوا الخير
وأقدموا بالمواظبة على أورادهم يحصل عندهم بقطعه المشقة العظيمة فلما ضعف
عن القيام بما اعتاده من الخير قال مسني الضر وقيل مر به رجلان فقال أحدهما
للآخر رب جريمة صنعها المبتلى هذا فعوقب بها فاستشعر العتاب من الحق على
ألسنة الخلق فقال مسني الضر لانه كان سبب ابتلائه أن ملكا ببلدته حدث منه
جور في حق الرعية العوام فتوجه الاكابر ومعهم أيوب صلى الله عليه وسلم اليه ليحكي
ينهوه ويردوه عن المظالم فلما حضروا عنده أغلظوا القول وزجروه ولم يخشوا منه
الا أيوب صلى الله عليه وسلم فانه الان الكلام مداره لاجل ملكه وماشيته فابتلاه
الله الحكيم تهذيبا لما ذكر في كتابه وقيل ان قوله مسني الضر خبر يتضمن
الدعاء لا الشكوى يدل عليه قوله تعالى فاستجبنا له وقيل ان زوجة أيوب رضي

الله عنها كان لها قرون شعر فى رأسها وكان من عادتها اذا افتقر بعلها تخدم النساء وتسوق اليه مايقوته الى أن عرف النساء بها ابليس لعنه الله فقال لمن هذه تغسل قذر المبتلى وتجز عجينكن وتصنع طعامكن وانى لا آمن أن يصيبكن ما أصاب زوجها المبتلى فطردتها عنهن وأغلقن الباب فى وجهها وبقى أيوب صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام لم يذق طعاما فأدركه الضعف وأشفقت عليه فخرجت تطلب له شيأ فأتت واحدة وافقة ببابها وقد جاء خبزها فسألتها منه فقالت لا الا أن تعطينى صغيرة من ضفائرك أزين بها شعرى فقالت لها هى عون نبى الله أيوب عليه السلام اذا قام لحاجته قالت فاذا لا أعطيك شيأ فتذكرت جوعه واحتياجه فقطعت لها صغيرة فتناولتها رغيفين فأتت بهما أيوب عليه السلام وأخبرته بصنيعها فى ضفيرتها فحصل عنده غم وأقسم بالله كما حكاه الله تعالى عنه فخاف أن يضربها مائة ضربة فسهل الله تعالى عليها باذكره فى كتابه العزيز لما علم صدق النية منها وابرار المقسم زوجها ‖ (وفى ذلك شعر)

قالت لعذرك يازمان كتائبى * ورميت بالسهم القتول الصائب
غيرتنى ذللتنى وأنا التى * كنت المطاعة فى بنات أقاربى
لكننى أرضى بما قد نلته * وألذ بالبلوى لينعم صاحبى
قد صرت بعد العز أسأل جارتى * ولطالما سحت سحاب مواهبى
ويهون ما ألقى ولن طال المدا * ويقل فى المحبوب قطع ذوائبى

(قال) فلما رأى أيوب الخبز سألها فأخبرته فقال سيدى ومولاى صيرتنى أعيش من شعر حليلتى مسنى الضر وقيل ان قوله مسنى الضر لم يقدح فى صبره لأن الغالب عليه الصبر فنادر مقالته لا تؤثر فى حاله وكذلك قول يعقوب عليه السلام انما أشكو بثى وحزنى الى الله فقوله هذا لا يقدح فى صبره الجميل بل كان مسلما أمره الى الله فى جميع أحواله ‖ وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كان يعقوب عليه السلام حين أتاه خبر بنيامين كان يخرج وقائده يقوده فيقعد على الطريق فقربه الخادم فيقول لها هل معك شئ قد حملتيه فتقول نعم فيقول ضعيه فى الارض ثم يقول الا ترين ما فعل بى فى ولدى ويذكر لها قصته على سبيل الحكاية فيبكى وتبكى معه ثم يمر به الغلام على رأسه حزمة الحطب فيفعل ذلك معه فأوحى الله

تعالى

تعالى اليه كم تشكوني الى خلقي ولا يملكون لك ولا لهم ضرا ولا نفعا وعزتي وجلالي لو شكوت الى لفرجت عنك فدخل بيته وأغلق بابه فبينما هو قاعد اذ برجل قد دخل عليه من غير الباب في أحسن صورة وأطيب رائحة فقال من أدخلك علي وقد أغلقت الابواب وشيدت حائطي فقال أنا عبد من عبيد ربك أتيتك لتسألني فاخبرك قال ومن أنت قال ملك الموت قال سبحان الله أتقبض روحي قبل رؤية حبيبي يوسف قال لا أتيتك لتسألني ماشئت فاخبرك قال هل قبضت روح يوسف في الارواح قال لا وانه حي وستلقاه عاجلا واطلبه من ههنا وأشار الى ناحية مصر فعندها خرج وقال لبنيه ما أخبر الله تعالى يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه أي فابحثوا واسألوا عن يوسف وأخيه يعني بنيامين ولا تيأسوا من روح الله أي من رحمة الله والفرج الذي يأتي به برحمته انه لا ييأس من روح الله أي من رحمة الله الا القوم الكافرون يريد أن يرجوا الله في الشدائد ولا ييأس منه الا الكافر المعاند (شعر في المعنى)

تعلقت الآمال منك بنظرة * فيالیت شعري هل لذاك سبيل
اذا كنت في الاحياء لم أخش فرقة * لان لقاء الميتين طويل

قال ثم دعا بقرطاس وقال لابنه روبيل اكتب عني الى هذا الملك كتابا أمليه عليك فكتب باسم اله ابراهيم واسحق ويعقوب الى عزيز مصر أما بعد أيها الملك اعلم أنا أهل بيت موكل بنا البلاء أما جدي ابراهيم فألقي في النار وقامي فيها ما قامي فصبر فردها الله عليه بردا وسلاما وأما عمي اسمعيل فابتلي على صغر سنه بالغربة والقلا والعطش فصبر لامر الله حتى أعطاه الله ماء زمزم وأما والدي اسحق فابتلي بالذبح فصبر لامر الله تعالى حتى أنداه الله بذبح عظيم وفي آخر عمره كف بصره اعظاما واجلالا وأما أنا فاني أضعفهم ركنا وأقلهم حيلة وأعظمهم مصيبة كان لي ولد يقال له يوسف اختلس من بين يدي فبكيت عليه حتى ذهب بصري وأما الذي أخذت وأمسكت عندك بكونه سارق فوالله ليس بسارق ولا مثلي من يلد سارقا ولكنه كان أخا للمفقود اذا خفت أن ينصدع قلبي من ناحية أخيه ضممته الى صدري وشممت رائحة أخيه فيه فاتق الله أيها الملك واصرفه وعجل برده الي وارحم ترحم فوالله ما يسرق ولا هو يسارق فلا تحبسه عندك وارحم ضعفي وقلة حيلتي واغتنم الاجر من الله تعالى فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (شعر)

مغيبك هل يكون له ايابُ * وبعدك هل يكون له اقترابُ
ترفق بالفؤاد فأنت فيه * وكم سر يصان له الكتابُ
أأرجو أن أحط عنان وجدى * ووجهك لا يحط له نقابُ
اذا استرقت حديثك اذن قلبي * فبينك فى جوانبه حجابُ
فلا نوم يطيب ولا انتباه * ولا طعم يلذ ولا شرابُ
وقلبي بين بابك والتدانى * كعصفور تخطفه عقابُ
كتابى قد مضى بالشوق منى * ولا أدرى بما يأتى الجوابُ

(قال) ثم قال لرو بيل اذهب بكتابى وعجل برد جوابى فذهب به رو بيل ودفعه الى يوسف فأخذه وجمع بنيه وقال اسمعوا كتاب جدكم المغموم المكظوم لكى أقرأه عليكم ثم كتب اليه يوسف بعد ما قرأ الكتاب وفهم ما فيه * أما بعد فقد وصل كتابك وذكرت فيه مصابك ومصاب آبائك فاصبر كما صبروا تظفر بما ظفروا وأما أحسن هذا الجواب كيف لا والصديق من أولى الالباب (شعر)

ما أحسن الصبر فى مواضعه * والصبر فى كل موضع حسنُ
حسبك من حسنه عواقبه * وغاية الصبر ما الهما ثمنُ

(قال) فلما قرئ عليه قال يعقوب والله ما هذه مكاتبة الملوك انما هو كلام الصديقين اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه فرجعوا كلهم الى مصر ودخلوا على الصديق خاشعين الابصار مطرقين الاحداق فلما رأى ما نزل بهم وقد تغيرت ألوانهم وخضعت رؤسهم فلما نظر اليهم رق قلبه وقال لهم كيف تركتم أباكم قالوا مكروبا حزينا قال على أى ابنيه أشد حزنا قالوا أما الاول فقد يئس منه وانما اشتد حزنه على هذا المحبوس عندك وقال لنا قولا لولا هيبتك ومخافتك لاخبرناك به قال قولوا وأنتم آمنون قالوا قال لم تفجعه فى ولد له حبسته عندك بغير جرم وعليه كان يشم ريح المفقود ولا ترحم ضعفه وكف بصره ويخاف عليك من دعائه فى السحر وهذا لا يليق بكرمك ولا هو المشهور عنك فى صنعك فلما سمع ذلك منهم لم يملك نفسه ولا دمعه فبكى بأعلى صوته (وفى معناه قال لسان حاله شعرا)

أحبابنا ما باختياري تخلفي * ولى معكم قلب عن الجسم آبق
فلا تحسبوا انى تغيرت بعدكم * لكم بوفا عهدى على وثائق

وحق الهوى المعصوم انى أحبكم * وانى متى أجهدهوا كم أنافق

(قال) ثم أكرمهم وأكرم مثواهم وبالغ فى اكرامهم فلما جن الليل قام وصلى ماشاء الله أن يصلى ثم دعا الله تعالى باسمه الاعظم وقال لاخيه امن على دعائى وسأل الله أن يرد بصر أبيه وأن يجمع به شمله مع كل من يليه فهبط عليه جبريل الامين وقال يقرئك السلام رب العالمين و يقول لك وجه قميصك لابيك فانه اذا ألقى على وجهه ارتد بصيرا بقدرة الله تعالى (شعر)

ألا وجه الى المكظوم توبا * فان به يزيل الله كربا * ويصرف لحظه منا عليه
الله ان دعاه العبد لبى * وقبل وصوله يرتاح قلب * لنسمته اذا ما الريح هبا
فان زمان بعد لم تقضى * وأعقبه الله العرش قربا
نحل العتب عن قوم أقروا * وأبدوا من قبيح الفعل توبا

(قال) فلما أصبح أذن لاخوته فى الدخول فدخلوا عليه فقال قد خليت سبيلكم كما تريدون فانصرفوا قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر أى أصابنا المخمصة والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة أى قليلة ندافع بها الايام وتتقوت وليست مما يتسع به وكانت دراهم زيوفا فأوف لنا الكيل سألوه مساهلتهم فى النقد وتصدق علينا بما بين الجياد والرديئة وقيل تصدق علينا برد أخينا ان الله يجزى أى يتولى جزاء المتصدقين فلما أعلنوا بهذا القول أدركته الحشية ودمعت عيناه وقال فى نفسه الى كم أقلقل قلوب اخوتى انما كان القصد أن يتوبوا وقد هان الامر وهذا منتهاه فقال توبيخا لهم لما سبق من فعلهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخراجه عن أبيه وتزوله فى الجب وربطه بالحبل وقطعه بعد اذ همتم بقتله وبيعه وكذلك فعلتم بأبيه من ادخال الغم بافراده من يوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون أى جهلتم قدر أبيكم وأخيكم واثمتم بكونكم عققتم أباكم وأبعدتم أخاكم جهلا منكم ولما قال هذه المقالة رفع البرقع عن وجهه فرأوا وجها منيرا كالبدر لا محالة قالوا أئنك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا بالجمع بيننا بعد ما قصدتم الفرقة بيننا انه من يتق و يصبر على المصائب فى الدنيا و يشكر المولى فان الله لا يضيع أجر المحسنين أى لا يضيع أجر من كان هذا حاله وهو من المتقين (شعر)

الحجاب قد زال ولاح الحبيب * وبدا الاقبال وولى المغيب

عنـدمالاح للحظ عيانى * صار مصباحا لحندس جنانى
* وسقى بالراح من غير بنان *
فحلت أحوال وهامت قلوب * وأتى الادلال وعز الغريب
قال لى اقرب من غير مسافه * ثم سل واطلب فعندى الضيافه
* ويحك كم تندب ماثم مخافه *
أكثر الاقوال فانى مجيب * واسحب الاذيال فالملك رحيب
فعلا قدرى وجل مقامى * وانجلا فكرى وزال غرامى
* وبدا بدرى من غير ظلامى *
رجح المكيال فالعيش خصيب * معشر العزال الحق قريب
من يرم وصلى يهجر من سوائى * من يجد مثلى من دان ونائى
* فانا المبلى ومهدى الشفاء *
نعمتى تنال كغمام سكوب * ولى الافضال والصنع الغريب
اقصدوا بابى طرا ياعبادى * ويح مرتاب لوى لعنادى
* ان أحبابى وهم أهل ودادى *
اخلصوا الاعمال والكل منيب * زالت الاوجال ومرت كروب

قال فانكبوا عليه يقبلون يديه وقدميه صلى الله عليه وسلم ويقولون تالله لقد آثرك الله أى فضلك الله علينا بالعلم والعقل والرفعة والجمال والحسن والكمال وان كنا لخاطئين آثمين فى أمرك قال لاتثريب أى لاتغيير ولا بأس عليكم بعد هذا اليوم ثم أبرأ ذمتهم وحاللهم وسأل لهم المغفرة فقال يغفر الله لكم الآية ثم سألهم عن أبيه فقالوا ذهبت عيناه من كثرة بكائه عليك فقال يا اخوتى قد ارتفعت الوحشة من قلوبنا فأزال الله بفضله ما نزل بنا فلابد من زوال الكربة عن أبينا ورفع الهموم عنه اذهبوا بقميصى هذا وكان كما ذكرنا أنه نزل به جبريل على ابراهيم يوم ألقى فى النار وكان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفى وصح وذلك قوله ألقوه على وجه أبى يأت بصيرا أى يرجع ويعود مبصرا وائتونى باهلكم أجمعين فأخذ يهوذا القميص وعجل الى أبيه بالتجهيز وكسا يوسف اخوته وبعث الى أبيه بكسوة هائلة ومائتى راحلة لجهازه وجهاز أهله وخرج يهوذا بالقميص راجلا حافيا شاكرا لله تعالى وقيل تزود سبعة

أرغفة فلم يأكل منها شيأ حتى قدم على أبيه فلما كان يهوذا من أبيه يعقوب على ثمان مراحل فك القصبة وأخرج القميص ونشره فهبت ريح الشمال فوجد يعقوب رائحة يوسف عليه السلام فى القميص على ثمانين فرسخا (وقيل فى المعنى شعر)

أحب الشمال وأهوى الجنوبا * لانهما يسعدان الكئيبا
تهب الشمال بريح الحبيب * فتفعل فى القلب شيأ عجيبا
وتأتى الجنوب برد الجواب * فتأخذ والله منى نصيبا
أعلل نفسى بسر الرياح * لانى غريب أحب الغريبا

قال الله تعالى ولما فصلت العير أى القافلة ومعهم يهوذا خرجوا من مصر متوجهين نحو كنعان قال أبوهم يعنى يعقوب لمن حضره انى لاجد ريح يوسف وذلك لما هاجت الريح حملت ريح القميص واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس فى الجنة من ريح الدنيا الا ما كان من ذلك القميص ثم قال لولا أن تفندون أى تسفهون وتجهلون قالوا أى حفدته وهم أولاد أولاده وقيل غيرهم ممن حضره تالله انك لفى ضلالك القديم أى فى شقائك أى مما تكابد من الاحزان على يوسف وخطابك فى النزاع اليه على بعد عهده منك وكان عندهم انه مات فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا أى عاد ورجع بصيرا (شعر فى المعنى)

لما جفا مؤنسى وأبعدنى * أنست منه ببعض أسبابه
كمثل يعقوب بعد يوسفه * حين الى شم بعض أثوابه

(قال رحمه الله تعالى) ويحكى ان فراق يعقوب من يوسف سببه أمران أحدهما أنه دخلت عليه يوما جارية له وبين يديه طعام فشمت رائحته وخرجت ولم تذق منه شيأ وكان فى زعم يعقوب اذا خرجت يبعث لها منه فنسى وكانت حاملا فاسقطت من رائحة الطعام وعدم ذوقها منه الثانى ان يعقوب عليه السلام اشترى جارية تولد لها معها فباع ولدها وكان يقال له البشير فرق بينه وبينها فحصل عندها بسبب فراق ولدها وجد وتأسف عليه وشوق اليه فنزلت دمعتها على خدها فشكت ذلك الى ربها ومولاها فقدر سبحانه عليه بفراق أحب أولاده اليه وان لا يراه حتى ترى الجارية ولدها ثم

يقدم عليه فاتصل ولد الجارية بمصر وصار من الخدام ليوسف عليه الصلاة والسلام فتوجه الى يعقوب بالثوب البشير ولم يعلم انه هو الذى باعه لانه وقت بيعه كان طفلا وهو صغير فلما قرب البشير من منزل يعقوب رأى امرأة تغسل ثياب يعقوب فسألها عن منزله فقالت ياهذا اليك عنه فانه مهموم مكروب فقال أنا رسول اليه قالت له ما اسمك ومن أرسلك حتى أدلك عليه قال اسمى البشير جئت رسولا من عند يوسف الصديق ذى الوجه المنير فلما سمعت بذكر البشير ارتخت أعضاؤها وخطر ببالها انه ولدها فلم تملك نفسها ان قامت اليه وأبصرت علامة فى يديه كانت تعرفها فى صغره عليه فألقت عليه نفسها ووضعته اليها وقالت والله أنت ولدى الذى باعك سيدى وأنت صغير يا بشير فقدر الله اجتماعها بولدها قبل اجتماع يعقوب بولده لما الكريم وعدها حيث ألهمها فأخذت بيده ودخلت على سيدها (شعر)

اذا كان ما فات لا يسترد * وما خط فى اللوح لا يمتعى
فلا تأسفن ولا تحذرن * ولا تحزنن ولا تفرح
فكم حدث الهم بعد السرور * وكم بات هم فلم يصبح

قال فلما قدم يهوذا على أبيه قال يا أبت ان الملك الذى هو بمصر هو ولدك يوسف فالتفت الى حفدته الحاضرين وقال ألم أقل لكم انى أعلم من الله ما لا تعلمون ثم التفت الى يهوذا القادم عليه قبل اخوته وقال ياولدى ما أدرى ما أكافئك ببشراك لى لكنى أدعو الله أن يهون عليك سكرات الموت فقال يهوذا يا أبت وانه قد أمرنا ان نصل باهلنا اليه ومن معنا أجمعين وقد بعث اليك ما تأتى راحلة وجهاز لك وان بين يديك فلما قدم عليه الاولاد قالوا كما حكى رب العباد يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم * قيل لابن عباس بماذا عرفوا يوسف يعنى اخوته فقال كانت علامة فى رأسه وكان ليعقوب مثلها وكذا لاسحق وكان لسارة مثلها وهى شامة بيضاء فرفع التاج عن رأسه والبرقع عن وجهه فلما نظروا الى الشامة عرفوه * قال ابن عباس فى قوله سوف أستغفر لكم ربى أخر ذلك الى السحر ليكون أقرب الى الاجابة وقال مجاهد أخر دعوته الى الثلث الاخير من الليل لكونه أفضل أوقات الليل وقال سعيد بن جبير سوف أستغفر لكم ربى يعنى

فى الليالى البيض وهن ليالى الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر لان الدعاء فيهاء مستجاب ويقال أيامهن اللاتى يسمون البيض لظهور القمر آخر النهار أخر ذلك الى سحر ليلة الجمعة و وافق ذلك ليلة عاشوراء وقال ابن عباس وجد يعقوب رائحة يوسف فى القميص على ثلاثة أيام وقيل ثمانية والله سبحانه وتعالى أعلم (شعر)

ما للنسيم لدى الاصيل عليلا * أتراه يشكو لوعة وغليلا
جر الذيول على ديار أحبتى * فاتى يجر من السقام ذيولا
حتى النسيم اذا ألم بأرضهم * خلعوا عليه رقة وتحولا
رحلوا غداة أقام فى القلب الاسى * فالصبر مثلهم أجد رحيلا
والسحر معقود بهدب جفونهم * والمسك فى أطواقه محلولا
مروا فرقرق القلوب عليهم * طير يظلل عيشهم تظليلا
يحكين غربان الفراق وانها * لقلوب قوم خيلت تخييلا

قال ومع ذلك سلك يعقوب الادب مع ربه بقوله سوف أستغفر لكم ربى كما سلك جده ابراهيم صلى الله عليه وسلم بقوله وأدعو ارب عسى أن لا أكون وان كان لفظ عسى وقع فى القرآن واجبا الا فى سورة التحريم فما قصد الخليل و يعقوب الا سلوك الادب مع الله العظيم على قدر المقام والتعظيم قال وكان قد بعث الصديق مع البشير الى يعقوب عدة المسير فتهيأ يعقوب وخرج معه أهله حتى لم يبق منهم أحد قال وهب بن منبه كانوا سبعين ذكرا واستاقوا مواشيهم فلما ان كانوا من مصر على يوم وليلة أرسل يعقوب يهوذا الى يوسف يعرفه بقدومهم فخرج يوسف الى لقائه فى مائة ألف من عظماء قومه وأهل مملكته وكان على يوسف حلة حمراء فنظر يوسف الى يعقوب ونظر يعقوب الى يوسف فكان يقول يا يهوذا من هذا الذى عليه الحلة الحمراء كالقمر بين الكواكب فينظر يهوذا فلا يرى شيأ (وفى ذلك شعر)

أراك على البعاد وما تراني * وكم ناب الخيال عن العيان
وأرضى من وصالك بالترجى * وأقنع من لقائك بالامانى
محبة من له فى كل عضو * فؤاد هائم يهواك عانى
يفهمك الغرام بلا فؤاد * ويسمعك الدعاء بلا لسان

قال فلما كان بينهما مقدار ميل نزل يوسف عن دابته ويعقوب عن ناقته وجعل كل منهما يسعى الى الآخر فضج الناس بالبكاء وأشرفت الملائكة من السماء فلما اعتنقا خر يعقوب مغشيا عليه من عظم الملتقى فلما أفاق جعل يلحس يوسف بلسانه كما تلحس البقرة عجلها وهو يقول يا بنى أخبرنى بفعل اخوتك معك فقال يا أبت نحمد الله على نعمه ونشكره على ما اولانا من فضله كان وانقضى ولا نذكر الذى مضى (وأنشد بعضهم فقال)

تعالوا بنا نطوى الحديث الذى جرى * فلا شعر الواشى بذاك ولا درى
تعالوا بنا حتى نعود الى الرضا * وحتى كأن العيش لم يتغيرا
ولا نذكر الماضى الذى كان بيننا * على انه ما كان ذنبا فيغفرا

(وقيل) انه لما سأله ما فعل اخوتك بك قال يا أبت لا تسلنى عما فعله اخوتى واسألنى عما كان من الابتلاء والامتحان ونزغة الشيطان وكان ذلك مقدرا قدره الملك الديان ثم جاء من فضل الله من الخير والاحسان والجود والامتنان ما لم يكن خطر على بال الانسان فالحمد لله على كل حال ولا نذكر ما فعل اخوتى يا أبت (شعر)

واذا المسىء جنى جناية مذنب * فاقبله بالمعروف لا بالمنكر
أحسن اليه اذا أساء فانما * من ذى الجلال يسمع ويبصر

قال الله تعالى فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه يعنى أباه وخالته فالخالة بمنزلة الام كما أتى فى الحديث فان أمه قد ماتت وقيل تمثلت له باذن الله مع أبيه حتى رآها دون غيره تحقيقا للرؤيا ولا عجب فان الصالحين يكشف الله عن بصرهم وسمعهم فيرون ما لا يرى غيرهم ويسمعون ما لا يسمع غيرهم فما بالك بالانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم قال ادخلوا مصر وذلك ان يوسف لما استقبلهم فقال لهم قبل ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين وكانوا قبل ذلك يخافون دخول مصر لا بجواز من ملكهم ورفع أبويه على العرش أى أجلسهما على سرير الملك وخروا له سجدا أى سجدوا ليوسف سجدة التحية لا سجدة عبادة قال بعض المفسرين انما كان انحناء عبر عنه بالسجود وقال بعضهم كان تحية الناس فى ذلك الزمان السجود بعينه مع الانحناء فلما جاء الله بالاسلام بدلنا من السجود التحية بالسلام ثم قال يوسف هذا تأويل رؤياى من قبل يعنى سجود الاحد عشر

كوكبا هم اخوته والشمس والقمر أبوه وخالته قد جعلها ربي حقا أي ليست باضغاث وقد أحسن بي أي مولاي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو وهو البسيط من الارض وكان يعقوب وولده بارض كنعان أهل مواشي وبرية من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي أي أفسد بيني وبينهم بالحسد ان ربي لطيف لما يشاء عالم بدقائق الامور انه هو العليم الحكيم فيهم بما شاء قال وهب عاودوا أباهم في طلب الاستغفار فدعا لهم وهم خلفه عشرين سنة ثم استجاب الله فيهم ليلة الجمعة في الثلث الاخير من الليل قال وهب دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون رجلا وامرأة فلما خرجوا من فرعون مع موسى كان منهم المقاتلون ستمائة ألف وعشرين ألفا لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن ستين لكبره سوى الذرية وقال أيضا عاش أبوه وخالته بعد دخول مصر أربعا وعشرين سنة في أرغد عيش وسرور لا يأتي عليهم يوم ولا ليلة الا أحدث الله لهم سرورا وغبطة * فلما حضر يعقوب الموت جمع ولده وولد ولده وقال لهم ما حكاه مولاهم ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك الآية فقال يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون فقالت الاسباط يا أبانا انا نخاف من أخينا أن يحقد علينا ما كان منا اليه فاوصه بنا فقال يا بني لا تحقد على اخوتك ما كان منهم اليك فقال أولى يقال هذا قد عفوت عنهم وهبتهم جريمتهم رجاء أن يعفو الله عني ثم أوصى يعقوب يوسف اذا مات أن يحمله من مصر الى الارض المقدسة ويدفنه عند أبويه ابراهيم واسحق (قال) وهب مات يعقوب وأخوه عيص في يوم واحد ودفنا في قبر واحد كما كان أول حالهما في بطن واحد وكان عمر يعقوب وعيص مائة سنة وسبعة وأربعين سنة * فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله وأقر عينه بمراده تمنى الموت فقال كما حكاه عنه ربه تعالى رب قد آتيتني من الملك يعني ملك مصر وقيل أراد ملكه لنفسه حين قهرها عن السوء وعلمتني من تأويل الاحاديث يعني تفسير الاحلام فاطر السموات والارض خالقهما ابتداء توفني مسلما اقبضني على الاسلام وألحقني بالصالحين من آبائي الكرام ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب يريد الرفعة الى درجاتهم لان أعلا درجة في الجنة مقام النبوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تمنى أحد من الانبياء الموت الا يوسف فلما حضره الموت أوصى اخوته اذا خرجوا من مصر

يخرجونه معهم الى الشام مع آبائه ثم استخلف من بعد يوسف يهوذا ثم رويبل ثم زيالون ثم شمعون ثم مخير ثم معمايل ثم دان ثم لاوى كل هؤلاء أولاد يعقوب وكان موسى وهرون من لاوى بن يعقوب وكان بين دخول يوسف مصر ودخول موسى أربعمائة وثمانون سنة وولد ليوسف من زليخا اثنان افرائيم وهو جد يوشع بن نون والآخر ميثا وهو جد موسى وهرون قال وهب ما أنزل الله كتابا من السماء بعد يوسف الا وفيه سورة يوسف تامة كما في القرآن وقيل عاش يوسف مائة سنة وسبع سنين وتوفاه الله طيبا مرضيا ودفن في صندوق مرمر في بطن النيل وذلك ان بني اسرائيل تمنت كل فرقة منهم أن يدفن في محلها تبركا به حتى خافوا أن يتشبث بينهم القتال فاتفقوا على دفنه في النيل ليصيب الكل من بركته صلى الله عليه وسلم وعلى آبائه الكرام (شعر)

دفنوه في النيل المعين تبركا * فرأوا جميعا فوق ما قد أملوا
فكأنه بدر تغيب وجهه * تحت السحاب وضوءه لا يجهل
فقدوه لكن لم تزل بركاته * موجودة فيهم تروح وتقبل
والنيل يحكي كفه في قبضه * بالجود والنعماء اذا ما يسئل
لم يغن عنه اذا أتاه حمامه * سلطانه وحسامه والمقول
وغدا دفينا بين اطباق الثرا * والرمل يعلو جسمه والجندل
هذا القضاء على الخلائق بالفنا * فجميعنا عما قليل يرحل
والحكم للجبار حق مثبت * وله يكون رجوعنا والموئل
وعلى نبي الله أحمد رحمة * وتحية أنوارها تتهلل
وعلى نبي الله يوسف مثلها * وجميع من للخلق حقا مرسل
ما لاح بدر أو ترنم طائر * وانهل وسمي وفاح المندل

(قال) فلما خرج موسى ببني اسرائيل من مصر وسار ضرب عليهم التيه فلم يدروا أين يذهبون فدعا موسى مشيخة بني اسرائيل وسألهم عن سبب ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضرته الوفاة اتخذ على اخوته عهدا أن لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلهذا استدعلينا الطريق فسألهم عن موضع دفنه فلم يعلموا فقام موسى

ينادى أنشدكم الله كل من يعلم قبر يوسف أين هو الا أخبرنى به ومن لم يعلم فصمت أذناه عن قولى فكان يمر بين الرجلين ينادى فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت له أرأيتك ان دللتك على قبره أتعطينى كل ما أسألك فأبى عليها وقال حتى أسأل ربى فسأله فأوحى الله اليه من لطفه واحسانه ورفده جبر القلب ابابتداء سؤالها فقال سلى فقالت انى عجوز كبيرة لا أستطيع المشى فاحملنى وأخرجنى من مصر هذا فى الدنيا وأما فى الآخرة أسألك أن لا تنزل غرفة من غرف الجنة الا نزالتها معك قال نعم قالت انه فى جوف الماء فى النيل فادع الله ان يحبس عنه الماء فدعا الله أن يؤخر طلوع الفجر الى أن يفرغ من أمر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع فاستخرجه وحمله حتى دفنه عند آبائه بالارض المقدسة (شعر)

لنا فى نبى الله يوسف أسوة * وليس لخلق الله فى الامر مدفع

حياه فأحياه وبعد أمانه * وكل امرئ حى الى الله يرجع

(قال رحمه الله) لما ترك الاسباط أباهم وقصدوا المميرة أخاهم جهزهم بجهاز الكرامة والايثار وطلب منهم سوق أخيهم بعد بعد المزار فاحتالوا على يعقوب بحيلة منع منها الكيل فاصبحت سفينة العتاب تجرى بهم بنسيم هل آمنكم عليه وقد ظهر منكم ما ظهر فلم يزالوا حتى حملوه اليه فلما رآه أنس ببشراه وأقبل عليه قال انى أنا أخوك وسأعمل حيلة عندى على رغمهم يدعوك فحال بينهم وبينه بحيلة جعل السقاية فلما دخل وقت التهمة أذن مؤذن ليعلمه أيتها العير انكم لسارقون فابرز عروس احتياله بقدمها وصائف ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك فرغبته ليس الا ذلك فبدأ بأوعيتهم لما أمسكهم وهى تعقب أعقابهم فى كنف ثم استخرجها فأعقبهم الجعل منها فلما عادوا الى أبيهم عاد ألم الشجا بشجن على شجن وغم على حزن وقرح على قرح وجرح على جرح فقابل زائد الاسى اذ عسى بلفظ عسى ثم بعثه لطف لا تقنطوا على أن يبعثهم برسالة فتحسسوا فلما رجعوا دخلوا من فقر الفقر فاستلقوا فى ساحة الضر ينادون عن غليل الذل وتصدق علينا برد أخينا تالله لقد جوزيت أيدمدها خنتم من قبل أن يقال تبتم فكشف ستر الستر بيد هل علمتم فانقشع غيم كربهم بشمال ذلهم فلاح هلال يوسفهم فقاموا فى غرفات عرفانهم ينادون أئنك لأنت

يوسف فأجاب عن ضمير شاكر بعبارة أنا يوسف وهذا أخي يا اخوتي فاعترفوا بما اقترفوا وعرفوا ما أسلفوا ولما ان صفوا أنصفوا فكان جملة ما وصفوا تالله لقد آثرك الله علينا يا أخانا فلما طلعت شمس العفو في سماء لا تثريب عليكم حفت كواكب عتاب هل علمتم ما فعلتم فرفع الصديق من تلك الفوائد على موائد نصيب الوالد اذهبوا بقميصي هذا ولا تقولوا ماذا فهبت نسائم الفرح فتوغلت في خياشيم المريض الفرح فجر زمام المزكام من فرح عن منخر الضر والسقام فادى غليل البعد عن عليل الوجد قبل انقضاء العمر اني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون فباعت أفراح وسم المحزون من أمر اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون (شعر)

ناشدتك الله يا نسيم * ما فعلت بعدنا الرسوم
هل استهلت بها الغوادي * وغمقت روضها الغيوم
أم نسختها يد الليالي * حتى اغمى رسمها القديم
أم هل بها من عهدت فيها * بعد على حاله مقيم
علل بروح الوصال صبا * أنت بأشواقه عليم
وعد وسلم على اناس * ما أنا من حبهم سليم
واشرح لهم حال مستهام * أنفاسه بالهوى سموم
وقل غريب ثوى بارض * في غيرها قلبه مقيم
أحبابنا تنقضي الليالي * وما انقضت مني الكلوم
أصبحت من بعدكم وحيدا * فلا خليل ولا حميم
يكابد الشوق حين يمسي * وتعتري قلبه الهموم
لم يجر ذكر الفراق الا * حن كما حنت الرسوم

(قال) فلما كشف ليعقوب قوام الوجد قال اني لأجد أحدقت به عواذل تفتنا تذكر يوسف فحاربهم بسلاح اني أعلم من الله ما لا تعلمون هذا وهم على قدر علمهم يلومون تالله لو وجدوا ما وجدما أنكروا ما عرف لكن من الله عليهم وعفا عما سلف فلما هبت شمال تنسم جمع الشمل فرق وفرق سدن الفراق فانقشع عمى العمى فارتد بصيرا فعاتبهم بأليم ألم أقل لكم فلجوا من صريع توبيخه الى صرع يا أبانا استغفر لنا

فأخرهم الى سيف سوف أستغفر لكم ليعمل سيف الاسف فى سقامهم ودافلما قدموا على يوسف خروا له سجدا فبلغ قول أبيك بقوله وكذلك يجتبيك فلما رأى يوسف بدر التمام قد تم مشرقا على دار الغرور كصباح الظلام حذر على تمنيه نية تنفيه من كف المحاق فاغتنم الادلاج فى الليالى البيض المشرقات وسأل الفوز من مفازات الآفاق فقال مقول ابدائه وانشائه معلنا توفى مسلما فالعجب ممن يحتقر بالضعيف اذا رآه وينسى قوته من خلقه وبراه أما علم الجهول الغبى ان الله يصنع بالضعيف ما يتعجب منه القوى (شعر)

لا تعجبنك قوة أوتيتها * واعلم بانك مكره محكوم
وانظر بعينك فى الوجود فانه * ياذا التغافل معجف مرقوم
فلكم غنى قد أصيب بفقره * فاذا به بين الانام عديم
ولرب مخدوم رفيع قدره * نزلت به الاغيار فهو خديم
وصحيح جسم قد مشى متبخترا * ذهبت قواه فجسمه مسقوم
لا شئ يبقى بعد هذا كله * الا الاله الواحد القيوم
فهو الذى لا ينقضى سلطانه * وله الثنا والمجد والتعظيم
صلى الاله على النبى وآله * ما سار نجم أو مضى معلوم

﴿حكاية﴾ قال شيخ المريدين والحجاج الشيخ أبو الحسن الدراج رحمه الله تعالى كنت كثيرا ما آتى مكة فكان الناس يتبعونى لمعرفتى بالطريق فلما كان فى عام من الاعوام أردت السفر الى بيت الله الحرام فقلت آخذ طريق الثغر لاستريح من الناس ولا يتبعنى أحد فأخذت طريق الثغر لا سافر وحدى فانه قل من يتوجه على هذا الطريق فدخلت القادسية وأويت المسجد فاذا رجل مجذوم قاعد فى المحراب فلما رآنى قال أبا الحسن الصحبة فقلت فى نفسى فررت من الاصحاء وأصحب المجذومين فقلت لا أصحب أحدا فسكت عنى فلما كان من الغد دخلت الطريق وحدى فبعثت المغيثة فلما دخلتها أويت الى المسجد فلما دخلته اذا بالرجل المجذوم قاعد فى المحراب فقلت سبحان الله هذا سبقنى الى ههنا فرفع رأسه الىّ وتبسم وقال يا أبا الحسن يصنع الله بالضعيف ما يتعجب منه القوى قال فبت تلك الليلة متحيرا فلما أصبحت دخلت

الطريق وحدى فوصلت الفرعا فدخلت المسجد وقصدت المحراب فاذا هو قاعد فيه فقلت ياسيدى الصحبة وجعلت أقبل قدميه فقال ليس لى الى ذلك من سبيل فجعلت أبكى وانتحب لما حرمت منه فقال لى مهلا عليك فانه لا ينفعك (شعر)

أتبكى على بعدى ومنك بدا البعد * وترغب ردا حيث لا يمكن الرد
نظرت الى ضعفى وظاهر علتى * وقلت سقيما لا يروح ولا يغدو
ولم تدر أن الله جل جلاله * يمن بلطف ما تخيله العبد
لئن كنت فى رأى العيان كما ترى * وبالجسم من فرط الزمانة ما يبدو
وليس معى زاد يوصلنى الى * محل به يأتى الى السيد الرفد
فلى خالق ألطافه بى خفية * فليس له ند ولا منه لى بد
فسر سالما عنى ودعنى وغربتى * فان الغريب الفرد يؤنسه الفرد

قال فكنت بعد ذلك لا آتى منهلا الا وجدته قد سبقنى اليه فلما وصلت المدينة غاب عنى أمره وعمى عنى خبره فلقيت أبا يزيد البسطامى وأبا بكر الشبلى وطائفة من المشايخ فذكرت لهم قصتى وشكوت لهم غصتى فقالوا الى هيهات ذلك الشيخ أبو جعفر المجذوم يحرم منه تستسقى وبركته يجاب لدعاه اذا دعا قال فزاد شوقى اليه فسألت الله أن يجمعنى به فبينما أنا واقف بعرفات واذا أنا بجاذب يجذبنى من خلفى فالتفت اليه فاذا هو نحيف صحيح وغشى على فلما أفقت من غشيتى لم أجده فزاد الوجد لذلك وضاقت على المسالك فسألت الله رؤيته فلم يكن الا أيام قلائل واذا به يجذبنى من خلفى فالتفت اليه وقلت عزمت عليك بالله الا ما ثبت على فسألته أن يدعو لى ثلاث دعوات الواحدة أن يحبب الله لى الفقر الثانية أن لا أبيت على معلوم ولا يعوزنى شئ الثالثة أن يرزقنى الله النظر الى وجهه فدعا لى وغاب عنى قال فحبب الله لى الفقر فوالله ما فى الدنيا شئ هو أحب الى منه الثانية انى منذ كذا وكذا سنة ما بت على معلوم ولا يعوزنى شئ وانى لأرجو الله أن يمن على بالثالثة فيجيبه فيها كما أجابه فى الاثنين (شعر)

زى الفقير تبتل ووقار * ولباسه الخلقان والاطمار
وعلاه من طول الصيام نحوله * فدموعه من جفنه مدرار
والاصفرار يزينه ولربما * بسراره تستزين الأقمار

فأنيسه بنهاره تذكاره * وجليسه فى ليلة الجبار
متذلل متبذل فى وقته * يمشى تراه وقلبه طيار
والفقير يبكى حين يفقد شخصه * وكذلك الانعام والاطيار
ولأجله يحيى الاله بلاده * وبفضله تتنزل الامطار
واذا دعا يوما بدفع ملمة * رد الظلوم ويقصم القهار
فالخلق أجمعهم مريض مدنف * وهو الطبيب المشفق الزوار
سيماه تبدو ان نظرت لوجهه * صفت القلوب ولاحت الانوار
ياطالبا لهم وليس يراهم * حجبك ويحك عنهم الاوزار
ترجو لحاقهم وأنت مقيد * قد أخرتك عن المنا الاعذار
لو كنت تعرف قدر كل جناية * لجرت أخى من جفنك الانهار
أنى الى المزكوم ثم أزاهر * والثوب يدرى قدره العطار
فاضرع الى مولاك واسأل فضله * فعسى تساعد من نأى الاقدار
فتراح من فرط التباعد والقلا * وتنال ماتهوى وماتختار
فجنابه رحب لكل مؤمل * وهو الاله الواحد الغفار
ثم الصلاة على النبى وآله * سفن النجاة وهم هم أنهار
والصحب ثم التابعين لفضلهم * ماسر ليل دائم ونهار

(قد وجد فى بعض النسخ زيادة لا بأس بذكرها فأحببنا أن نذيل بها هذا الكتاب وهى) ياهذا اذا رأيت محبا ولا تدرى ان تضع يدك على نبضه وسم كل من تظنه المحبوب فان النبض لا ينزعج الا عند ذكر الحبيب الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم (شعر)

حبيبى دون الكل أنت حبيب * فهل لى فى قرب اليك نصيب
تعرض لى من أين السرب بارق * فظلت غوادى مقلتى تصوب
أبى الشوق الا أن قلبى لذكركم * يقلبه بين الضلوع وجيب
ركبت مطايا الوجد من نحو أرضكم * وخوفى من قطع الطريق قريب
وكيف أرجى طيفكم أن يزورنى * وبين جفونى والرقاد حروب
مريض اشتياق ليس ينفعه الرقا * د فهل غير لقياه الحبيب طبيب

المحبة نبض فى القلب لا تفتر حركته وسكون النبض علامة الموت (شعر)

ياسا كنا بفؤادى * يا نازلا جنانى
يامهجتى وروحى * يا غاية الامانى
ترى تراك عينى * يوما من الزمان
أوان يكون حظى * فى الحب ان ترانى

رياح الاسحار لا ينشقها مزكوم غفلة لما حملت الصبا ريح يوسف لم يفضض ختامها الا يعقوب ماوجدها أهل مصر ومن عندهم خرج ولا يهوذا وهو الحامل ولا أهل كنعان واليهم وصل وانما قال صاحب الوجدانى لاجد (شعر)

أهيم بمحبوبي ومايعرفونه * ولو أنهم ذاقوا الغرام لهاموا
هل الحب الالوعة مستكنة * تنم عليها زفرة وغرام
أحن اذا لاحت من الغور نفحة * وناحت بأعلى الدوحتين حمام
وجن الدجى ثم استمر ظلامه * فكسا الانام من النسيم خيام
ونام أناس لامحبة عندهم * وجفن محبكم فليس ينام
قضى الله للعشاق أن يهجروا الكرا * كأن منام العاشقين حرام
أذاب الهوى أجسادهم وقلوبهم * ولم يبق الاجلدة وعظام
فلو جزت بالوادى رأيت ديارهم * وأبصرت سوق العشق كيف يقام
مررت بناديهم فناديت ربعهم * وقد ملكتنى نشوة وغرام
على عذبات الابرقين خيامهم * عليهن منى ماحييت سلام

ياواقفا فى الصلاة بجسده والقلب غائب أنت بين يدى من أنت واقف أتدرى من المطلع عليك ما يصلح ما بذلته من التعبد مهرا للجنة فكيف يكون ثمنا للمحبة * رأت فأرة جملا فأعجبها فجرت خطامه فمشى معها فلما وصل الى باب بيتها وقف ونادى بلسان الحال اما أن تتخذى دارا تليق بمحبوبك أو محبوبا يليق بدارك * خذ من منذ اشارة اما أن تصلى صلاة تليق بمعبودك أو تتخذ معبودا يليق بصلاتك يامن رافق القوم ولو فى بعض يوم لك فى طريقهم ذوق فأين أثر الشوق كيف تعرف رياح الاسحار وما تعرف المهب ولكن دخل فصل برد الفتور ولم تحترز فأصابك زكام الغفلة يامن حلف على هجرنا

واصل على جودتنا الكفارة يامدبرا عنا نحن فى إنتظار العود (شعر)

قم وصل الوصل ممدود * وقميص الهجر مقدود
وحمام البانتين له * بفروع البان تغريد
صاح قد صاح الحبيب * عندنا الانعام والجود
أيها المحبوب قم عجلا * أنت دون الكل مقصود

(اخوانى) قد مضى أكثر الاجل ولا خوف ولا وجل ما أظنك تذكر سيدك الى الفوت الا عند حلول الموت يامشتاقين أين شوقكم الى ما فارقتم وأين توقكم الى ما ألفتم ياقيس المحبة مت على قبر ليلى (واختلفوا) فى مدة الفراق بينه وبين والده واخوته فذهب بعضهم الى أنها كانت أربعين سنة وذهب بعضهم الى أنها كانت ثلاثا وثمانين سنة وقد جمع الله شملهما بعد هذه المدة المديدة فنسأل الله تعالى أن يجمعنا وكافة اخواننا المؤمنين والمؤمنات فى دار كرامته وأن يتفضل علينا بوابل غفرانه ورحمته وأن يجعلنا من أهل محبته اللهم صل على سيدنا محمد الصلاة التامة وسلم سلاما تاما عليه اللهم انك أمرتنا أن نعتق أرقاءنا ونحن أرقاؤك فأعتقنا اللهم انك أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا ونحن ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا واعف عنا اللهم انك أمرتنا أن لا نرد السؤال ببابنا ونحن سؤالك واقفين ببابك فلا تردنا من رحمتك خائبين اللهم انا دعوناك دعوة من خضعت رقبته وفاضت عبرته فاقبل اللهم توبتنا واغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين والمؤمنات انك جواد بالخيرات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى سائر
الأنبياء والمرسلين وآله وصحبه أجمعين ﴿وبعد﴾ فقد تم بعونه من عم الخلائق
بمواهبه السنية طبع هذا الكتاب المشتمل على ما تتنزل بتلاوته الرحمات
من الأخبار اليوسفيه التي ما نزل كتاب من السماء بعد زمن الصديق الا
وذكر به على أبدع الوجوه وأتمها وأوضح المقالات وأعمها فهي عالية الموضوع
نيرة المجالس جمة المعاني غالية النفائس وكان ذلك بالمطبعة العامرة
العثمانيه الكائن محل ادارتها بحارة سوق الزلط بقسم باب الشعريه
لصاحبها الهمام الفائق حضرة الفاضل الشيخ عثمان عبد
الرازق كان الله له وبلغه أمله وكان تمام طبعها
وحسن وضعها على ذمة صاحب السعي المشكور
والعمل المبرور ﴿حضرة الشيخ محمد علي
المليجي﴾ رزقه الله تجارة لن تبور
ولاح بدر تمامه وفاح مسك ختامه
في أواخر شهر رمضان المعظم
سنة ١٣٢١ هجريه
على صاحبها
أفضل الصلاة
وأزكى التحيه
آمين

﴿مكتبة العرب﴾
لصاحبها
الشيخ يوسف توما الساعي
بشارع النجالة
بمصر

DATE DUE

[redacted]
الأوسي ، عمر بن ابراهيم
القصة الغائقة السنية والمجالس الرائق
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01049544

American University of Beirut

[redacted]

الا وسي

القصة الفائقة السنية والمجالس الرائقة

[redacted]